الوثيقة

دورية نصف سنوية
تصدر عن
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

رئيس التحرير:
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العدد الأول - السنة الأولى
رمضان ١٤٠٢هـ - يوليو ١٩٨٢م

لجنة المجلة

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب ٢٨٨٨٢
تلفون : ٦٦١٦٨١
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير .

إقرأ في هذا العدد

الموضوع	الص

هذه المجلة

بقلم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة
ولي العهد

اذا كانت الحضارة هي ابنة التاريخ فأن التاريخ هو سجل الحضارة وكتابها وديوانها وعلى الرغم من العراقة والقدم اللذين امتازت بهما منطقتنا العربية بصفة عامة وبلدنا الحبيب بصفة خاصة الا أن كثيرا من الحلقات الهامة في مسيرتنا الحضارية وبالتالي في سجل تاريخها بقيت غامضة أو مجهولة ، واذا كانت بعض الظروف السياسية التي حفل بها تاريخنا الممتد قد حالت دون معرفة هذه الحلقات لربط الماضي بالحاضر فقد كان من حسن حظ جيلنا أن ، اتيحت له فرصة السعي لازالة ركام النسيان عن فترات تاريخية مرت على ارضنا وتركت بلاشك تأثيراتها على ما شهدته هذه الأرض من احداث .

من هذا المنطلق فقد نشطت دولتنا الفتية برعاية سيدي صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المعظم وسمو الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة رئيس الوزراء في توفير كل الامكانيات لتحقيق الهدف الكبير في كتابة تاريخ البحرين وكانت البداية المنطقية والصحيحة لمثل هذا العمل الكبير هي انشاء مركز الوثائق التاريخية الذي حرصت على أن يكون تابعا لمكتبنا حتى تتوافر له كل الامكانيات وحتى يتحرر من أي معوقات قد تعوق عمله الكبير . وقد بدأ المركز منذ عام ١٩٧٨م في جمع الآف الوثائق التي تتناول من بعيد أو قريب تاريخنا الماجد وهي الوثائق التي حرص المركز على تلمسها حيث تكون وبذل من أجل ذلك الجهد الكبير . وبعد سنوات من العمل الدؤوب والصامت امكن للمركز أن يحشد الكثير والكثير جدا من هذه الوثائق الهامة لتأتي بعد ذلك

إقرأ في هذا العدد

هذه المجلة

بقلم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة
ولي العهد

اذا كانت الحضارة هى ابنة التاريخ فأن التاريخ هو سجل الحضارة وكتابها وديوانها وعلى الرغم من العراقة والقدم اللذين امتازت بهما منطقتنا العربية بصفة عامة وبلدنا الحبيب بصفة خاصة الا أن كثيرا من الحلقات الهامة فى مسيرتنا الحضارية وبالتالى فى سجل تاريخها بقيت غامضة أو مجهولة ، واذا كانت بعض الظروف السياسية التى حفل بها تاريخنا الممتد قد حالت دون معرفة هذه الحلقات لربط الماضى بالحاضر فقد كان من حسن حظ جيلنا أن ، اتيحت له فرصة السعى لازالة ركام النسيان عن فترات تاريخية مرت على ارضنا وتركت بلاشك تأثيراتها على ما شهدته هذه الأرض من احداث .

من هذا المنطلق فقد نشطت دولتنا الفتية برعاية سيدى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المعظم وسمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء فى توفير كل الامكانيات لتحقيق الهدف الكبير فى كتابة تاريخ البحرين وكانت البداية المنطقية والصحيحة لمثل هذا العمل الكبير هى انشاء مركز الوثائق التاريخية الذى حرصت على أن يكون تابعا لمكتبنا حتى تتوافر له كل الامكانيات وحتى يتحرر من اى معوقات قد تعوق عمله الكبير . وقد بدأ المركز منذ عام ١٩٧٨م فى جمع الآف الوثائق التى تتناول من بعيد أو قريب تاريخنا الماجد وهى الوثائق التى حرص المركز على تلمسها حيث تكون وبذل من أجل ذلك الجهد الكبير ، وبعد سنوات من العمل الدؤوب والصامت امكن للمركز أن يحشد الكثير والكثير جدا من هذه الوثائق الهامة لتأتى بعد ذلك

مرحلة اخرى هى مرحلة النشر والتى تستهدف طرح هذه الوثائق والمخطوطات للباحثين من ابناء الجيل الحاضر والاجيال القادمة ، لتحاول عن طريقها ربط حلقات التاريخ بعضها ببعض وتاصيل الحلقات المعروفة بالفعل والتى قد يشوب بعض اجزائها شىء من الوهن .

واذا كانت اجيال من ابناء شعبنا العريق تصنع الآن معالم حضارة جديدة وراسخة على أرضنا الطيبة فى كل المجالات فأن اجيالا اخرى ولا شك من الباحثين ستقوم بدورها الكامل فى بحث معالم الحضارات السابقة التى شهدتها ارضنا وتأصيلها لتكون مشعلا يضىء لنا الطريق ودليلا يحدو خطواتنا على درب التقدم والرخاء .

من أجل ذلك تاتى هذه المجلة التى يسعدنى تقديمها لما للعلم من مكان كبير فى نفسى شخصيا وفى نفوس القائمين على امر هذه الدولة ، لتكون نافذة نرجو أن يطل منها المركز على القراء بصفة عامة وعلى الباحثين والدارسين بصفة خاصة ثم بعد ذلك على المهتمين بتاريخ المنطقة فى الجامعات والمعاهد والمدارس على امتداد العالم .

هذه المجلة اذن باب نرجو أن نطل منه على ماضينا وحاضرنا على السواء وهى حلقة من جهد متواصل وشاق للجنة مركز الوثائق التاريخية ممثلة فى رئيسها واعضائها والعاملين فيها وهى بعد ذلك خطوة على طريق ممتد تنطلق عليه دولتنا الحبيبة بكل قوة وعزم نحو غدها المأمول بإذن الله .

حمد بن عيسى آل خليفة

ولى العهد

هذا العدد

بقلم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

عزيزى القارىء

ان البحث فى التاريخ كان ولا يزال من أحب الأعمال وأصعبها معا فليس أحب للانسان من أن يسترجع أزمانا مضت بأجيالها وحضاراتها وظروف معيشتها ومعاركها وانتصاراتها وهزائمها .

وليس اصعب على الانسان من أن يحاول معايشة هذا الماضى بكل تفاصيله وحقائقه وبرغبة جادة فى الصدق والاخلاص مع قلة المصادر او غموضها او تضاربها او ندرتها او اختفائها .

ولقد كان التاريخ دائما وما يزال اكبر معلم للانسان فهو يقدم للأجيال اللاحقة الدروس التى تمخضت عنها التجارب الشاقة والمريرة التى مرت بها أجيال سابقة .

والأمة التى لا تستفيد من تاريخها هى أمة ضعيفة الذاكرة ، وليس اسوأ من أن يصيب الضعف ذاكرة الأمم .

واذا كان تاريخ الانسانية كما يقول المؤرخ ول ديورانت تيار يسير فى دائرة تتكرر تجاربه وظواهره فان اهمال هذه التجارب او نسيانها يدفع بنا الى تلمس معالم الطريق وسط اجتهادات قد تصيب وقد تخطىء .

من كل ذلك كان البحث فى التاريخ وتوثيقه عملا جليل الخطر وبالغ الأهمية ومن كل ذلك كان الباحث المنصف فى التاريخ كالباحث عن بصيص من الضوء وسط متاهات القرون .

لقد شهدت ارضنا العريقة فجر التاريخ منذ اطلت على الانسانية اول حضارة عرفت للانسان وهى حضارة سومر . ومنذ تلك القرون الموغلة فى القدم والتاريخ يسجل لأرض الخلود عصرا وراء عصر وعهدا وراء عهد . تراوحت فيها الحياة على هذه الجزر بين مد

وجزر وشهدت مع مد التاريخ وجزره طبول الحرب واناشيد الصيد والغوص . وعاشت عمرها بين موجات من الرخاء وهجمات من بعض القوى التي سيطرت على مجرى الأحداث في التاريخ القديم او الحديث الى ان اطلت اليوم على عصرها المشرق المزهر الذى نحيا في اعطافه . عصر النهضة الحديثة والمباركة التى انبثقت فوق ترابنا برعاية سمو اميرنا المعظم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وسمو ولى العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة .

مثل هذا التاريخ الممتد لم يكن ليترك حتى يطويه النسيان ولم يكن ليهمل حتى تضيع في ثناياه تجارب الآخرين .

لقد كانت اجيالنا الشابة من الباحثين في التاريخ وحتى السبعينات يجرون وراء بعض الوثائق في لندن او اسطنبول او القاهرة يضيعون الجهد والمال ويتحملون المشقة والعناء في سبيل الحصول على وثيقة او مخطوطة تلقى لهم بعض الضوء على بعض مراحل تاريخ البحرين والمنطقة . ولكن عناءهم لم يستمر طويلا ، فقد تبنى سمو ولى العهد الشاب عام ١٩٧٨ م فكرة انشاء مركز الوثائق التاريخية . وبذل بحرصه المعهود على العلم كل الجهد في تحديد اسسه ووضع ملامحه ولم تبخل حكومتنا الرشيدة بأى دعم او تأييد كي يقوم المركز على قواعد حديثة علمية ومتطورة وتفضل سمو ولي العهد فأمر بتوفير كل ما يلزم واعطى المركز دفعة أخرى اذ قرر الحاقه بمكتبه مما يعكس حرص سموه شخصيا على العلم وتقديره لمثل هذا العمل الحيوى والهام . وهو المركز الذى كان لي شرف رئاسته والذى كان حلما للباحثين والدارسين واصبح اليوم حقيقة يوالى نموه يوما بعد يوم .

ثم تأتى هذه المجلة خطوة اخرى على الطريق وهي خطوة نفتح بها أبواب المركز على مصراعيها أمام اجيالنا الشابة من المهتمين بالدراسات التاريخية .

واذا كان الكم في الكتابة التاريخية امرا هاما بمعنى التحرك على

رقعة افقية واسعة تغطي اكبر مساحة ممكنة من تاريخ منطقة ما ، فان الكيف في الكتابة التاريخية امر اهم بمعنى الاتجاه الرأسي في التدقيق والتحقيق المتأني والتمحيص الذي يستهدف الحقيقة والحقيقة وحدها . وليس بغريب بعد ذلك أن نقول ان بعض الأحداث الصغيرة التي انتثرت على صفحات ما يتضمنه هذا العدد من ابحاث وبعض التواريخ الهامشية التي عبرت بها هذه الأحداث استغرق شهورا في استقرائه واختباره وصولا الى الحقيقة أو أقرب نقطة يتيحها الممكن من الحقيقة .

وقد حرصنا على تقديم بعض الابحاث بالانجليزية مع تلخيص لما لم يترجم من ابحاث حتى تتاح للباحثين في تاريخ المنطقة من العلماء الأجانب المصادر الدقيقة لما يتصدون له ويكتبون عنه . وحتى نساهم ولو بجهد بسيط في تغيير الصورة القديمة التي كان يلجأ فيها الباحث العربي الى الاعتماد على المصادر والأقلام الأجنبية التي كانت في الغالب محوطة بالشبهات لنقدم لهذا الباحث ولهذه الأقلام الأجنبية معا الصورة الحقيقية لما دار فوق هذه المنطقة من احداث وبأقلام ابنائها انفسهم .

لقد أردنا بهذه المجلة واردنا لها ان تكون ندوة مفتوحة تقام كل ستة شهور وان كنا نرجو في المستقبل ان نختصر هذه الفترة وهي ندوة نرجو ان يدور فيها النقاش علميا ومتجردا حول ما يطرح من موضوعات حتى تتاح لكل من اراد الفرصة للادلاء برأيه من اجل وضع مزيد من النقاط فوق بعض الحروف ونحن نعلن ابتداء ان كل ما يصل الينا من اراء سوف يستقبل بقلب مفتوح وعقل مفتوح .

وبعد

فنحن لا ندعي اننا وصلنا بهذا العدد الى حد الكمال فالكمال لله وحده ولكننا نقول انها بداية او خطوة نرجو ان تتبعها خطوات وان كنا ندعي اننا بذلنا الجهد كل الجهد .

والله ولي التوفيق

عبدالله بن خالد ال خليفة

دراسة في دولة العيونيين

العيونيون يجهزون

الأمير عبدالله بن علي يدفع بدهائه

الشاعر بن مقرب يسجل

بقلم: الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

والدكتور علي أباحسين

استطاع أبو البهلول من جزيرة أوال أن يضع بداية النهاية لدولة القرامطة التي دوخت جيوش الخلافة ولكن اذا كان أبو البهلول قد وضع البداية فان نهاية القرامطة كانت على يد دولة العيونيين . فقد أجهزوا على القرامطة في الاحساء ودفعوا بهذه الحركة من أرض الواقع السياسى في المنطقة الى زوايا التاريخ . وبعد القرامطة قامت دولة العيونيين . وفي الاحساء والقطيف والبحرين وابتداء من عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ ١٢٣٨م شهد تاريخ المنطقة احدى الدول الكبيرة التي استمرت مائة وتسعة وستين عاما

...على القرامطة في الأحســاء
...جيش العجم إلى رمال الربع الخــالي
...ريخ العيونيــين في قصائده

سل القرامط من سطى جماجمهم
...لقا وغادرهم بعد العلا خدما
من بعد ان حل في البحرين شائبهم
وارجعوا انشاد بالعارات والحرما

يجد الباحث في تاريخ الدولة العيونية
صعوبة في البحث لقلة المصادر
...صطراب الأخبار المدونة فيها واهم
حصر لتاريخ هذه الحقبة الزمنية من
...ريخ اقليم البحرين هو ديوان الشاعر
...عيوني (علي بن المقرب) والشرح
...ي على هامشه ومصادر أخرى
...قتضبة ومتضاربة كتبت في القرن
...عاشر الهجري وما بعده لذلك اعتمدنا
على الشعر في تصحيح أي التباس بين
المصادر التي بين ايدينا لأن الشاعر احد
افراد هذه العائلة وعاصر كثيرا من
احداثها وكان قريب العهد والرواية
للأحداث التي سبقت الفترة التي عاش
فيها . فهو وان لم يكن قد عاصر بداية
هذه الدولة فقد عاصر نهايتها حيث ان
الدولة العيونية بدأت عام
٤٦٧هـ : ١٠٧٤م وانتهت عام
٦٣٦هـ ١٢٣٨م اي ان مدة حكمهم
كانت مائة وتسعة وستين سنة

تأسست دولة العيونيين في اقليم
البحرين على يد (عبدالله بن علي
بن محمد بن ابراهيم العيوني)

دراسة في دولة العيونيين

العيونيون يجهزون

الأمير عبدالله بن علي يدفع بدهائه

الشاعر ابن مقرب يسجل

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

والدكتور علي أباحسين

استطاع أبو البهلول من جزيرة أوال أن يضع بداية النهاية لدولة القرامطة التي دوخت جيوش الخلافة ولكن اذا كان أبو البهلول قد وضع البداية فان نهاية القرامطة كانت على يد دولة العيونيين . فقد أجهزوا على القرامطة في الاحساء ودفعوا بهذه الحركة من أرض الواقع السياسي في المنطقة الى زوايا التاريخ . وبعد القرامطة قامت دولة العيونيين . وفي الاحساء والقطيف والبحرين وابتداء من عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ ١٢٣٨م شهد تاريخ المنطقة احدى الدول الكبيرة التي استمرت مائة وتسعة وستين عاما

عَلى القرامطة في الأحسَــاء

جَيش العجَم إلى رمَال الرّبع الخــالي

تاريخ العيونيّــين في قصَائده

سل القرامط من شظى جماجمهم
فلقا وغادرهم بعد العلا خدما
من بعد ان حل في البحرين شانهم
وارجفوا الشام بالغارات والحرما

يجد الباحث في تاريخ الدولة العيونية صعوبة في البحث لقلة المصادر واضطراب الأخبار المدونة فيها وأهم مصدر لتاريخ هذه الحقبة الرمنية من تاريخ اقليم البحرين هو ديوان الشاعر العيوني (علي بن المقرب) والشرح الذي على هامشه ومصادر أخرى مقتضبة ومتضاربة كتبت في القرن العاشر الهجري وما بعده لذلك اعتمدنا على الشعر في تصحيح أي التباس بين المصادر التي بين ايدينا لأن الشاعر احد افراد هذه العائلة وعاصر كثيرا من احداثها وكان قريب العهد والرواية للأحداث التي سبقت الفترة التي عاش فيها . فهو وان لم يكن قد عاصر بداية هذه الدولة فقد عاصر نهايتها حيث ان الدولة العيونية بدأت عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وانتهت عام ٦٣٦هـ ١٢٣٨م اي ان مدة حكمهم كانت مائة وتسعة وستين سنة

تأسست دولة العيونيين في اقليم البحرين على يد (عبدالله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني)

والعيونيون هم فخذ من قبيلة عبدالقيس يعرفون بآل ابراهيم نسبة لجدهم يسكنون الاحساء في واحة تعرف بالعيون ولا تزال تحمل هذا الاسم الى وقتنا الحاضر فاشتهروا بالعيونيين نسبة الى هذا المكان وبدات حركة عبدالله بن علي ضد القرامطة الموجودين في الاحساء بعد أن تقلص نفوذهم من سائر مناطق اقليم البحرين وعمان وتقوقعوا في الاحساء حيث حصونهم المنيعة ومركز قوتهم وكان للعيونيين نفوذ قوي في الاحساء يدل على ذلك ان جيش القرامطة الذي هاجم اوال (البحرين) بعد ثورة (ابي البهلول) فيها كان بقيادة احد رجال العيونيين وهو (بشر بن مفلح العيوني) وقد انهزم هذا الجيش . وكان عبدالله بن علي رجلا طموحا جريئا فقرر مقاومة القرامطة والقضاء عليهم في الاحساء بعد ان تبين له ضعفهم وفساد اداراتهم ، فكتب الى الخليفة العباسي ابي جعفر القائم بامر الله وجلال الدولة ملكشاه السلجوقي [1] ووزيره ابي علي الحسن بن علي بن اسحق الملقب بنظام الملك [2] يطلب المساعدة على حرب القرامطة وكانت الدولة السلجوقية في أيام ازدهارها وقوتها يدير شؤونها ذلك

الوزير الصالح المشهور بسداد الراي (نظام الملك) وقد قرر سابقا القضاء على القرامطة عندما اتصل به رسل من ابن العياش يطلب المساعدة على حرب القرامطة في الاحساء والقضاء عليهم فارسل له قوة بقيادة احد حجاب السلطان ملكشاه السلجوقي ويدعى (كجكينا) وفي طريق هذا الجيش الى القطيف اعترضت بعض القبائل وسبب بينهم وبينه قتال كان النصر فيه لجيشه ولما وصل الى القطيف ارتاب فيه ابن العياش ورفض مقابلته وقال لرسله الذين توسطوا في جلب هذا الجيش انا لا استطيع مقابلة هذا القائد (كجكينا) وهو يهدد القوة خوفا من غدره بي وانا طلبت ان تكون المساعدة محدودة باربعمائة رجل او حول ذلك وتشترك مع جيشي وتحت قيادتي اما ان ياتيني جيش بهذا العدد وتحت قيادة شخص غيري فلا . وبدات الحرب بين ابن العياش وجيش كجكينا الذي كان اكثره يتالف من القبائل العربية فاستطاع ابن العياش ان يستميل بعض القبائل الى جانبه فانهزم جيش كجكينا ورجع كجكينا وبقية اصحابه الى البصرة في اسوأ حالة

(١) السلطان جلال الدوله ابو الفتح ملكشاه ابن السلطان الب ارسلان تولى السلطة بعد قتل ابيه عام ٤٦٥هـ

(٢) نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق وزير السلطان الب ارسلان ثم ابنه السلطان ملكشاه السلجوقي المشهور بحسن السيرة والكفاءة

ابراهيم
محمد
ماجد
علي
شجرة ال ابراهيم من عبد القيس من ربيعه من نزار الملقبون بالعيونيين
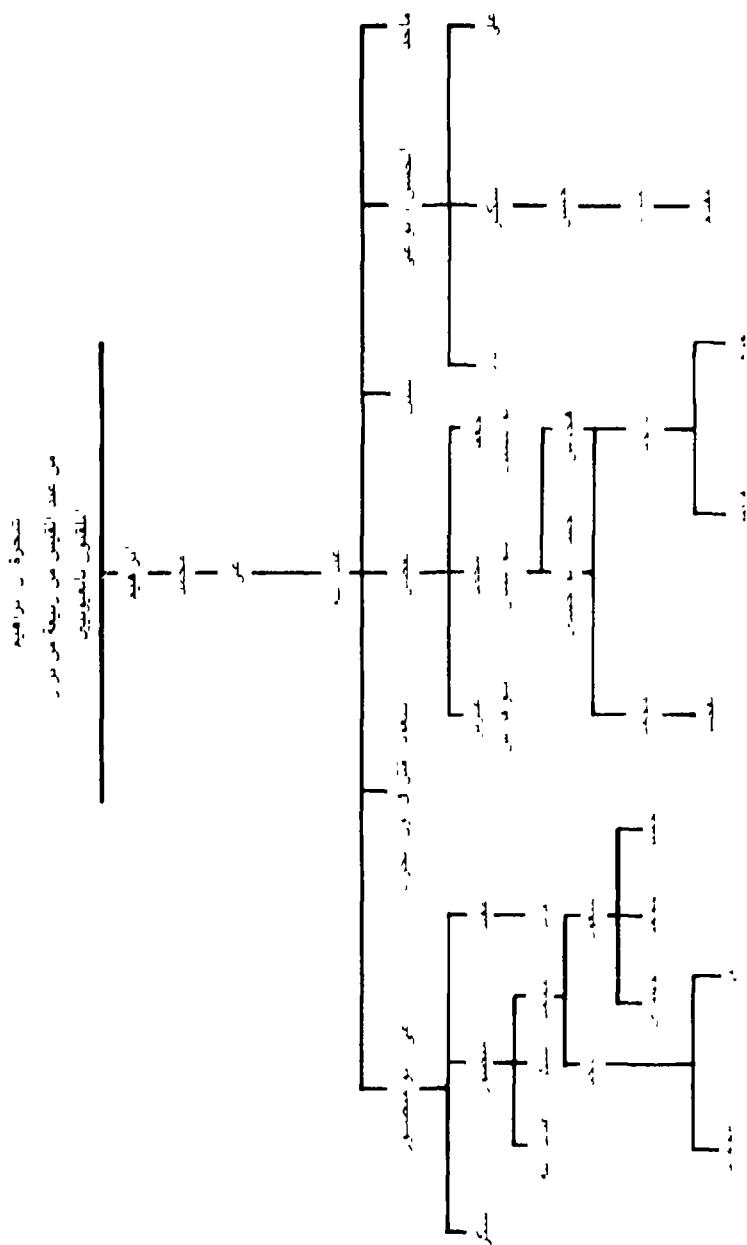
وعندما وصلت رسل (عبدالله بن علي) الى بغداد في طلب المساعدة على حرب القرامطة امدوه بجيش قوامه سبعة الاف بقيادة (اكسك سلار) (٣) التركماني وتوجه القائد بجيشه الى الاحساء ومر بالبصرة ثم وصل القطيف وفر احتلالها من ابن العباس اولا لتمام تحكمها وجيشه وبانها تحفظ خطوط مواصلاته فهاجم القطيف وهزم ابن العباس الذي فر الى جزيرة (اوال) واحتل (اكسك سلار) القطيف ونهب كل ما لابن العباس فيها من اموال وعين فيها من يحفظها ثم اتجه الى الاحساء واشترك مع جيش عبدالله بن علي في محاصرة الاحساء. ولما طال الحصار على القرامطة ونفذت عندهم المؤن ارسلوا الى اكسك سلار يطلبون الصلح مقابل دفع اموال طائلة اليه فطمع التركماني في المال واجابهم الى ذلك فطلبوا منه هدنة شهر ويفك عنهم الحصار فتم الصلح بينهم على ذلك وسلمت له الرهائن وفك الحصار

لم يضيع القرامطة الوقت بل دابوا يجمعون الاطعمة وكل ما يعينهم على مواصلة القتال وتحمل الحصار فلما أتموا استعدادهم نقضوا الصلح، وتحصنوا وراء اسوارهم وناوشوه القتال فغضب اكسك سلار وامر بقتل الرهائن وشدد عليهم الحصار، وطالت مدة الحصار واقبل الصيف بحرارته فسئم اكسك سلار وجنده من شدة الحر في الظهيرة ولا ننسى البعوض والحمى (الملاريا) فالاحساء كثيرة المياه والمستنقعات الراكدة. وقلة الاطعمة واقتصارها على التمر والسمك المجفف واللحم وحليب الابل وذلك لبعد مواصلاته فاقرب بلد له هو القطيف والقافلة من الابل تحتاج الى مسيرة حوالي اربعة ايام لقطع المسافة بين القطيف والاحساء (فاوال) البحرين في يد (ابن عياش) وهو في حرب معهم بعد طرده من القطيف اما مواصلاته مع البصرة فتحتاج الى مدة طويلة ثم ان المزارع والنخيل التي في الاحساء خارج الاسوار قد هجرها اهلها وامتدت اليها يد الجند المحاصرين بالتخريب

اما القرامطة المحاصرون فكان الوضع بالنسبة لهم جيدا فالصيف قد اقبل والنخيل داخل الأسوار سيبدأ انتاجه والمياه وفيرة وحصونهم قوية وهم يعيشون في بلدهم الذي اعتادوا على مناخه

شكا اكسك سلار لعبدالله بن علي ما يختلج في نفسه من جراء ذلك فقال له اترك معي مائتي جندي من جيشك وعد الى بلادك ونحن سنكفيك أمر القضاء على القرامطة فوافق وأمر أخاه (البكوش) بالبقاء مع مائتي جندي وعاد بالباقين ا

---

(٣) القائد اكسك سلار ويدعى (ارتق) التركماني المتوفى ٤٨٤هـ له ذكر في التاريخ انظر كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان

العراق وعندما تم انسحاب اكسك سلار بمن معه من الجند هاجم ابن عياش القطيف واسترجعها من يد الولاة الذين عينهم اكسك سلار عليها بعد رحيله

وطمع القرامطة المحاصرون والقبائل البدوية في عبدالله بن علي واتفقوا على مهاجمته فعينوا لهم موعدا وخرج القرامطة من حصونهم واجتمعت عليهم جموع بني عامر واشتبكوا في معركة ضارية تسمى بمعركة (الرحلين) نسبة الى المكان المعروف (بالرحلين) [4] تمكن فيها عبدالله بن علي وجنده من هزيمتهم والاستيلاء على حصونهم واستسلم القرامطة لعبدالله بن علي العيوني وانتهى بذلك عهدهم

معركة ناظرة

بعد ان استرجع ابن العياش القطيف من مهاجمة عبدالله بن علي في الاحساء حاول ان يستغل اسره فزحف بجيشه من القطيف الى الاحساء ووصل الى مكان يعرف بـ ناظرة (قريبا من قرية المقدام) [5] وبرز له عبدالله بن علي بجيشه ودارت بين الجيشين معركة انتهت بهزيمة ابن العياش وطارده عبدالله بن علي الى القطيف وتمكن من احتلالها وفر زكريا بن يحيى بن العياش الى اوال

فأمر عبدالله بن علي قوة من جيشه بقيادة ابنه الأكبر الفضل بن عبدالله بعد أن أعد لهم من السفن ما يكفى لنقلهم الى أوال بمهاجمة ابن العياش فيها واحتلالها وعبرت القوة الى اوال ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها جيش العيونيين وقتل العكروت في هذه المعركة وكان وزيرا لابن العياش ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا وكان ذا مكر ودهاء أما ابن العياش ففر الى العقير ومنها تمكن من الاتصال ببعض القبائل البدوية الموالية له وجمع جيشا منهم هاجم به القطيف فالتقى به عبدالله بن علي بجيشه ودارت بينهم معركة قتل فيها ابن العياش وانهزم جيشه وفي ذلك يقول الشاعر ابن المقرب

اتى معيرا فوافا جو (ناظرة)
فعاين الموت ما دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامة الا السوط والقدما
فانصاع نحو اوال يبتغي عصما
اذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فاقحم البحر ما خلفه ملك
ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (اوال) بعد ما ترك ال
عكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابي الب
هلول مع ملكنا عقدا لنا نظما

---

(4) الرحلين موضع بين بلد العمران وبحيرة الأصفر في الاحساء انظر تحفة المستفيد ١ / ١٠٠

(5) المقدام قرية معروفة الى الان في الاحساء تحفة المستفيد ١ / ١٠٠

غزوة بنى عامر

بعد ان تمت لعبدالله بن على السيطرة على اطراف البحرين الثلاثة الأحساء والقطيف وأوال رجع الى الأحساء فقطع العوائد التى كانت لشيوخ بنى عامر ايام القرامطة وكانت تدفع لهم لكف اذاهم عندما ضعف امر القرامطة فطالبوا بها فرفض ان يدفعها لهم فاجمعوا على حربه واجتمعت عليهم جموع كثيرة من البادية واقبلوا على الأحساء يسوقون امامهم الابل فلما برز لهم جيش عبدالله بن على ساقوا عليه الابل وهذه خطة حربية معروفة فى جزيرة العرب وقد استعملت مرارا كثيرة فى الحروب وأتت بنتائج حاسمة فى كسب المعارك ولكنها فى هذه الوقعة انقلبت على اصحابها حيث استعد القائد المحنك عبدالله بن على لهذه الخطة فارجف من ناحيته بالطبول والرعيق والأبواق فارتدت الابل على اصحابها وانعكست الآية فربح عبدالله بن على المعركة وشتت شمل اعدائه وهكذا استتب له الأمر فى اقليم البحرين وعين ابنه (الفضل) اميرا على القطيف ونواحيها وابنه (على) اميرا على جزيرة اوال

الخلاف بين السلاجقة وبين عبدالله بن على العيونى

تعرضت العلاقات بين عبدالله بن على وبين السلاجقة لخلاف كان سببه ان الوفاق لم يدم طويلا بين عبدالله بن على و (البكوش) أخو (اكسك سلار) الذى بقى مع عبدالله بن على فى مائتى جندى بعد ان انسحب أخوه فدب التنافس بينهما على الحكم وتطور الى الحد الذى حدا بالأمير عبدالله بن على ان يقبض على (البكوش) ويسجنه ثم امر بقتله فقتل وقد ازعج هذا الخبر حكومة السلاجقة فوجهوا له جيشا بقيادة (ركن الدولة) وهذا لقبه اما اسمه فلم يتيسر لنا معرفته حيث أن مصدر هذه الحادثة هو ديوان الشاعر ابن مقرب فى قصيدته الميمية التى مطلعها

الم يان ان تنسى عسى ولعلما
وتترك ليتا للمعنى وربما

الى ان يقول

ونحن حميناها الاعاجم بعدما
اقامت تروم الملك حولا مجرما (*)
ضربنا وجوه الشركسية دونها
واقفاءها بالسيف حتى تثلما
وقد عززتهم من نزار ويعرب
لشنئانكم قوم وفوم تبرما
فعذنا ببيض ذكرتهم حدودها
بما كان من اخبار كسرى ورستما
فراحوا وراح الركن فيهم كانه
صريع عقار بات منها مجشما

وفى الميمية الأخرى التى مطلعها قم فأشدد العيس للترحال معتزما يقول الشاعر

والشركسية اذ جاءت تطالبنا
دم البقوش وفينا تقسم القسم
شيئان عندهم كانت رعيتنا
عونا علينا ضلالا منهم وعمى

• المجرم الكامل

فـفـرج الله والبـيض الحـداد لنـا
وعـرد لم تـكـن يـوم لنـا عـشـمـا
واصبحت حـاسـدونـا من قـبـائلنـا
لحـمـا افـاد له جـزارد وضـمـا
لكن عفـونـا وكـان العـفـو عـادتنـا
ولم نـؤاخـذ اخـا جـرم بمـا اجترمـا

ومن هذه الابيات الشعرية نجد أن هذه العقود لما اتت الى الاحساء تطالب بدماء (المكوس) واصحابه الذين قتلهم عبدالله بن علي انضمت اليهم اكثر قبائل الاحساء فحصن عبدالله بن علي مع من [illegible] من اهل بيته ومواليه وطال [illegible] عليه [illegible] فاصحر عبدالله بن علي [illegible] لهم من حصونه [illegible] وقتال السراكسة [illegible] الله عليه بالنصر عليهم [illegible] الاحساء مهزومين اما الذين [illegible] من قبائل العرب فقد عفا عنهم [illegible]

وهناك رواية اخرى كتبها شارح [illegible] ابن مقرب عندما شرح البيتين [illegible]

فـردا بغـاس بعـبـدالله يـوم وغـى
في بـاسـه ويـبـاري جـوده كـرمـا
هذا الذي جـاد بـالنفس الخـطيـرة في
عـز العشيـرة حتى استرحـل العجمـا

[illegible] ان الاعاجم اقاموا بالاحساء [illegible] كاملة واعانهم اكثر اهل البلد من [illegible] وغيرهم من نزار فلما طالت عليهم [illegible] وتيقنوا انهم لا يقدرون على النصر [illegible] الامير عبدالله بن علي العيوني [illegible] قاتل صاحبهم وهو رجل من [illegible] قتله الامير (علي بن عبدالله العيوني) فبذل لهم الأمير الدية فلم يقبلوا الا القود فقال علي بن الأمير عبدالله بن علي العيوني انى اقودهم نفسي سلامة لكم ولم يخبر أباه لألا يقبض عليه فاشتلت الأعاجم من الأحساء بعلي بن الأمير عبد الله بن علي العيوني حتى بلغوا كرمان واقاموه بها مدة فبعث الى سلطانهم يسأله جارية تخدمه فبعث اليه بجارية حسناء ذات جمال فغشيها فحملت منه وولدت غلاما فسماه (جساسا) . ثم أن الأمير عبدالله بن علي بعث الى ولده على رجلا من اهل الاحساء من بنى امية من ذرية عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عزيز بن محفوظ ليحتال في اخراج (علي) من ديار العجم وبعث معه مالا كثيرا فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان فما زال يتوصل الى السجان حتى صار يهدى اليه ويتحفه من الجواهر وغيرها فظن السجان ان له عرضا وانه يريد بذلك التوصل الى غرضه فقال هل لك حاجة وتقضى ان شاء الله فاخبره بخبره واحتال السجان في اخراجه خفية فاخرجه ليلا ودفعه الى الاموى فاختفيا حتى خرجا من اعمال كرمان وسارا حتى بلغا البحرين وبقى ولده (جساس) في كرمان حتى مضت عليه سنوات وبعث اليه جده الأمير عبدالله بن علي العيوني فجيء به وظهرت منه شجاعة عظيمة وسلاحة (السيف والدبوس) انتهى كلام شارح الديوان

هذه الرواية تختلف عما ذكره الشاعر ابن مقرب في شعره ونحن لا نستبعد

الروايتين أى ان هناك مناوشات وحروبا بين الشراكسة والعيونيين وأخيرا وبعد قتال وحصار دام سنة حتى ملوا من طول الاقامة بعيدا عن ديارهم ومن قسوة الحياة التى يعيشونها اثناء محاصرتهم للأمير عبدالله بن على وجنده فقرروا الرحيل على شرط ان يسلم لهم الأمير رهينة لتكون معهم فى رحلتهم ليأمنوا انسحابهم الى بلادهم وتردد الأمير فى ذلك ولكن ابنه (على) تطوع وقدم نفسه رهينة على شرط ان ينسحب الجيش ويرفع الحصار وهكذا تم الانسحاب ونحن لا نتصور ان عليا سلم نفسه ليقاد فى من قتل من التراكسة ولو كان كذلك لقتل ولكنه سلم نفسه كرهينة واشترطوا له سلامته فلما وصلوا الى بلادهم ابقوه عندهم وحبسوه فخلصه والده حسبما ذكرته الرواية

حادثة القارونى

تعرض الأمير (عبدالله بن على) مؤسس الدولة العيونية لمتاعب كثيرة فى السبع السنوات الأولى من حكمه واضطر الى خوض حروب عديدة منها ما ذكرناه سابقا ومنها أن شخصا من امراء العجم يلقب (بالقارونى) [٦] ولعله كان يعيش فى الأحواز بقرب نهر قارون حيث لم يبق ما يطلق عليه هذا الاسم الا النهر جهز حملة كبيرة وزحف لاحتلال البحرين وارسل امامه طليعة من جيشه بقيادة احد رجاله فلما قاربت الطليعة ممتلكات الأمير عبد الله بن على العيونى قرر ملاقاتها بالترحاب والاكرام ولما التحق بها الأمير وجيشه عاملهم نفس المعاملة فسأل الأمير القارونى الأمير العيونى عن عمان وما هو الطريق اليها فحسن له الأمير العيونى ذلك واخبره عن الثروة العظيمة فى عمان وسهل امر احتلالها مطلب منه ادلاء يدلونه على الطريق الى عمان فجهز له ادلاء من قبيلة (بنى خارجه) واوصاهم ان يأخذوه الى رمال الربع الخالى وأن ينسحبوا عنه ليلا ويتركوه هو وجيشه فى الصحراء وفعلا تم ذلك وهرب البدو والأدلاء عنه ليلا ومات هو وجيشه ولم يبق غير واحد كما تقول الرواية وصل الى الأحساء فى اسوأ حالة ويقول ابن مقرب فى ذلك

وسل بقاروت هل فازت كتائبه ... لما اتتنا وهل كنا لها غنما

---

(٦) واورد الشيخ يوسف بن راشد ال مبارك قوله . اما بلاد قارون فلا اعرف بقرب الاحساء بلادا بهذا الاسم . والذى اعرفه ان قاروت بك بن داود اخو السلطان الب ارسلان ، كان حاكما لكرمان وحكمها اولاده من بعده ، وهم الذين سجنوا ولد عبدالله بن على حتى سعى والده باطلاقه حسبما ذكره شارح الديوان

ونحن نؤيد ما ذكره الشيخ يوسف لانه اقرب الى الصواب . فالاصح قاروت فيصح الشاهد وهو بيت شعر للشاعر ابن المقرب قوله

وسل بقاروت هل فازت كتائبه ... لما اتتنا وهل كنا لها غنما

فالرجل اسمه قاروت . وان ما ذكر فى الديوان انما هو من اخطاء النساخ ، او بدلت التاء بالنون فى الطباعة فجاءت «قارون» بدل «قاروت» وهو الارجح

دفع أمير العيونيين للشاعر كل الدخل

سمات عامة من الإفراط في الكرم

عهد الأمير عبدالله بن على العيونى

امتد عهد الأمير (عبدالله بن على) ثمانين سنة من بداية حركته حتى وفاته استنادا على ما ذكره المؤرخون وبذلك تكون وفاته عام ٥٢٦هـ/ ١١٣١م عن عمر يناهز المائة لأننا نجد ان عمره يناهز الأربعين عندما قام بحركته عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م حيث كان ابناه (الفضل) و(على) رجلين اشتركا معه في حروبه . وكان الأمير عبدالله بن على يتميز بكثير من الصفات الحميدة التي يتميز بها مؤسسو الدول من امثاله لذلك صمد هذا الرجل في وجه الحوادث والمؤامرات المتلاحقة التي المت به في بداية تاسيس دولته ولفترة دامت سبع سنوات متتالية ثم استقر له الأمر ومن اعماله الجليلة قضاؤه على بقايا القرامطة وعاداتهم السيئة كعادة (الماشوش)[1] وغيرها وتوحيده لاقليم البحرين تحت راية دولته وتامينه السبل واعادته للدين الاسلامى حرمته فشيدت المساجد التي هدمها القرامطة وأنسنت المدارس لعلوم الدين واللغة وكان ساعده الأيمن في كل ذلك ابنه (الفضل) الذى ولاه القطيف والبحرين . واتخذ الامير عبدالله بن على العيونى الاحساء عاصمة لدولته

وفي حوالى عام٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م فجع الأمير عبدالله بن على بقتل ابنه الفضل على يد خدمه في جزيرة (تاروت) فحزن عليه حزنا بالغا وعين ابنه الشاب (أبا سنان محمد بن الفضل) واليا على القطيف والبحرين من قبله . ويقول الشاعر ابن مقرب في الفضل بن على

وان تفتخر بالفضل فضل بن عبدل ... فيا بابى اعرافه ومناسبه

همام حمى البحرين سبع ومثلها ... سنين وسارت في العياق مواكبه

ولم يرع من (ثاج) الى الرمل مصرم

---

(١) الماشوش وعادة الماشوش ان تجتمع القرامطة رجالا ونساء في يوم معين من ايام السنة وياتون من الافعال ما ينافي الاداب والأخلاق واورد الشيخ يوسف ان للدكتور جواد على بحثا في مجلة الرسالة عن هذه العادة

علی عهـده الا استبیحت حـلائـه
زمـان یـقـول العـامری لمـن غـدا
یـحـدنـه عنـه وذو الحـمـق غـالبـه
متی یستـوی من (نـار بـرد) محـله
واخـر سـودی بـعـیـد مـذاهـبـه
فلم یـستـتـم القـول حـتـی ادا بـه
یـسـایـرد والدهـر جـم عـجـائـبـه
فـقـال له الان التـقـیـنـا فـارعـدت
فـرائصـه والجهـل مـر عـواقـبـه [8]

عهد الامیر ابی سنـان محمد بن الفضـل بن عـبـدالله بن عـلی العیونی

کـان ابو سنـان والیا عـلی القطیف والبحرین بعد فتل والده الفصل وطوال مدة حیاة جده عبدالله بن علی العیونی ویتبین ان لابی سنان منزلة رفیعة عند جده حیث قدمه علی عمیه (ابو منصور عـلی) و(ابو عـلی الحسن) واوصی له بولایة العهد من بعده ولما مات عبدالله بن علی حوالی عام ٥٢٦هـ/ ١١٣١م تولی الامارة ابو سنان محمد بن الفصل وولی عمـه ابو المنصـور علی الاحسـاء وکان ابو سنان مشهورا بالشجاعة والکرم الی حـد الافـراط والتبـدیـر ، فقـد ذکـر ابن المقرب ذلك حین قال

مـنـا الذی مـن نـداه مـات عـامـله
غمـا واصبـح فی الامـوات مختـرمـا [9]

وقصة ذلك ان هذا العامل اتاه بأموال من جـزیـرة اوال فیهـا اللؤلؤ والذهب والفضة وکان فی مجلسه شاعر من أهل العراق یدعی التعالبی فامر الأمیر عامله ان یدفع جمیع الأموال التی جاء بها الی الشاعر فقال العامل هل تـدری کم هذا المال هدا المال کثیر فیه لؤلؤة واحدة بالف دینار فقال ادفعه الیه فما اراه کثیرا ولو کان اکثر لراد سـرورنا بـاعطائـه ایاه فسقط العامل مغشیا علیه ومات غما

وفی حوالی عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م بدأت الأمور تسوء بین الأمیر أبی سنان وبین عمیه أبی المنصور علی بن عبدالله وأبی عـلی الحسن بن عبدالله وسبب ذلك ان (عقیلة بن سبانة) رئیس قبیلةبنی عامر اراد ان یـنـزل فی وقت الصـیـف عـلی القطیف فبعث الیه ابو سنان بالا ینزل علی القطیف بل ینزل الاحساء لانها أکبر وتحتمل قبیلته اما القطیف فـلا تحتمل نـزولهم علیهـا فـاصر غفیلة ان ینـزل القطیف فانذره ابو سنان ان یرتحل فلد یفعـل فهجم علیه ابـو سنـان بجیشـه لیرغمه علی الارتحال فدارت بین الطرفین

(٨) وقصة هده الابیات ان الفضل قد حمی (السوده) وهی منطقة معروفة الی الان بهدا الاسم و(الحمی) معروف فی جزیرة العرب علی مر العصور . فدخل هدا العامری الحمی یرعی ابله فجاءه شخص وساله اما تخشی الفضل بدخولك الحمی قال ان الفضل بعید مبی یسکن فی (نار برد) وفی بعض النسخ وکرباباد قریة فی جزیرة البحرین واما فی (السوده) فقال له انا الفضل ولما عرف ذلك اسقط فی یده فعفی عنه وقال له لا تعد لمثلها

ومن هذه الابیات نعلم ان الفضل تولی القطیف والبحرین (سبع وستنها سنین) ای اربع عشرة سنة

(٩) مخترما المخترم المتقطع . واخترمه الموت اقتطعه

ركة انهزم فيها عقيلة حتى دخل جيش
سنان وسط حلة غفيلة وأمر
سنان بقطع أطناب بيته وأسقطه ولها
د ابى سنان في النهب فعطف عليهم
بيله بمن عاد معه من افراد قبيلته
هزم جند ابى سنان وبقى هو في
مركة مع قلة من جنده فطمعوا فيهم
احمهم بسيفه وقتل منهم عدة افراد
نال ان من حملتهم رجل سقة ابو سنان
نصفين بضربة واحدة من سيفه ولقب
له (بالسفاق) فتقهقروا عنه ورجع
البلد مع من بقى من اتباعه ولم يتبعه
د من بنى عامر خشية منه وارتحل
بيلة الى الأحساء . وفي ذلك يقول ابن
فرس في مدح حفيده محمد بن
مد بن محمد ابى سنان قوله

لك ابن شقاق الفوارس مدحه
تحطاطا لها من حاسديك الكواهل

اثرت هذه المعركة في نفس ابى سنان
هم عميه بتدبيرها فجهز جيشا قاده
بنفسه الى الأحساء فررله عماه
المنصور على بن عبدالله وابو على
حسن بن عبدالله ودارت بين الجيشين
مركة ضارية قتل فيها (ابو سنان)
جود ابو شبيب جعفر بن الفضل
هزم الجيش عائدا الى القطيف بجثتي
قتلين ودفنا فيها وقد رثاه الشاعر
عالبي الذى اعطاه المال بقوله

عزيز ان اعاتب فيك دهرا
قليل همه بمعنفيه
الق الملوك ولست منهم
وان اطأ التراب وانت فيه

دفن في قبر اخيه جعفر وقال

اعجوبة من عجب الدهر
اطباق لوحين على بحر

لقد كانت هذه المعركة بداية انحلال وضعف دولة العيونيين وانقسامها الى قسمين حيث سيطر ابو منصور على ابن على العيونى على الأحساء ، أما القطيف واوال فبعد ان عاد الجيش المنهزم بجثة أميره ابى سنان بايعوا اخاه عرير بن الفضل الملقب (ابو فراس) الذى يقول فيه الشاعر ابن المقرب

مما الذى جاد ايثارا بما ملكت
كفاه لا يد يجزيها ولا رحما

وعلق شارح الديوان على هذا البيت بما يلي (يعنى بذلك الأمير ابا فراس غرير بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى وكان من حديثه ان التعالبى قد امتدحه ذات يوم بقصيدة فتقدم الى صاحب خزائنه فامره ان يدفع اليه جميع مفاتيحها وينتحى عنها فيترك له جميع ما فيها وكتب له فيها بالتصرف في جميع املاكه . فقال التعالبى بعض هذا غنى وسعة فقال الأمير خذه بارك الله لك فيه ولا تراجعنى في شيء من ذلك فقبل الأرض بين يديه وقبل قدميه وقال انى اسال الأمير واطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ما اطلب فقال وما طلبتك قال ان اخذ من هذا المال لي الف دينار ويكفينى فلا زال به حتى اخذ اربعة الاف دينار وشكر له وودعا وخرج من عنده) انتهى ما اورده شارح الديوان

اوردنا ذلك للدلالة على ان عزيز هو ابن الفضل الملقب (ابى فراس) حيث اختلف الرواة فيه فبعضهم يقول غرير بن محمد ابو سنان (المقتول) وبعضهم يقول عزيز بن مخلد البراكي ونحن نرى انه عزيز بن الفضل وهو اخ لابى سنان وليس ولده

بعد ان استقر الامر (لعزيز بن الفضل) جهز وحشد جيشا كبيرا قاد بنفسه على الاحساء لاخذ الثار وهاجمها في السنة التالية ٥٤٤هـ ١١٥٠م تقريبا ودارت بينه وبين جيش عمه ابى منصور معركة قتل فيها ابو منصور وسميت هذه المعركة معركة (السليمات) نسبة الى شجرة السلم وقد قتل من اهل الاحساء في هذه المعركة ثمانون رجلا (والاسرى خمسمائة وعشرون رجلا) وعاد عزيز بجيشه منتصرا الى القطيف وللدلالة على هذه الوقعة نعود لرواية شارح ديوان ابن المقرب اذ يقول (ان اهل الاحساء جرت عليهم شدة عظيمة من الحروب وغلاء الأسعار في سنة معروفة (بسنة السليمات) جرت فيها وقعة سميت وقعة السليمات لشجر سلم نابت في تلك الأرض لأن اهل البادية خربوا فيها أى في

الأحساء في تلك السنة ثمار النخل والزروع والحاشد غزير نزل باهل القطيف والأعراب قريبا من السليمات وصارت بينه وبين اهل الأحساء وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على اهل الأحساء وقتل فيها الأمير ابو منصور والأمير (ابو مذكور)[١٠] وجميع القتلى ثمانون رجلا والأسرى خمسماية وعشرون رجلا وقبل ذلك تمرض الزرع ولم تك لهم غلة ثم صارت هذه الحرب بعد فساد الزرع بسنة فاصابت اهل الأحساء مشقة عظيمة فامر الأمير ابو المنصور بالخزائن تفتح وتفرق على اهل الأحساء وصار يامر لكل بيت بما يكفيهم من حنطة وتمر وشعير حتى بلغوا ثمرة القيظ وعند الحصاد امر مناديا ينادى في الناس بان حقوقه من ضمان وغيره مطروح عنكم فاستعينوا بذلك ولا زال ينفق عليهم حتى كثرت معايشهم وصلحت ثمارهم) .

هنا لنا تعليق على الرواية وهو ان الأمير الذى عناه الشارح هو الأمير شكر ابن الامير ابى منصور الذى تولى الحكم من بعده وهو المشهور بهذه المكرمات لأن والده ابا منصور قتل في المعركة والمكرمة اتت بعد المعركة والبيتان المشروحان هما -

---

(١٠) ابو مذكور بطال بن الامير مالك بن بطال اخو عبدالله بن على العيونى لامه وكان عظيم القدر فارسا جوادا اشترك في هذه المعركة وهو ابن ثمانين سنة وحمل على اعدائه وهو يقول (لا خير في شيخ لا يجهل) وأورد الشيخ يوسف عن وقعة السليمات ان المقتول فيها . السميط بن ابى منصور وليس ابو المنصور . هو الذى قتل فيها . معتمدا على ما ورد في قطعة لمخطوط مجهول المؤلف . ونحن اعتمدنا على شرح ديوان ابن المقرب ص٤٥٦ طبعة الهند سنة ١٣١٠هـ . والتى ذكر فيها ان المقتول في هذه الوقعة هو . ابو المنصور .

على شاطئ سترة :

مزق العيونيون

جيش نام سار وأسروا القائد

بن منصور بن علي الملقب بابي منصور واحيانا بابي ماجد وكان مشهورا بالشجاعة والهيبة . يقول ابن مقرب

مما الذي منع الاعداء هيبته
حرب البلاد فما شدوا لهم حزما
ومان يطلب يوما يستلذ به
يطبق الارض نفعا والحضيض دما

ويقول شارح الديوان ان البدو كلما حاولوا غزو الاحساء منعتهم هيبته . ومات محمد في حوالى عام ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م وتولى بعده اخواه شكر وعبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله العيوني

عهد الامير ابو علي الحسن بن عبد الله العيوني على القطيف والبحرين

اما القطيف والبحرين فقد سيطر عليهما ابو علي الحسن بن عبد الله بن علي العيوني حوالى عام ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م وكان له من الاولاد ثلاثة وهم شكر وعلي والزير وفي زمانه هاجم البحرين حاكم جزيرة قيس الذي يسمى ابا كرزاز بن سعد بن قيصر سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . فقد قام بحملة بحرية نقلها بالسفن الى البحرين بقيادة اخيه نام سار بن سعد بن قيصر ونزلت القوة في جزيره (سترة)[11] والتقت بقوات العيونيين بقيادة الحسن وابنه شكر ودارت بين الجمعين معركة ضارية انهزم فيها الجيش المهاجم وأسر قائده نام سار . ويقول ابن المقرب في هذه الوقعة

ويوم سترة منا كان صاحبه
لاقت به سامة والحاسك الرغما
الفين عادر منهم مع ثمان مئ
صرعى فكم مرضع من بعدها يتم

والشاعر يصف لنا بأن قتلى المعركة كانوا الفين وثمانمائة ولم يرجع منهم الى قيس الا القليل اما (نام سار) فقد ا...

(١١) سترة جزيرة من جزر البحرين

الحسن بن علي اسيرا فاكرمه واطلق
... واعاده الى اخيه في جزيرة قيس
... كان الامير الحسن بن عبد الله
... كريم النفس محبا للخير يقدر
... ذكر افعاله ابن مقرب في ميميته
... من الشعر قال

... الذى جعل الاقطاع من كرم
... ارا توزعه الوراث مقتسما
... اد في بعض يوم وهو مرتفق
... باربعين جوادا تعلك اللجما

... قصة هذين البيتين كما اوردها
... الديوان ان قوما من عبد القيس
... يعرفون (بالرباسمه) خرجوا من
... حين ملكها ابو المنصور محمد
... منصور بن علي بن عبد الله العيوني
... وعددهم سبعون رجلا باهلهم
... الامير ابا علي الحسن بن عبد
... في القطيف وقابلوه واجلسهم واطال
... الحديث وفي اثناء ذلك امر بان
... لهم بيوت لسكناهم مزودة بالفرش
... والاطعمة واقطعهم بساتين
... منها وبقيت في ايديهم يتوارثونها
... ولم يقوموا من مجلسه الا
... منهم غلام يدله على منزله
... التي وهبت له . وذكرت الابيات
... باربعين فرسا على اربعين رجلا
...

ومن هباته ما ذكره شارح ديوان ابن المقرب وذلك ان (ابا منصور سليم بن مفلح العيوني) انتقل من الاحساء وقصد الامير الحسن في القطيف فلما سمع بقدومه تلقاه ماشيا قبل بلوغه القصر واقطعه بلدا تسمى (الظهران) على ساحل البحر ذات نخيل واشجار وتمار كثيرة وزروع ومداخيل من بر وبحر فنزل بقصرها وحرم ان توقد نار بها للضيافة غير ناره حتى مات ، وفي سليم هذا يقول ابن المقرب :

وفي سليم لنا عز ومفتخر
ومفلح وهما لله درهما

وفي نفس القصيدة بيت اخر يصفه وهو

منا الذي لم يدع نارا بساحته
تذكى سوى ناره للضيف ان قدما

وفي عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م توفي الامير (الحسن بن عبدالله العيوني) [١٢] وكانت مدة حكمه على القطيف والبحرين ١١ سنة وخلفه ابنه شكر بن الحسن ومدة حكمه اثنتا عشرة سنة وبعد وفاته تولى الحكم من بعده اخوه علي بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني على القطيف والبحرين وفي السنة الثالثة من حكمه قتله اخوه (الزير بن الحسن) في المسجد المسمى (بسبسب) في

[١٢] ورد في خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني وهو يترجم لشاعرين من شعراء القطيف ... علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي البصري القطيف سنة ٥٥٤هـ والامير بها قوام الدين ابي المنصور عزيز بن شكر ابن المقلد بن علي بن عبدالله العبدي رحمه الله وانزلني في محله يقال لها ... ، انظر مجلة العرب ص٣١٩ اما هذا الامير فلم يرد ذكره في شعر ابن المقرب

(صدد) من البحرين وتولى الحكم الزير لمدة سنتين وقتل غدرا ٥٧٤ هـ/١١٧٨ م على يد رجل اعجمي فاضطربت احوال القطيف والبحرين بعد قتله ففي البحرين استولى على الحكم فيها محمد بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني وبقي في البحرين سنة ثم خرج منها

اما القطيف فقد اضطربت الحالة فيها ثم استقرت بعد ان سيطر عليها (حسن بن سكر بن الحسن بن عبد الله العيوني) وضم الى حكمه البحرين بعد خروج محمد بن ابي الحسين منها وقتل الحسن بن سكر عام ٥٧٨ هـ ١١٨٢ م تقريبا على يد سكر واخيه عبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله بن علي وحكما القطيف والبحرين

وباستيلاء المذكورين على البحرين والقطيف اصبحت ذرية ابي المنصور علي بن عبد الله العيوني يسيطرون على الاحساء والقطيف والبحرين وفي عام ٥٨٣هـ ١١٨٧ م هاجم القطيف (محمد بن احمد بن محمد بن الفضل) واخرج منها عبد الله بن منصور وذهب الى اخيه شكر في الاحساء وقد زال حكم شكر واخيه عبد الله عن الاحساء باستيلاء الامير محمد عليها حوالي ٥٨٤ هـ/١١٨٩ م وكانت مدة حكم شكر بن منصور على الاحساء سبع سنوات تقريبا .

عهد الامير محمد بن ابي الحسير احمد بن ابي سنان محمد بر الفضل بن عبد الله العيوني

استولى محمد بن احمد على القطيف عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م ثم ضم الى حكم البحرين والاحساء واعاد لدولة العيونيي هيبتها ووحدتها ، وقد اتصل محم بالخليفة الناصر لدين الله العباسي وهـ الذي ساعده على بلوغ مرامه وكانت ل مكانة عند الخليفة وامتد نفوذه على قسـ كبير من صحراء جزيرة العرب واصبحـ البوادي تهابه وأمنت السبل في زمانه

وفي حوالي سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ تعرض (دهمس بن سند بن اجود وقبيلته لطريق الحاج الى مكـ واغتصبوهم وفرضوا عليهم ما ارادو فشكا الحاج الى الخليفة الناصر لدين الل ما وقع لهم فبعث الخليفة الى الامير محم ابن ابي الحسن رسولا يخبره بما وق على الحاج من (دهمش) وقومه ويطل منه معاقبته على فعلته ، فاستنفر الام محمد جميع قبائل البحرين وزحف حتـ وصل العراق فانضم اليه من قبائـ العراق بنو المنتفق وعباده وخفاجـ وزحف على دهمش وقومه وقد انضم ا دهمش بنو الجراح امراء بني ربيعة و سعيد بن فضل ومانع بن جديثه ومسعـ بن سريك بن السميط وانضمت الي قبائل طي وزبيد والخلط وعرب الشـ وتقابل الطرفان ودارت بين الجيشـ معركة انتصر فيها جيش الامير محم

وانهزم دهمش واصحابه واجار الامير محمد جميع خصومه الا دهمش فانه لما ضاق به الامر التجأ الى مشهد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فضربت خيام الامير محمد قرب المشهد وحاصر المشهد لكي لا يفلت دهمش منه وارسل رسولا للخليفة ليخبره ان دهمش استجار بمشهد الامام علي ويطلب راي الخليفة فبعث الخليفة رسلا من عنده دخلوا على دهمش في المشهد واصطحبوه معهم للخليفة الناصر لدين الله فعفا عنه

وفي ذلك يقول ابن مقرب

فما الذى ضربت خمر القباب له
بالمشهدين واعطى الامر وانعما
لولا عياذ بنى الجراح منه به
لصاحبت دهمشا او الحقت درما

وقد كان شاعرنا علي بن مقرب مواليا لآل الفضل بن عبد الله العيوني وخاصة لامير محمد بن احمد بن ابي سنان بن مخصر فان له فيه اشعارا كثيرة تعد من غرر شعره ومن هذه الاشعار قصيدته التي مطلعها

رماح الاعادى عن حمال قصار
وفي حدها عما تروم عثار

وقد مدحه بهذه القصيدة سنة ستمائة واثنتين من الهجرة ٦٠٢هـ ١٢٠٦م ونلمس في هذه القصيدة الخلاف الذي نشب بين بني عامر وبين الامير محمد والقصيدة كلها تهديد ووعيد لهم فلا غرابة ان يستغل اعداء الامير محمد من البيت المالك العيوني خلافه مع بني عامر ويتامروا معهم على قتله

اغتيـال الأمير محمـد بن احمـد العيوني

اتفق غرير بن الحسن بن شكـر بن الحسن بن عبـدالله بن عـلي العيـوني وراشد بن عميره بن غفيله رئيس بني عامر على اغتيال الامـير محمد عـلى ان يكون لراشد بن عميـره جميع مـا كان للامير من الاموال والذخائر ويتولى غرير حكم البلاد وقد تـرصد راشـد للامير محمد حتى واتته الفرصة وكـان الامير محمد في طريقه بين صفوى والاجـام في قلة من رجـاله فهجم عليـه غـريـر ابن الحسن وراشـد بن عميره وجمـاعتهما وقتلوه وكـان قتله في حـوالى عـام ٦٠٣ هـ ١٢٠٦ م وبعد قتله تولى السلطة في القطيف والبحرين الامـير غـريـر ابن الحسن وكانت هذه الحادثة بداية النهاية لامارة العيونيين على اقليم البحرين وعاد الصراع بين امراء البيت العيوني ليصبح عـلى اشـده في الاحـســاء والقـطيف والبحـرين وتمـزقت وحـدة الدولة،قـد استطاع الامير محمد بن ماجد بن محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ان يستولى على الاحساء بعد قتل الامير محمد بن ابي الحسين ويستقل بحكمها وقد امر بسجن الشـاعر عـلي بن مقرب العيـوني ومصادرة امـواله متهما ايـاه بموالاة ال الفضل بن عبد الله العيوني وبعد فترة افرج عنه ولكنه لم يرجع اليه شيئـا من املاكـه فرحـل الشـاعـر الى البصرة وعاد سنـة ٦٠٥ هــ/١٢٠٨ م الى الاحساء وامتدحـه بقصيدتـه التى

مطلعها :

خذوا عن يمين المنحنى ايها الركب
لنسأل ذاك الحي ما صنع السرب

وامل ان يرجع عليه ماله فلم يفعل فنزح الى العراق ثانية .

عهد الامير الفضل بن محمد بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني

استطاع الامير الفضل بن محمد واخوته ان يخرجوا من القطيف بعد قتل والدهم الامير محمد واتجه الفضل الى بغداد لمقابلة الخليفة الناصر لدين الله العباسي حيث كان الخليفة على صلة طيبة بوالدهم الامير محمد وطلب منه العون والمساعدة على استرجاع حكمهم والاخذ بثار والدهم فأمده الخليفة بالمال والجند وعاد الى القطيف وهاجم غرير بن الحسن وتغلب عليه واحتل القطيف حوالى عام ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ، فقد ذكر شارح ديوان الشاعر ابن المقرب طبعة الهند صفحة ٥٠٧ انه لما كان في طريقه من بغداد الى القطيف سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩ م وقد انحدر بالخزانة التى امد بها الخليفة الناصر لدين الله الفضل بن محمد ابي الحسين على حرب القطيف بلغه خبر قتل ابن عمه مذكور بن عبد الله بن منصور ورثاه بقصيدة مطلعها

اظنك خلت الشوق والناي ابكاني
فاقبلت نحوى يابس الدمع تلحاني

ومن هذه الحادثة اعتمدنا تاريخ

هجوم الفضل على القطيف

اما مقدار هذه المساعدة التى امد ب الخليفة الفضل فقد ذكر ذلك ابن المقر في قصيدته التى نظمها في مدح الفض سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ومطلعها

ابت لك العزة القعساء والكرم
ان تقبل الضيم او ترضى بما يص

الى ان يقول

فما حباه امير المؤمنين به
لما اتته به الوخادة الرس
مستعصما واثقا بالنصر منه وهل
يخيب من بالامام البر يعتص
اجابه حين ناداه وقربه
اشم في راحتيه للندى دي

وقصيدته الثانية التى مطلعها

قسما باعراف الجياد الضم
وبما اترن من العجاج الاك

الى ان يقول

رضي الخليفة هديه واختاره
وحباه بالحظ الجزيل الاو
وامده بخزائن لو صبحت
ذات العماد لاذنت بتدع
فيها المجانيق العظام يحفها
نفط تاجج ناره بتس
وقسي اسد لا يرد نصالها
زبر الحديد ولا صفيح المز

تمكن الفضل بهجوم كاسح وبق متفوقة ان يسيطر على القطيف والبحر ولكنه دفع تمن ذلك النصر غاليا فيما ب حيث اننا نستنتج ان الفضل قبل ان ي هجومه اتفق مع امير جزيرة قيس الا غياث الدين بن الامير تاج الدين جمش ان يشترك معه في الحرب ويهاج

بحدوثهما القطيف والبحرين ليضمن لنفسه التفوق على خصومه من اهل بيته وارتكب ذلك اكبر غلطة تسببت في انهاء حكم العيونيين وجعلت لحكام قيس وسلطان سيراف عندما سيطر على جزيرة قيس واعتراف هرمز فيما بعد ذريعة [illegible] منها للتدخل في شئون القطيف والبحرين [illegible] ان نصوص الاتفاقية [illegible] لم يذع خبرها الا بعد [illegible] شروطها - ان يكون [illegible]

١ [illegible] ومحاسنها وبرها وبحرها ودواخلها . وما يتعلق بها

٢ - جزيرة الحارم وما يتعلق بها

٣ - جزيرة الطيور وهي (توارد [illegible]

[illegible] حلا مانتي حلد

[illegible] في ظهر الحوزة وظهر سماهيج [illegible] السمك الى ززوان

٦ - خمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس

٧ - ان يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات [٦٦] والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين

٨ - ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسيني)و (الحساسي) ومقسم القصر

٩ - من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المسعرى ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثين نهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة التي في الاحساء

عقدت هذه الاتفاقية في سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م اي في نفس السنة التي هاجم فيها الفضل القطيف والبحرين واحتلهما

---

[٦٣] جزيرة اكل - بضم الالف والكاف - يتضح مما ذكر بعدها انها جزيرة كبيرة فيها بساتين كثيرة ومنها خراج وهي المعروفة الان بجزيرة (النبيه صالح) ولها اسم قديم ايضا تسمى جزيرة [illegible] بن كاوان (انظر ياقوت وابن جحر في الاصابة وهو يترجم الى صعصعة بن صوحان . وانظر مراصد الاطلاع للبغدادي ١ ٣٣٣

[٦٤] جزيرة الحارم لا توجد في وقتنا الحاضر جزيرة الحارم وانما يوجد (فشت) كبير يسمى فشت الحارم يقع شمالي البحرين والفشت في اصطلاحنا ارض صخرية ينحسر عنها البحر وقت الجزر ويغطيها في المد و [illegible] في فشت الحارم سابقا جزيرة وهذا النص يويد ما تناقله الناس عن وجود هذه الجزيرة

[٦٥] جزيرة الطيور لا نعرف اي جزيرة نعني الا ان هناك جزيرتان من مجموعة جزر البحرين تسميان في وقت الحاضر (الربض) تكثر فيهما الطيور

[٦٦] الطير لعله يعني الرسوم التي تفرض على الجزر التي تضع الطيور فيها اعشاشها الكثيرة في ذلك الوقت وتصاد فراخها وتباع وكذلك كانت تجارة تصدير مخلفات الطيور على هذه الجزر كاسمدة تصدر [illegible] لتسميد الارض الزراعية هناك وعليها رسوم

[٦٧] الطيارات قد يعني بذلك مظلات تقام في اماكن معروفة للبيع والشراء والمظلة في البحرين تسمى طيارة ، وذلك قبل اختراع الطائرة

بعد ان عرف الناس نصوص الاتفاقية تركت في نفوسهم لوعة واسى يعبر عنها شاعرنا ابن المقرب في قصيدته التى مطلعها

تجاف عن العتبا فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما انت واجد
اذا خانك الأدنى الذي انت حزبه
فوا عجبا ان سالمتك الاباعد

ثم يسترسل شاعرنا في عتبه وتدمره فيقول

اذا بلد ساءتك اخلاق اهله
فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها
ولا الخط ان فارقتها لك والد

وبعد ذلك نجده يوجه النقد في الصميم حين يعمر الامير الفضل بقوله

الا ليت شعري هل اجالس فتية
نماها الى العلياء قيس وخالد
عراعر لم تحلل ديار ابن منذر
فتلقي الى الاعداء منها المقالد

وهو هنا يشير الى يوم (ذى قار) فيتمنى ان يجالس اولئك الفتيان الذين ينميهم الى المجد والعلياء قيس وخالد وهذا هو نسب هانيء بن مسعود بن قيس بن خالد ويصفهم بانهم عراعر اي (سادة) شم الانوف لم ينزلوا منازل المناذرة ملوك الحيرة ويلقون الى اعدائهم مقاليد امورهم وبمعنى اصح انهم لم يطلبوا رغد العيش عن طريق الذل والهوان .

وهكذا امضى (الفضل) عشر سنوات في الحكم يدفع لحكام قيس جزءا كبيرا من دخل القطيف والبحرين مما اضعف

الامارة فثار عليه العماير وحارب
واخرجوه من البلد عـ
٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م تقريبا وتولى الام
بعده ابن عمه (مقدم) بن ماجد
احمد بن محمد بن الفضل بن عب
الله بن علي العيوني ويكنى (ابو شكر
وقد مدحه ابن المقرب بقصيدة يق
فيها

وارغب بمدحك الا عن سليل علا
ينمي الى الغر من اباءك النج
متوج عبدلي حين تنسبه
لخير جد اذا يدعى وخير
بنى المعالي لهم (فضل) وشيدها
(ابو سنان) قريع العجم والعـ
و (احمد) وابنه الملك الذي منعت
ما بين نزوى سراياه الى حـ
و (ماجد) كان نعم المستغاث اذا
دعى الى الحرب داعيها فلم يجـ
ومن اولئك اذ يعزى ابوته
فليس يدرك في فضل وفي حسـ
ولم يمت من (ابو شكر) خليفته
المخجل البدر والمزرى على السـ
(مقدم) كاسمه في كل مكرمة
فان نبى بك دهر فادعه تجـ
تسنم الملك لم تقبل عوارضه
وحل من ذروتيه افضل الرتـ

ثم اخذ ينصحه بقوله

لا تركنن الى من لا وفاء له
الذئب من طبعه ان يقتدر يثـ
ولا تكن لذوى الالباب محتقرا
ذو اللب يكسر فرع النبع بالغـ
واحسب لشر العدا من قبل موقعه
فربما جاء امر غير محتسـ
وغر على الملك من لعب الرجال به
فالملك ليس بثبات على اللعـ

وارتع وصنع واعتزم وانفع وضر وصل
واضطلع وقد وانتقم واصفح وجد وهب
وابسط يدي (فاصل) في الامر تكف به
ما نات وارد العدا عن قوسه تصب
بفاصل غير خوار (*) ولا وكل
في الكائنات ولا وان ولا وغب (*)

يتضح لنا من هذه الابيات ان (...) تولى الملك وهو صغير في السن ... لشاعرنا فيه امال كبار لذلك نراه ... بمدحه وبوصيه بوصايا صادرة ... ناصح له . ولشاعرنا قصيدة اخرى في مدح الامير (مقدم بن ...) ومعاتبته يقول فيها

الا انني ماسست فيكم مصائبا
... الهوى اذ ادرك السار طالبه
فلولا شواهد ما سعيت ولا عدا
يحمل برجلي الفقد من لا اساعبه
ولا احتاجت الاعداء مالي ولا اسري
يطاولني من ليس يحصى معايبه
ولا يحب سحصى ... ماجد
علانا ولا ... على ...
وكان ابن عمي دينه ومناسبي
... الانسان يوما مناسبه

... هنا ... ومودته ... لال الفضل بن عبد الله ... ابناء عمهم ويقول لولا ... الامير ... بن ... الملاكي

... الامير ... بعد فترة قصيرة من حكمه ... يتحاور بها ...

تقريبا وصدم الشاعر بوفاته لذلك نجده يرثيه بقصيدته التي مطلعها

عني اليك حوادث الايام
ما كل يوم يستطاع خصامي
ان كان قد ادمى حسامك مفرقي
ظلما لسوف ترين وقع حسامي
لا يطمعنك في هلاك مقدم
فالقوس قوسي والسهام سهامي
و (مقدم) لا شك طود شامخ
يعلو على الهضبات والاكام
ولقد فقدنا منه اروع (ماجد)
سهل الجناب مؤدب الخدام
كم فعله درفت عليه وكم حتى
لمماته حسبت بدار عرام
يا طيب دولته التي ايامها
سيه الزمان وغرد الايام
ان كان ذاك العرس قل فقد رسى
في اسرة علم من الاعلام
هل سد عقد التاج بعد (مقدم)
الا فتى قومي وسلك نظامي
من في الملوك اذا يعد كفاضل
لعطا الرغائب او لضرب الهام
ملك اذا قابلت غرة وجهه
مستجديا قابلت بدر تمام
من معشر نبض الوجود اعزة
سمح على العلات غير لئام
ان فوخروا جاءوا (بفضل) في الندى
و (بجعفر) و (سبيب) القمقام
و (ابي سنان) وابنه و (محمد)
مدني اليسار ومعدي الاعدام

ومن هذه الابيات يبدو لنا ان شاعرنا ابن المقرب قد سلم بالامر الواقع - كما هو

• خور: الضعيف الجبان
• وغب: الذي ياخذ ولد يترك منه سيئا لعله (رغب) اي حمار

في اصطلاحنا الان ـ لانه يمدح شيخا من شيوخ بني عامر وهو (ابو قناع) ويطلب من الامير فاضل بن ماجد طاعته والاسترشاد برايه ويصف المساعدات التي قدمها ابو قناع للامير وتاييده واخضاع الناس لحكمه فيقول

واسدد بها باني فناع انه
نعم المحامي دونها والحامي
واشكر له السعي الذي افادت به
لك ولد سام كيف شئت وحام
وارض الذي يرضى وقدم امره
واطعه طاعه مقتد لامام
وابو فناع غير نكس ان عرى
خطب سديد الاخذ بالاكظام
ينمي الى الشم العطارف والذرى
من حارث والسادة الحكام
ولحارث عرفت رياسه عامر
في جاهليتها وفي الاسلام

بينما كان في ايام محمد بن احمد بن ابي سنان الذي اعاد لدولة العيونيين هيبتها يتهدد بني عامر ويوبخهم في قصيدته التي مطلعها

الا رحلت نعم واقفر نعمان

يقول فيها

لقد ضل قوم من عقيل وما اهتدوا
بلى انما فيما تمنود عميان
فيا ال كعب لا تخونوا عهودكم
فليس سراق ذروة المجد خـ
فكم له من نعمة بعد نعمـ
عليكم واحسان يواليه احسـ

وهكذا نجد ان شاعرنا في جد
اشعاره المتاخرة قد زاد تشاؤمه واد
لا يظهر له نور من امل وسرعان
يطفيء ذلك النور ويخبو ذلك الامل
اصبحت دولة العيونيين في اواخر ا
يقتل الاخ اخاه ويستبيح حرماته في سـ
السلطة

وبعد وفاة (مقدم) حوالي سـ
٦١٨ هـ ١٢٢١ م تولى الامارة اخـ
(فاضل) [١٧] ولم تذكر المصادر
بين ايدينا شيئا عن فاضل الا ان د
حكمه ثلاث سنوات وفي المرثية
ذكرناها سابقا مدح ابن المقرب فاضـ
وذكر مساعده (ابي قناع) له في تـ
السلطة بعد اخيه وحثه على طا
والاسترشاد برايه وهذا يدلنا ايضـ
فاضل صغير السن فهو اصغر من ا
مقدم وبذلك تكون نهاية حكم فاضـ
حوالي عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م

وقد ذكر ابن المقرب في شعره :
امراء من العيونيين هم على التوالي
مسعود بن محمد بن علي بن عبد
ابن علي العيوني وابناؤه

---

(١٧) النسخة التي بين ايدينا للمخطوط الموجود في دار الكتب المصرية (المكتبة التيمورية رقم ٦٣٧ تاريخ) ذكر فيها اسم مقدم محرف الى مقلد واخيه فاضل بن معن وهذا خطا والاصح هو ما رواه شاعرنا المعاصر لهذه الاحداث

كما ذكر فيها انه بعد فاضل تولى اخوه جعفر شهرا واحدا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد وملك بعده محمد ابن مسعود واخوه حسين وحسن مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن علي واخرجهم من البلد قهرا وملك بعد الامير منصور وكل هذا خلط لا يعتد به

، علي بن مـاجد اخـو محمد بن
ن محمد بن منصور ثم مقدم بن
ـ الحسن ابن سكر وهولاء كانت
هم عـلى الاحسـاء ولم تمتـد الى
والبحرين وبما ان بحثنا هـو
ريخ البحـرين فلم نتـطرق لهم
.
مصادر التي بين ايدينا تمد نهايـة
عيـونيـين الى سـنـة ٦٣٦ هـ ,
م ولكنها روايات مضطربة تحتاج
ـة وتمحيص وتقول ان اخر من

ولي منهم جزر البحرين محمد بن محمد
ولم نجد لهذه الفترة اي ذكر في شعر ابن
المقرب لان الشاعر توفي في عام ٦٢٩ هـ/
١٢٣١ م

ولابـد لنا قبـل ان ننهي بحثنـا عن
العيونيين ان نقول اذا كان عبد الله بن
عـلي العيوني مـؤسس امارة العيـونيين
وباني مجدهم فان شاعـرنا الكبـير ابن
المقرب هو الذي خلد تـاريخهم بشعره
ولولاه لما عرفنا عنهم شيئا يذكر ولطواهم
التاريخ رحم الله ابن المقرب

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للأباطر

الأوائل لم يزيفوا والتزييف الحديث يمكن كشفه

خاتم النبي هو المقياس الدقيق لتوثيق الرسائل

النبى الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام رسول الله نبى امى لا يقرأ ولا يكتب خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، أرسله الله ليكور هاديا ومبشرا ونذيرا . ومبلغا للرسالة السماوية . رسالة الخلود والمحبة ورسالة الاخوة والمساواة

اختاره الله ليكون « لعلى خلق عظيم » (القلم ـ ٤) ليجمع الانسانيـ والبشرية في بقاع الأرض على دين سماوى واحد ، دين الحق والتـوحيـ والسلام

منذ بداية الدعوة النبوية والحياة بالنسبة للرسول الأعظم كلها حيا جهاد ومثابرة وترسيخ للدين الاسلامي الحنيف وكانت السنوا الأولى بعد نزول الوحى سنوات كفاح مستمر سجل فيها التاريخ حقبة م من أهم معالم التاريخ الانساني ، فقد ظهر نور الاسلام يشع في الكون وبد الناس الى الدخول في دين الله أفواجا . وقد من الله على المسلمين بعزة الاس وانتشار الدعوة

والملوك والأمراء

كثر الجدل حول رسائل النبى صلى الله عليه وسلم للاباطرة والملوك والامراء والتى دعاهم فيها للاسلام وبلغهم فيها رسالة ربه . فما هو عدد هذه الرسائل وكيف اختار الرسول سفراءه . وكيف كانت الردود ... اسئلة كثيرة يجيب عليها هذا البحث

بقلم : الدكتور عبد اللطيف كانو

[illegible] السياسي والاقتصادي خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ العالم الـ[illegible] متمثلا في سلطة كسرى في بلا[illegible] امبراطورية الرومان في الـ[illegible] اليمن والعراق تدين بالولاء للـ[illegible] ومصر وفلسطين والشام مرتبطة بنـ[illegible] الاجزاء الاخرى من [illegible] الجزيرة العربية موزعا بين الـ[illegible] من خلال نفوذهما الـ[illegible] المباشر على ملوك وحكام و[illegible] شبه الجزيرة العربية ، المترابطة والغربية من هذه الدول العظمى . الا ان اواسط شبه الجزيرة العربية لم يتأثر بالنفوذ الاجنبي وبقي على طبيعته الفطرية المتأصلة . الا ان هذه الحرية الاستقلالية لم تكن وحدة متكاملة ذات نفوذ وسلطان وسيادة ترتفع الى مستوى الدولة القوية ذات الكيان والسلطة . وانما استمر الحال على كون اواسط شبه الجزيرة العربية مرتبطة بالقبائل العديدة المتفرقة والمدن الحضرية المعتمدة على التجارة العابرة

والحج الى مكة لعبادة الأوثان . والاعتماد على القوافل القادمة من اجل تطوير الحياة الاقتصادية والصناعية المحدودة

بالاضافة الى هذه التقسيمات السياسية . فان شبه الجزيرة العربية قد شاهد العديد من الديانات المختلفة قبل أن يشرق نور الاسلام . فقد عرف النصرانية . واليهودية . والمجوسية والوثنية . وديانات أخرى متفرقة وبطبيعة الحال فقد كان لكل من هذه الديانات فريق يتقيد بطقوس وتقاليد وتعاليم دينية متاصلة عرف بعضها في أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فقد عرفت الديانة النصرانية في بلاد الشام وسيناء . والديانة اليهودية في خيبر ويثرب واليمن والبحرين . والمجوسية في الطرف الشرقي لشبه الجزيرة العربية أما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل المختلفة وكانت مكة . قاعدة التقديس لأصنام الوثنية

كانت هذه هي الحال قبل بدء الرسالة النبوية الشريفة واستمرت على هذا المنوال في السنوات الست الأوائل الى ان قويت شوكة الاسلام وترسخت جذوره اليانعة في النفوس المطمئنة . واستقر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على ان ينتقل بالدعوة الاسلامية من هذا المحيط الضيق المحدود من قلب الجزيرة العربية الى افاق العالم المعروف انذاك . عن طريق تحرير رسائل نبوية شريفة وارسالها الى الأباطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبودية النار والأوثان . والدخول في دين الله . دين الحق والسلام

ولقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم هذا القرار السياسى الحكيم بعد أن خرج للناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم

«أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة للناس كافة فلا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم »

قال أصحابه عليهم رضوان الله

« وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟ »

قال عليه السلام

« دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم . وأما من بعثه بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله . فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التى بعث اليها »

وقد كان هذا بعد أن رجع النبى محمد صلى الله عليه وسلم من الحديبية في شهر ذى الحجة من السنة السادسة الهجرية بعد اتمام الصلح مع قريش وعدم تمكنهم من الدخول الى مكة في ذلك العام

المبعوثون التسعة

لقد ارسل النبي صلى الله عليه وسل تسع رسائل نبوية شريفة داعيا فيها ال الاسلام والايمان والتوحيد بال والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله فقد بعث الى قيصر الروم، ونجاشي الحبشة، وكسرى عظيم الفرس

والمقوقس ملك مصر، وملك عمان، وملك اليمامة وملك اليمن، وملك تخوم الشام بالاضافة الى امير البحرين المنذر بن ساوى. وقد اختلفت الروايات والمؤرخون في توقيت الارسال فقد قيل انها ارسلت جميعها في آن واحد وفي يوم واحد وبتاريخ واحد هو شهر محرم من السنة السابعة الهجرية. وقيل انها ارسلت في اوقات متقاربة من ذلك التاريخ وفي تواريخ مختلفة. ومن المعقول ان يكون الرأي الاخير هو أقرب للصواب بدليل أن الروايات التاريخية تؤكد ان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم دحية بن خليفة الكلبي حضر غزوة خيبر في شهر صفر

كما أن عمرو بن العاص لم يسلم الا في هدنة الحديبية وقد حمل رسالته الى جيفر وعبد ابنى الجلندى في شهر ذى الحجة في السنة الثامنة الهجرية .

ومن اوائل المراجع التاريخية التي تحدثت عن الرسائل النبوية، مخطوط ابي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ الذي يعتبر من الرواد في كتابة السيرة النبوية الشريفة، فقد سجل (اسماء الرسل واسماء من ارسلوا اليهم) على النحو التالي

(فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه، وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام).

فبعث دحية بن خليفة الكلبي	**الى قيصر، ملك الروم**
وبعث عبدالله بن حذافة السهمي	**الى كسرى، ملك الفرس**
وبعث عمرو بن امية الضمري	**الى النجاشي، ملك الحبشة**
وبعث حاطب بن ابي بلتعه	**الى المقوقس ملك القبط في مصر**
وبعث عمرو بن العاص السهمي	**الى جيفر وعبد ابنى الجلندي في عمان باليمن**
وبعث سليط بن عمرو احد بني عامر بن لؤي (سليط بن عمرو العامري) ملكي اليمامة	**الى ثمامة بن اثال، وهوذة بن علي الحنفيين**
وبعث العلاء بن الحضرمي	**الى المنذر بن ساوي العبدي، ملك البحرين**
وبعث شجاع بن وهب الاسدي	**الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام**

كما يلاحظ من حديث بن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث خلال هذه الحقبة التاريخية المهمة تسعة نفر من الصحابة الى عشرة ملوك وامراء ذلك العصر. (بعث سليط بن عمرو العامرى الى كل من ثمامه بن اثال ، وهوده بن على الحنفيين ملكى اليمامة) ، الا ان النصوص لرسائل النبى عليه الصلاة والسلام المتواجدة ، هى تسع رسائل ، كما سيأتي ذكرها ، ولم اجد نصا لرسالة

ثمامة بن اثال *

هذه الرسائل التسع قد أرسلت الى ملوك العصر في ذلك الوقت ** فقد وجهت خمس رسائل نبوية الى ملوك الجزيرة العربية والرسائل الاربع الباقية أرسلت الى الدول والامبراطوريات الكبرى التي عرفت بحضارتها ونقدمها وازدهارها في تلك الحقبة . وبهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مهد بهذه الرسائل النبوية الشريفة الطريق الطبيعي والمنطقي السليم لانتشار الدعوة الاسلامية في الاقطار والأمصار لتكون شفاء ورحمة للعالمين

لم تسجل كتب التاريخ اعمار هؤلاء الرسل عند ابتعاثهم حاملين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، الا انه من الممكن الترجيح ان اعمار معظمهم كانت في العقد الرابع من حياتهم أي أن اعمارهم قد تراوحت بين الاربعين والخمسين سنة، ولكن البحث والتدقيق قد اظهرا ان المبعوث النبوي عمرو بن العاص كان في سن الـ ٥٨ سنة (ولد سنة ٥٠ قبل الهجرة)، وكذلك تبين ان عمر الصحابي حاطب بن ابي بلتعة قد كان ٤٢ سنة (ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة)

هؤلاء الصحابة الأجلاء قد تمكنوا من تبليغ الرسائل والعودة الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يقتل او يسجن احدهم مع انهم قد وصلوا وتناظروا مع جبابرة العصر، واساطرة التاريخ. وقد عاشوا بعد نقل الرسائل النبوية فترة تراوحت بين خمس سنوات بالنسبة للصحابي شجاع بن وهب الذي قتل في يوم اليمامة و٤٨ سنة بالنسبة للصحابي عمرو بن امية الضمري الذي عاش ٤٨ سنة بعد نقل رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة

وقد اختلفت ردود هؤلاء الملوك والامراء من مؤمن اعتنق الاسلام الى ملك استمع وانصت، الى جبار تكبر وتزمت، وكان احسن الرسل حظا هو العلاء بن الحضرمي مبعوث النبي الى البحرين، فقد اسلم اهلها، وعاد عمرو بن أمية الضمري ، وحاطب بن ابي بلتعة ودحية بن خليفة الكلبي برسائل جوابية وردود حسنة لبقة، اما مبعوث النبي عبد الله بن حذافة السهمي الذى أرسل الى كسرى فكان أقل الرسل حظا فقد عاد بدون جواب مباشر

خاتم النبي

لم يتخذ النبي صلى الله عليه وسـ لنفسه خاتما متميزا بالرسالة النبو لاستعماله في تذييل الرسائل والمواثـ

* ثمامة بن اثال ملك اليمامة بالحجاز اسلم وثبت على اسلامه في فتنة مسيلمة الكذاب كما جمع من ثبت معه من المسلمين واشترك مع العلاء الحضرمي في محاربة اهل الردة في البحرين وقتل في سنة ١٢ هجرية (الاعلام)

** (او كما ذكر في المخطوطات العربية القديمة الى ملوك الارض من العرب والعجم وغيرهم)

ـ خاتم النبى صلى الله عليه وسلم مستدير مكون من ثلاث كلمات محفورة « محمد رسول الله »

والعهود الا بعد مشورة تلقاها عندما اراد ارسال الرسائل النبوية الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، فقد قيل «يا رسول الله ان الملوك لا يقراون كتابا الا مختوما» ولهذا فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما مستديرا من فضة، فصه منه، ونقشه ثلاثة اسطر «محمد رسول الله»، وجاء لفظ «محمد» في اسفل الدائرة وفي الوسط كلمة الرسول وفي الاعلى كلمة «الله». ولقد روي الامام ابي عبد الله محمد بن حديدة الانصاري في كتابه «المصباح المضيء» ان خالد بن سعيد بن العاص قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه «محمد رسول الله» ويقال ان هذا الخاتم قد وقع من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر «اريس» الموجودة في مقابلة مسجد قبا.

وقد بقى خاتم النبي في يده حتى قبض ثم انتقل الى الخليفة ابى بكر الصديق رضي الله عنه ومنه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتقل الى يد «عثمان ست سنين»، والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، واضحة الكتابة، دقيقة الاحرف، متميزة الخط متناسقة الوضع ومتساوية الابعاد تقريبا، لا يخطيء من يقرؤها من اسفل الختم على انها «محمد رسول الله»

لقد حفرت الأحرف ـ محمد رسول الله ـ على فص الخاتم وعندما يختم به

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة)

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضرمي هو اول من «نقش خاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى ان يتساءل هل «خاتم الخلافة» هو نفسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس الخاتم الذي نقش من قبل الصحابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي

- انه قد ذكر (كما تقدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اصابعهم خلال فترة الخلافة، فالتسمية بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبطة بهذه الفترة
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي، وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي - في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر راي النبي صلى الله عليه وسلم فيها على استعمال «الختم» في رسائله

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابة، فاستعملوا العظام والحجارة والالواح الرقيقة، واغصان النخيل (السعف والجريد) والجلود كما انهم استوردو اوراق البردي. الا ان الجلود كانت اكثر شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها ولمقاساتها المختلفة حسب المحتويات المطلوبة في كتابة . ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها . ومقاومتها للزمن وقد استعملت جلود الابل (الحوار والغزلان . والغنم وخاصة صغارها (اليعامير) . وكانت تصنع بشكل رقيق املس ولهذا سميت بالرق لنعومته ورقتها المتناهية

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء، ولقد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، في اسفل الرسائل واستعمل الحبر الاسود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير كما ختمت الرسائل بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك الا من قبل من ارسلت اليه

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي فقد يكون من نبات العليق الاسود او من مادة الكربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ والذي نسميه في البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المادة ثم تخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي فقد كانت اقلام القصب المدببة برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف ال

[illegible] عن الاقلام وسميت باسماء مختلفة منها الارقم، والقلم، والمرقم، و[illegible] والمدبر والملفاظ. وقد قسمت [illegible] بما يوازيها من سماكة شعر ال[illegible] منها (الثلث الخفيف) ثماني شعرات [illegible] سمكها (الجليل) ما كان سنه ار[illegible] عشرين شعرة وهو اغلط الاقلام

نوعية الخط

[illegible] الخط البدائي البسيط الذي كا[illegible] لدى العرب انذاك وهو الخط ال[illegible]، وقد كتبت الرسائل النبوية من [illegible] عدد اشخاص. بخط واضح مقـ[illegible] مستقيمة فيها التسلسل وال[illegible] في خط واحد متكامل بقدر الا[illegible] الا ان بعض الاحرف تتواجد في بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا رسالة النبي الى المنذر بن ساوي السطر ٤و[illegible] اذكرك ورد «اذكر» في السطر (ال[illegible]) و[illegible] في السطر (الخامس) وكذ[illegible] في السطر ٥و٦، الـ[illegible] في السطر (الخامس) و[illegible] في السطر (السادس)

[illegible] المتواجدة لدينا من نسخ الرسائل النبوية الاربع تدل على ان الرسالة المرسلة الى المنذر والرسالة المرسلة الى هرقل متقاربتين جدا وانهما بخط جميل متناسق، واضح، وبمداد متساوي المادة والسماكة. اما نوعية الخط فهو متقارب بين الرسائل الاربع، الا ان من المؤكد انه لم يكتب من قبل نفر واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب

هناك بعض الكلمات والحروف المتواجدة في الرسائل النبوية يمكن ان تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضها البعض على الاقل في الرسائل الثلاث (رسالة كسرى صعبة التمييز) فمثلا كلمة (لا) يمكن تمييزها بسهولة في الرسائل الثلاث وكذلك كلمة (بسم) وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف الـ (م)

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسالة كسرى و٣٤ كلمة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كانت خالية من الاعراب والتنقيط (الاعجام) بجميع انواعه وكانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كانت تستعمل بالنسبة لرسائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل لانها لم تكن معروفة انذاك، وجميع هذه الرسائل بدأت بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير.

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسائل الا ان المتامل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهولة جدا بعد ان يدخل عليها التنقيط لفك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة)

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضرمي هو اول من «نقش خاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى ان يتساءل هل «خاتم الخلافة» هو نفسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بأن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس الخاتم الذي نقش من قبل الصحابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي

- انه قد ذكر (كما تقدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضى الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اصابعهم خلال فترة الخلافة. فالتسمية بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبطة بهذه الفترة
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي. وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي - في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر رأي النبي صلى الله عليه وسلم فيها على استعمال «الختم» في رسائله

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابة، فاستعملوا العظام والحجارة والألواح الرقيقة، واغصان النخيل (السعف والجريد) والجلود كما انهم استوردوا اوراق البردي. الا ان الجلود كانت اكثر شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها ولمقاساتها المختلفة حسب المحتوى المطلوبة في كتابة . ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها ، ومقاومتها للزمن وقد استعملت جلود الابل (الحوار والغزلان ، والغنم وخاصة صغارها (اليعامير) ، وكانت تصنع بشكل رقيق املس ولهذا سميت بالرق لنعومتها ورقتها المتناهية .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء، ولقد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، في اسفل الرسالة واستعمل الحبر الاسود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير كما ختمت الرسائل بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك الا من قبل من ارسلت اليه .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي فقد يكون من نبات العليق الاسود او من مادة الكربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ والذي نسميه في البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المادة ثم تخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها .

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي فقد كانت اقلام القصب المبرية برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف

هد ... النوع من الاقلام وسميت باسماء
محدثه ... منها الارقم، والقلم، والمرقم، والـ... والمدبر والملقاط، وقد قسمت ... بما يواريها من سماكة شعر الـ... اخفها (الثلث الخفيف) ثماني شعـ... واسمكها (الجليل) ما كان سنه اربع ... سعرة وهو اغلظ الاقلام

نوعية الخط

... الخط البداني البسيط الذي كان ... لدى العرب انذاك وهو الخط المكي ... وقد كتبت الرسائل النبوية من ... عدة اشخاص، بخط واضح مقبول ... مستقيمة فيها التسلسل والـ... في خط واحد متكامل بقدر الامكان الا ان بعض الاحرف تتواجد في بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا رسالة النبي الى المندر بن ساوي السطر ٤ و... كلمة اذكرك ورد «اذكر» في السطر (الرابع) و ... في السطر (الخامس) وكذلك كلمة رسلي .. في السطر ٥ و٦. الـ «ر» في السطر (الخامس) و«سلي» في السطر (السادس)

و... المتواجدة لدينا من نسخ الرسائل النبوية الاربع تدل على ان الرسالة المرسلة الى المندر والرسالة المرسلة الى هرقل متقاربتين جدا وانهما بخط جميل متناسق، واضح، وبمداد متساوي المادة والسماكة. اما نوعية الخط فهو متقارب بين الرسائل الاربع. الا انه من المؤكد انه لم يكتب من قبل نفر واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب هناك بعض الكلمات والحروف المتواجدة في الرسائل النبوية يمكن ان تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضها البعض على الاقل في الرسائل الثلاث (رسالة كسرى صعبة التمييز) فمثلا كلمة (لا) يمكن تمييزها بسهولة في الرسائل الثلاث وكذلك كلمة (بسم) وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف الـ (م)

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسالة كسرى و٢٤ كلمة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كانت خالية من الاعراب والتنقيط (الاعجام) بجميع انواعه وكانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كانت تستعمل بالنسبة لرسائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل لانها لم تكن معروفة انذاك. وجميع هده الرسائل بدات بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسائل الا ان المتأمل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهولة جدا بعد ان يدخل عليها التنقيط لفك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

بـالخط العـربي الاعتيادي لأي شخص يتقن اللغة العربية وبعض اصول الخط في تلك الفترة التاريخية.

كتاب الرسائل النبوية

لقـد استعمل النبي صـلى الله عليه وسلم نفرا من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود وقد قيل ان كتاب الوحي هم ٤٤ صحابيـا ومن بين كتاب الوحي تخصص ٢٤ صحابيـا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية على ان اكثر الناس كتابة للنبي بالاضافة الى كتـاب الوحي ممن دونوا الرسـائل والمواثيق والعهود هم

امير المؤمنين علي بن ابي طالب	كاتب العهود ومواثيق الصلح والرسائل
الصحابي زيد بن ثابت الانصاري	تعلم السريانية والعبرية وكان من الزم الناس للنبي في الكتابة
الصحابي خالد بن الوليد بن المغيرة	كان كاتبا و رسولا للنبي
الصحابي خالد بن سعيد بن العاص	اول من كتب لرسول الله واول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
الصحابي عبد الله بن الارقم	كان من المواظبين على كتابة الرسائل للنبي
الصحابي معاوية بن ابي سفيان	كان ملازما للنبي بعد عام الفتح لا عمل له غير الكتابة
الصحابي ابي بن كعب	كتب رسائل النبي وهو اول من كتب في اخر الكتاب «كتب فلان»

وقد كان الصحـابة عـلى مقربـة من الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيهم كلما دعت الحاجة الى ذلك وكانت لديهم ادوات الكتابة ومعداتها وكانوا يحتفظون بالرق والمواد الاخرى المرتبطة بالكتابة في ذلك العهد

وقد كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدة من اصحابه رضي الله عنهم منهم

الخليفة	ابو بكر الصديق
الخليفة	عمر بن الخطاب
الخليفة	عثمان بن عفان
الخليفة	علي بن ابي طالب
الصحابي	عبد الله بن الارقم
الصحابي	معيقب بن ابي فاطمة
الصحابي	خالد بن سعيد بن العاص
الصحابي	ابان بن سعيد بن العاص
الصحابي	زيد بن ثابت
الصحابي	عبدالله بن عبدالله بن ابي بن سلول
الصحابي	ابي بن كعب
الصحابي	معاوية بن ابي سفيان
الصحابي	الزبير بن العوام
الصحابي	المغيرة بن شعبة
الصحابي	شرحبيل بن حسنة
الصحابي	خالد بن الوليد
الصحابي	عمرو بن العاص
الصحابي	جهيم بن الصلت
الصحابي	عبد الله بن رواحة
الصحابي	محمد بن مسلمة
الصحابي	عبد الله بن سعد بن ابي سرح
الصحابي	حنظلة بن الربيع الاسد
الصحابي	العلاء بن الحضرمي

الوثيقة ـ ٤٤

هل لا تزال هذه الرسائل النبوية باقية وأين هي وما هو مضمونها ؟

بعض من هذه الرسائل النبوية الشريفة لا تزال موجودة في اماكن متفرقة منها الرسائل النبوية التي ارسلت الى الملوك والاباطرة خارج شبه الجزيرة العربية. والرسالة النبوية الوحيدة الباقية من الرسائل التي ارسلت الى ملوك وامراء العرب، هي الرسالة التي ارسلت الى امير البحرين انذاك، المنذر بن ساوي وحملها اليه العلاء الحضرمي

اما مضمون هذه الرسائل النبوية فانه معروف ومؤكد، سجل من قبل الصحابة والتابعين. كما ان الرسائل قد كتبت بخط واضح يمكن قراءته من قبل الباحث المتخصص ومطابقتها للنص التاريخي المعروف بالنسبة للرسائل الموجودة ولدينا صور عنها. اما بالنسبة لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي فقدت ولم تظهر الى الآن فان محتوياتها قد سجلت من خلال كتب التاريخ والسيرة النبوية وهي مسندة بنصوص مؤكدة موثقة.

وقد يتساءل المرء عن هذه الرسائل الموجودة حاليا هل هي في حقيقة الامر رسائل موثوقة مؤكدة، صحيحة ام انها ليست كذلك ؟ وللجواب على هذا السؤال لا بد من الرجوع الى العلم الحديث المتطور الذي اوجد عدة قنوات علمية يمكن الاستفادة منها لتحديد العديد من المنحنيات والمعلومات الدقيقة التي بدورها تؤكد التاريخ، والزمن. والمادة المستعملة، بدقة فائقة متناهية وقد استعملت احدث الاساليب على رسالة (هرقل) لتوثيقها التوثيق الصحيح الذي لا يرقى اليه الشك

والواقع ان الامر لا يحتاج الى كل هذا، فانه من المؤكد حقا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل رسائله المعروفة، وان اي مسلم مهما كانت دوافعه لا يسمح لنفسه ان يختلق رسالة غير موجودة، ثم ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو التوثيق الصحيح المؤكد، كما ان اي باحث متخصص في امكانه ان يتعرف على صحة المخطوطة، وكلما ازدادت خبرة الموثق كان رأيه اقرب للحقيقة والصواب.

ومن هذا المنطلق يمكن التأكد من ان الرسائل النبوية المعروفة والمتواجدة في المتاحف ولدى كبار الشخصيات ولدينا صور عنها هي في الواقع اصيلة موثوقة مؤكدة، وسوف نتحدث عن كل رسالة بمفردها مسجلين المعلومات الاساسية المتوافرة لدينا المتعلقة بكل رسالة على حدة وحسب التسلسل التالي

- نص الرسالة
- شخصية السفير
- تسليم الرسالة
- الرد
- اما بالنسبة للرسائل التي لدينا صور عنها فان المعلومات التالية قد اضيفت
- شرح للخط والمادة المستعملة
- اين توجد هذه الرسالة الآن

وسوف نتحدث عن رسائل النبي على النحو التالي

- رسالة النبي الى المنذر بن ساوي
- رسالة النبي الى قيصر ملك الروم
- رسالة النبي الى كسرى ملك الفرس
- رسالة النبي الى المقوقس ملك القبط في مصر .
- رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة
- رسائل النبي الى امراء العرب
- رسائل النبي الاخرى

رسالة النبي الى المنذر بن ساوي العبدي
ملك البحرين
النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد، فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا الله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية»

الله
رسول
محمد

صورة حديثة لمسجد الخميس بالمنامة والمسجد يعتبر حاليا من أهم المناطق الاثرية ولا تقام فيه الصلاة نظرا لقدم المبنى

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى امير البحرين حملها اليه الصحابي العلاء بن الحضرمي
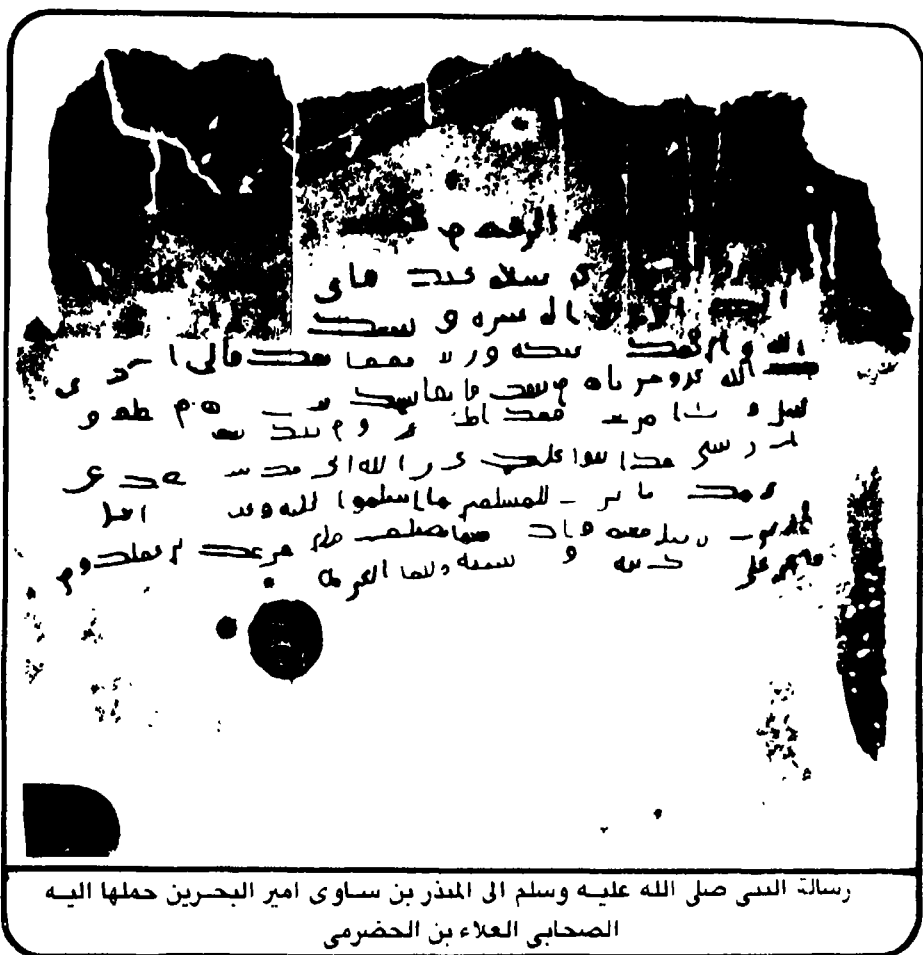
نص الرسالة كما جاء في المخطوط حسب الاسطر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى

المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله

اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا

الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكر

ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر

سلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي

وان رسلي قد اثنوا عليك خير الله واني قد شفعتك في

قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل

الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية

الله

رسول

محمد

الوثيقة ـ ٤٧

شخصية السفير

العلاء بن عبد الله الحضرمي المتوفي سنة ٢١ هجرية (٦٤٢ م) أصله من حضر موت ولكنه ولد في مكة المكرمة ونشأ وترعرع فيها واسلم في بداية الدعوة الاسلامية دون ان يشاركه اخواه عامر وعمرو نعمة الاسلام وكان رضي الله عنه من الصحابة المقربين ومن كتاب الوحي وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخصية صحابية جليلة فذه ، وقد كان فصيح الكلام قوى البيان ذا حكمة ومنطق واطلاع متميز في امور الدين .

العلاء الحضرمي هو اول مسلم ركب البحر للغزو ، وهو اول من بنى مسجدا في (ارض خارج الجزيرة العربية) ويعتقد انه مسجد الخميس في البحرين ، واول من ضرب الجزية على الكفار واول من نقش خاتم الخلافة . وقد سير الاسطول البحرى الاسلامى الاول لعرفجة بن هرثمة الذى عبر به الى شواطىء فارس سنة ١٤ هجرية (الاعلام)

لقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية البحرين في السنة الثامنة الهجرية بعد وفاة المنذر بن ساوى واقره على الولاية الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن بعده أقره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا ان هذه الرواية تختلف بالنسبة لهذا الموضوع فقد قيل انه استمر في البحرين الى ان مات ودفن فيها ، ولكن الرواية الثانية تقول ان الخليفة عمر رضي الله عنه ولاه البصرة وفي اثناء السفر الى البصرة مات في الطريق قبل ان يصل اليها في قرية من ارض تميم .

لقد كان رحمه الله مجاب الدعوة محبوبا من الرعية اقام العدل ونشر الاسلام ، وقد اخذ الصدقه من الاغنياء وردها للفقراء حسب توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وان استمراره في الولاية في عهد الخليفتين لدليل يؤكد على ان العلاء الحضرمي كان ذا مكانة وصلة مستمرة بالخلافة والرعية .

تسليم الرسالة النبوية

غادر العلاء الحضرمي المدينة يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى البحرين في اوائل السنة الهجرية السابعة ولابد ان يكون قد وصلها في شهر صفر من نفس السنة ، وقد كان اللقاء الاول الذي تم بين مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وبن المنذر بن ساوى بعد ان سلم اليه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يوما مشهودا في تاريخ المنطقة العربية التى كانت تدين بدين المجوسية واليهودية ، فان هذا القادم كان يحمل معه رسالة الصدق والسلام ، رسالة تدعو الى الحق والاسلام ، رسالة اوضحت بعض الملامح الاسلامية المتعلقة بالتسامح مع الديانات الاخرى فقد سجلت في سطرها الاخير « ومن ثبت على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية »

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي ودار بينهما حديث مبني

نطق والعقل والبصيرة ، حديث رواه
لسهيلي فقال
قال العلاء الحضرمي
يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا ،
فلا تصغرن عن الاخرة ، ان هذه
المجوسية شر دين ليس فيها تكرم
العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما
يستحيا من نكاحة وياكلون ما يتكرم عن
اكله . ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم
القيامة . ولست بعديم عقل ، ولا رأى
... فهل ينبغي لمن لا يكذب ان لا
... ولمن لا يخون ان لا تامنه ، ولمن
لا يخلف ان لا تثق به ، فان كان هكذا فهو
هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم
الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول
ليت ما امر به نهى عنه ، او ما نهى
... او ليته زاد في عفوه ، او
... من عقابه ، ان كل ذلك منه على
... اهل العقل وفكر اهل البصر »
... المنذر
... نظرت في هذا الذي في يدي
فوجدته للدنيا دون الاخرة . ونظرت في
دينكم فوجدته للاخرة والدنيا . فما
يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة
و ... الموت ولقد عجبت امس ممن
يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده . وان من
(...) ما جاء به ان يعظم رسوله .
و ...
السرد
لقد ... المنذر بن ساوى واسلمت
... البحرين معه . وطبقت الجزية على
من لم يدخل الاسلام ، من مجوس ويهود

وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى كلا من قدامه وابا هريرة للرجوع بالجزية من أرض البحرين ، ولقد كان اول خراج يدخل الى المدينة هو خراج اهل البحرين وقد كان سبعين ألف (درهم °) (لقد كان معروفا في هذه الحقبة التاريخية في شبه الجزيرة العربية الدينار والدرهم وكان الدرهم من فضة والدينار من الذهب واستعملت العملات الكسروية والبيزنطية)

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المنذر بن ساوى على الرق المصقول الجيد ، بمداد اسود دون اى نوع من التلوين او الزخرفة ، وكان الخاتم النبوى واضحا ودقيقا مستدير الشكل حفرت فيه الكلمات ولهذا فقد غطى المداد الدائرة باكملها ما عدا الحفر المكون من ثلاث كلمات « محمد رسول الله »

ان الرسالة واضحة الكتابة والمعالم غير معجمة اي انها خالية من التنقيط والاعراب . وقد استعمل في كتابتها الخط المدني البدائي وهو الخط العربي القديم . وهناك اختلاف كبير في مقاسات الكلمات فقد بدات واضحة متناسقة الا انها تفاوتت بعد ذلك كبرا وصغرا ، كما ان المسافات بين الاسطر راحت تقل حتى كادت تتلاشى وتتداخل الاسطر فيما بينها نوعا ما . كما ان المسافات بين الحروف والكلمات استمرت بدون تنسيق وتدبير ورغم ذلك فان بعض الحروف كان

قيصر الروم: هل أسلم أم أخفى نصرانيته؟

واضحـا يمكن قـراءتـه اذا تحقق فيـه الباحث المدقق

الرسالة مكونة من عشرة اسطر ومن مائة كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم

هناك بعض الكلمات المميـزة التى لا تحتـاج الى خبير ، بعض هـذه الكلمات يمكن تمييزه بسهولة وبدون اي خبرة ، متل الكلمات

بـسم ، الله ، مـحـمـد ، رسـول ، ساوى ، لا ، ما اسلموا

والر سـالة تتكون من عشـرة اسطر مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اسفلها مباسرة بعد الكتابة على مسافة حوالى (٢) سم ، ويقع الخاتم في حوالى الربع الاخير من يسار الرسالة

أين توجد هذه الرسالة

لقد اكتشفت هذه الرسـالة النبويـة المرسلة الى المنذر بن ساوي أمير البحرين في دمشق عـام ١٨٦٣م وظلت بحـوزة احدى العائلات السورية ويعتقد انها قد انتقلت بعد ذلك الى المانيا ، والواقع اني كنت متتبعا أمر هذه الرسالة الا اني لم اكمل البحث الى الآن ولكني كنت في زيارة الى دمشق منـذ فترة وقـرأت في متحف الخط العربي تحت صورة لهذه الرسالة ان أصل هذه الرسالة موجود في متحف دمشق ، والى الآن لم تسمح لي الظروف بالتاكد من صحة هذه الرواية .

رسالة النبي الى
قيصر ملك الروم

النص

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـر محمد عبدالله ورسوله الى هرقـل عظيـ الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعـ فـاني ادعوك بـدعايـة الاسلام ، اسلـ تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليـ فـانما عليـك اثم الأريسيين و(يـا أهـ الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينـ ألا نعبد الا الله ولا نشرك بـه شيئا ز يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الا فـان تـولوا فقـولوا اشهـدوا بـ مسلمون)

اللــه
رســول
محمــد

رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم حملها اليه الصحابى دحية بن خليفة الكلبى

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله «
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد «
فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله «
اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا «
ب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله «
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من«
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مس «
لمون

الله
رسول
محمد

شخصيه السفير

دحيه بن خليفة بن فروة بن فصاله الكلبى قد اسلم في بداية الاسلام وشارك النبي في غزواته ما عدا غزوة (بدر) وهو من كبار الصحابة ومن المقربين الى النبي صلى الله عليه وسلم

وكان النبى يشبهه بجبريل عليه السلام لانه كان من « اجمل الناس » وروى انه كان اذا قدم من الشام لم تبق معصر (جارية) الا خرجت تنظر اليه . وكان يضرب به المثل في حسن الصورة والجمال .

لقد كان دحية الكلبي من صحابة الرسول الاجلاء شارك في ترسيخ قواعد الاسلام وبث الدعوة . وتبت في الغزوات والمعارك . وقد اختاره رسول الله ليحمل رسالته الى هرقل عظيم الروم فهو قد عرف الشام وفلسطين وسافر اليهما . وقد عاصر الخلفاء الاربعة ، تم عاش في الشام الى خلافة معاوية حيث توفي بقرية تيم على مقربة من ناصرة حوالي سنة ٤٥ من الهجرة النبوية (٦٦٥م)

تسليم الرسالة

لقد رحل دحيه الكلبى من المدينة ووجهته عظيم بصرى الحارث ملك غسان الذى استقبله وارسل معه عدى بن حاتم ليوصله الى قيصر الروم . وهناك عدة روايات تتحدث عن مكان التسليم فقيل ان هرقل استلم رسالة النبى من دحيه في حمص وهو في طريقه الى القدس بفلسطين . الا ان رواية اخرى تقول انه كان في تبوك وهو في طريقه الى دمشق

لقد استقبل هرقل مبعوث النبى استقبالا طيبا استمع الى ما قاله من خلال مترجم العربية في البلاط الرومانى الشرقى ، تم قال لرجاله ادعوا لنا من قومه احدا نساله عن صاحب الرسالة الذى يزعم بانه نبى ؟

وقد كان بالشام سفيان بن حرب ، فدعى الى البلاط الامبراطورى مع نفر من قريش فدخلوا على هرقل . وكان لهم معه حوار مطول كانت نتيجته اقناع هرقل بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سجل السهيلى في الروض الانف مخاطبة دحيه لقيصر على النحو التالى

فقلت له « يا قيصر ارسلنى من هو خير منك . والذى ارسله خير منه فاسمع بذل تم اجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم . وان لم تنصح لم تنصف » .

قال قيصر هات

قلت هل تعلم ان المسيح يصلى ؟

قال نعم

قلت « فانى ادعوك الى من كان المسيح يصلى له ، وادعوك الى من دبر خلق السموات والارض ، والمسيح في بطن امه ، وادعوك الى هذا النبى الامى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر ، فان اجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة ، وشوركت في الدنيا ، واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ، ويغير النعم »

فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه ، وقبله ، تم قال

« اما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سألته فما رأيت الا خير فامهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فانى أكره ان أجيبك اليوم بأمر ارى غدا ما هو أحسن منه ، فارجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى ، اقم حتى انظر »

السـرد

هناك عدة روايات تتعلق بكيفية رد هرقل فبعض الرويات اكد ان هرقل قد سلم والروايات الاخرى تسجل انه قنع الا انه لم يسلم خوفا على نفسه، ولاعطاء فكرة عن هذين الاتجاهين في الروايات فاننى أسجل روايتين كما وردتا في الصباح المضيء

الرواية الأولى تقول « وروى انه قال لدحيه ، والله انى لا علم ان صاحبك نبي مرسل وانه الذى كنا ننتظره ، ولكنى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته »

الرواية الثانية تقول ان هرقل قد كتب كتابا وارسله مع دحيه يقول فيه للنبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم ولكنى مغلوب على امرى ، وارسل اليه هدية . فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها على المسلمين »

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت الرسالة النبوية على رق الغزال البدانى الصقل بحبر اسود ولم تكن الرسالة معجمة ، فهى بدون نقاط لفظية أو أعجام لغوية ، ختمت بختم النبى صلى الله عليه وسلم على مسافة تقع حوالى الثمن الاول من اليسار والختم النبوى قد طمس في بعض اجزائه الا ان كلمة (محمد) يمكن قراءتها كما ان بعض أجزاء كلمة «رسول» و «الله» يمكن تمييزها

لقد كانت الرسالة بسيطة في كتابتها لم يدخل عليها أى أنواع من الزخرفة أو التزيين ، وانما استعملت الكتابة البدانية الأولية المعروفة بالخط المدنى ، الا ان الكلمات جميعها واضحة ودقيقة بخط رفيع مميز وواضح وهذه الرسالة أكثر دقة في الكتابة والتنسيق من رسالة المنذر ، كما ان الأسطر مستقيمة بقدر الامكان والحروف واضحة المعالم والشكل والمسافات المتواجدة بين الأسطر متساوية تقريبا كما ان المسافات بين الكلمات متناسقة تدل على التنسيق الجيد المناسب

ان هذه الرسالة هى في الواقع أحسن الرسائل الموجودة حاليا ومع ان الخط بدانى ، الا انه اكثر دقة واعتدالا وتناسقا وسمكا كما ان الوضوح التام متميز في جميع اجزاء الرسالة ، ما عدا الخاتم النبوى في ذيل الرسالة .

ويمكن للمرء ان يقرأ محتويات هذه الرسالة اذا تمعن في الكلمات فهناك العديد من الكلمات التى لا تحتاج الى فك لغزها لانها اقرب للخط البسيط الميسر والواقع ان هذه الرسالة من أدق الرسائل النبوية المتواجدة واكثرها جمالا وحظا واسهلها كتابة ووضوحا ولا بد انها قد كتبت من قبل احد كتاب النبى ذوي الخبرة الطويلة في الكتابة وذوي الخط الحسن .

وانه ليس بغريب ان يكون كاتبها هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت فقد عرف عنه انه ذو خط حسن وهو من الصحابة الذين لازموا النبى صلى الله عليه وسلم

وكاتب القران الكريم . الرسالة مكونة من ثمانية اسطر و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبي

اين توجد هذه الرسالة الآن

هذه الرسالة النبوية الكريمة موجودة لدى الملك حسين بن طلال ملك الاردن . فقد اعلن جلالته فى بلاغ للشعب الاردني فى ابريل من عام ١٩٧٧ عن حيازته لهذه الرسالة النبوية الشريفة وقد جاء فى بيان جلالته ان هذه الرسالة

الطاهرة اعز ما ترك عبد الله بن الحسين مؤسس المملكة التى عاش لها وقضى فى سبيلها وبسبب قيمتها التاريخية التى لا تحد ولا تقدر فقد أودعها يدا امينة وأوصى بأن تسلم الى من يقدر اهميتها ويدرك قيمتها ويحرص على صيانتها للمعنى الكبير الذى حملته على مدى ما يقرب من اربعة عشر قرنا من الزمان فوصلتنى بالأمس القريب والحمد لله »

لقد تحدث الحسين عن كيفية وصول الرسالة اليه ، ثم انتقل الى كيفية المحافظة عليها فقال جلالته

(حفظا للأمانة التى انتهت الينا وصونا لها فقد ارتأيت ان ابقيها بعون الله فى مسجد الهاشمية فى ذلك الموقع من بلدنا الذى يطل على الوادى الأخضر كما يطل على القدس الشريف) ومسجد الهاشمية بنى على مقربة من قصر جلالته من أجل ان تدفن فى احد أركانه عليا الحسين التى توفيت فى حادث الطائرة العمودية فى ذلك العام

لقد سجلت مصادر عديدة عن تواجد هذه الرسالة النبوية الشريفة فقد ذكر انها كانت فى طليطلة من بلاد الأندلس لدى ملك الفرنجة الفانسو ، وقيل انها كانت محفوظة فى كنسية اشبيلية باسبانيا ، ولقد كان لى حوار مطول مع الدكتور عبد الهادى التازى مدير المعهد الجامعي العلمي فى الرباط حول رسائل النبي وبصفة خاصة رسالة النبي الى هرقل حين تواجدنا فى الأردن بمؤتمر « البحث العلمى » فى ابريل ١٩٧٧م وكان حديث الساعة فى ذلك المؤتمر هو اعلان الملك حسين عن حصوله على رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل .

لقد سجلت بعض جوانب الحوار على النحو التالى

ان الرسالة قد كتب عنها المستشرق الالمانى هوللر منذ اكثر من ١٠٠ عام . وذكر ان القائد ابن سعيد الغرناطى قد رآها فى أواسط القرن السادس الهجرى عند الفونسو السابع ملك اسبانيا قدمت الرسالة النبوية الى الخليفة الموحدى الناصرى من قبل الملك جون ملك انجلترا فى أوائل القرن السابع الهجرى حيث بقيت الرسالة النبوية فى البلاط المغربى فترة من الوقت

لقد شاهدها السفير المصري الذى جاء الى المغرب من اجل ان تتوسط المغرب بين مصر وملوك الفرنج حيث بعثه ملوك بنى مرين الى الفونس العاشر .

ان السلطان المولى اسماعيل - -

الدولة العلوية الحاكمة كاتب مرارا الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا من أجل استرجاع هذه الرسالة النبوية فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى على اثر الأنباء التى وصلت عن طريق البرتغال عن وجود الرسالة فى اوروبا . وان صلات أوروبا المسيحية بالعالم الاسلامى عربا وشرقا ظلت قائمة عبر العصور سواء عن طريق المراسلات أو السفارات أو بواسطة الحجاج المسيحيين الذين كانوا يقصدون القدس الشريف ولهذا فانه ليس بالمستبعد ان يكتشف هذه الرسالة النبوية فى المملكة الاردنية الهاشمية

وقد كانت هذه الرسالة موضع اهتمام من قبل سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية وقد عرضت فى الخليج على كل من الكويت وابو ظبى . ولقد القى الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الخاص لرئيس دولة الامارات العربية عدة محاضرات عن هذه الوثيقة التاريخية وارسلت الى متحف لندن وجامعة ليدز للتدقيق والتحقيق والتحقق من صحتها ومحتوياتها وقد أكدت جميع الأبحاث التى تمت على هذه الرسالة على انها الوثيقة الأصلية التى ارسلها النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم .

رسالة النبى الى كسرى ملك الفرس

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاء الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . واسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس »

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى القرشى . اسلم فى بداية الاسلام وكان من الصحابة الذين شاركوا فى نشر الاسلام وتواجدوا على مقربة من النبى صلى الله عليه وسلم . هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه خنيس زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وشارك فى غزوة بدر .

عبدالله بن حذافة شخصية فذة له خبرة فى السفر والترحال فقد هاجر للحبشة ، وعرف مصر . وكان يتردد باسفاره على بلاد كسرى . فارس،وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم اختاره وخصه بحمل رسالته الى كسرى «لأنه كان يتردد عليه كثيرا ويختلف الى بلادهم» وقد أسر من قبل الروم فى خلافة عمر بن الخطاب

كسرى مزق الرسالة وقال إنه لا يغلب فكانت نهايته على يد ابنه

ـ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى انو شروان حملها اليه الصحابي عبدالله بن حذافة السهمي

الوثيقة ـ ٥٦

... من أجل ان يدخل فى النصرانية ... . ويقال ان جوابه الورع الشجاع ... الذى انقذه وانقذ معه ثمانين أسيرا ... المسلمين مما دعا الخليفة عمر بن الخطاب ان يقبله على رأسه تكريما له ... ا قدموا اليه بعد فك الاسر .

الصحابى عبد الله بن حذافة يجمع عدة مزايا فهو شاعر ، ومحارب ، ورسول ... ، وذو دعابة مستحبة ، ومن ... المروية ، ان النبى صلى الله عليه وسلم امره على سرية من المسلمين ، ... منهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا . فلما اوقدوها أمرهم «بالتقحم» ... . فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى ؟ وقال من ... اميرى فقد أطاعنى فقالوا ما امنا ... واطعنا رسوله الا لننجو من النار ... صوب النبى عليه السلام فعلتهم ... لا طاعة لمخلوق فى معصية ... .

... عاش عبد الله بن حذافة حوالى ٢٠ سنة بعد حمله للرسالة النبوية وشهد ... مصر فعاش بها الى ان توفى فى خلافة ... بن عفان رضى الله عنه فى حوالى سنة ٣٣ هجرية (٦٥٣م)

تسليم الرسالة

... ارسلت الرسالة النبوية مختومة ... خاتم النبى صلى الله عليه وسلم عن ... البحرين وحملها عبد الله بن ... فة الى ملك الفرس انذاك ، ابرويز بن ... بن انوشروان فى أوائل محرم ... من السنة السابعة الهجرية

بعد عناء السفر وصل عبد الله بن حذافة الى ديوان كسرى وطلب الاذن بالمثول بين يدى امبراطور فارس لتسليم الرسالة النبوية ، فطلب منه ان يسلم الرسالة فابى الا ان يسلمها بيده الى كسرى حسب توصية النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان له ما طلب فقدم الرسالة الى كسرى وقال

« يا معشر الفرس انكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبى ولا كتاب ، ثم قال مخاطبا للملك ولا تملك من الارض الا ما فى يديك وما لا تملك منها أكثر ، وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا فى سعى الدنيا واستووا فى عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك ، أنا أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذى يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذى يخرجك منه ، وفى وقعة ذى قار على ذلك دليل » .

فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال

«لى ملك هنىء لا أخشى ان أغلب عليه ولا اشارك فيه ، وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم ، فما يمنعنى من أن املككم وانا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وانتم اولئك تشبع بطونكم وتابى عيونكم ، فاما وقعة ذى قار فهى بوقعة الشام »

وبعد هذا الحوار الساخن وهذا الغضب السريع تمكن عبد الله بن

حذافة من الانصراف . وكما هو واضح من هذه الرواية فانه قد قابل كسرى وتناقش معه .

الـــرد

لقد استاء كسرى من هذه الرسالة النبوية فبعث الى عامله باذان باليمن ان ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين جلدين فلياتيانى به

فبعث باذان عامل كسرى فى اليمن قهرمانه ورجلا من الفرس اسمه خرخسره وكتب معهما الى النبى صلى الله عليه وسلم يامره بان ينصرف معهما الى كسرى

فلما وصلا الى المدينة وقابلا النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهما النبى عليه السلام ان كسرى قد قتله ابنه «شيرويه» ولما عادا الى اليمن وقدما على عامل كسرى باذان واخبراه خبر النبى صلى الله عليه وسلم لهما قال

« والله ما هذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقول »

فلما علم باذان فيما بعد بمقتل الملك وصحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم إعتنق هو ومن معه الاسلام

لقد كان رد كسرى عنيفا سيئا خلا من الدبلوماسية والمنطق وتركز على الانفعال والعناد ولكنه مع ذلك لم يقتل حامل الرسالة النبوية وانما بعث الى واليه يطلب منه ان ياتى برسول الله محمد ومع ان الفرس لم يدخلوا الاسلام عن طريق هذه الرسالة النبوية الا انه قد دخل فى الاسلام مواليهم وعاملهم على اليمن باذان واتباعه

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى ملك الفرس على الرق البدانى المصقول . بمداد أسود ودون تذهيب وتلوين أو زخرفة كما انه بدون اعجام للحروف والكلمات ، أى انه قد كانت خالية من تنقيط للحروف واعراب للكلمات ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى ثلث الرسالة من اليسار وقد كان موقع الخاتم فى مكان اعلى اذا قورنت بالرسائل النبوية الشريفة الأخرى

استعمل الخط المدنى البدانى البسيط فى كتابتها ، بأحرف غير مستقرة أو متماسكة ، كما ان الأسطر ليست مستقيمة وخاصة فى الجهة اليسرى من الرسالة فانها تميل الى الارتفاع (وهذا طبيعى بالنسبة للكاتب بدون أسطر مرسومة) ان العديد من الكلمات فى هذه الرسالة يمكن تمييزه فى الصور الأصلية وهى دقيقة وواضحة تتبع أصول الخط المدنى المعروف انذاك اذا قورنت بالمخطوطات التى خطت في تلك الفترة الزمنية القريبة على ان الكتابة على العموم لم تكن متناسقة ، محكمة ، فبعض الكلمات صغير وبعضها الآخر أكبر حجما

كتبت هذه الرسالة على رق مستطيل بعكس بقية الرسائل النبوية الأخرى المتواجدة لدينا صور منها ، فحجم هذه الرسالة فى حالتها الآن هو فى مقاس في الطول حوالى ٤٢ سنتيمترا ومقاس

ـاعدة حوالى ٢٢ سنتيمترا ، والرسالة مكونة من ١٥ سطرا و٦٢ كلمة بما فيها اسم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا بد من وقفة خاصة عند هذه الرسالة النبوية . فان جميع المصادر التاريخية أكدت ان هذه الرسالة النبوية قد مزقها كسرى فى فورة غضبه واستيائه . فكيف اذن تتواجد هذه النسخة المخطوطة على الرق ؟ الواقع ان هذه الرسالة فعلا تعرضت للتمزيق فهناك شق طولي يخترق النصف ، واضح في الصورة كما ان معظم الأحرف تعرضت للتلف . وان جزءا كبيرا من الكتابة فى الطرف الايسر العلوي المشقوق قد محى ـكاد ولا بد ان كسرى أراد تقطيع الرسالة كما نفعل نحن الآن بسهولة ويسر فى الأوراق التى لا نحتاج اليها ، الا ان طبيعة الرق وخاصة الرق البدائى لا تجعل من السهولة تمزيقه واتلافه وهذه ميزة من مزايا الرق . ولهذا فان كسرى ـد تمكن من شق الرسالة فى الوسط ـوتوقف الشق عند نصفها الأعلى ، ولا بد ـ بعد ذلك قد كمشها بين راحتى يديه ـرمى بها فى الأرض ، ثم حفظت بعد ذلك ـ قبل احد الحراس أو المسئولين عن ـبلاط الكسروى . ومهما يكن الأمر ـ الحالة التى وصلت اليها هذه ـالرسالة فى مراحلها الاولى بعد الكتابة ـعنى انها قد تعرضت لتقلبات الطقس ـعدم الحفظ الجيد مما تسبب فى محو ـعدد من كلماتها وتآكل اطرافها [illegible]

أين توجد هذه الرسالة .

لقد اعلن عن اكتشاف رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى انو شروان امبراطور فارس فى مارس من عام ١٩٣١ فى جريدة الاهرام المصرية الصادرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٣١ ، وقد عثر على الرسالة فى مدينة حلب السورية وبقيت فى حوزة صاحبها على أكثر الظن الى ان اكتشفت مرة أخرى من قبل الخبير المتخصص الدكتور صلاح المنجد بعد ٣٢ عاما أى فى مايو من عام ١٩٦٢ م .

لقد احتفظ بهذه الرسالة النبوية بعد العثور عليها فى عام ١٩٦٢ مع هنرى فرعون فى بيروت وبقيت معه الا انه فى الوقت الحاضر من الصعب التكهن أين هى الآن فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها لبنان الشقيقة ، الا ان هناك انطباعا سائدا ان هذه الرسالة فى اغلب الظن قد نقلت الى فرنسا للاحتفاظ بها فى مكان أمين .

رسالة النبى الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر

نص الرسالة

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فانى أدعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا

يتخذ بعضنا اربابا من دون الله ، فـان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »
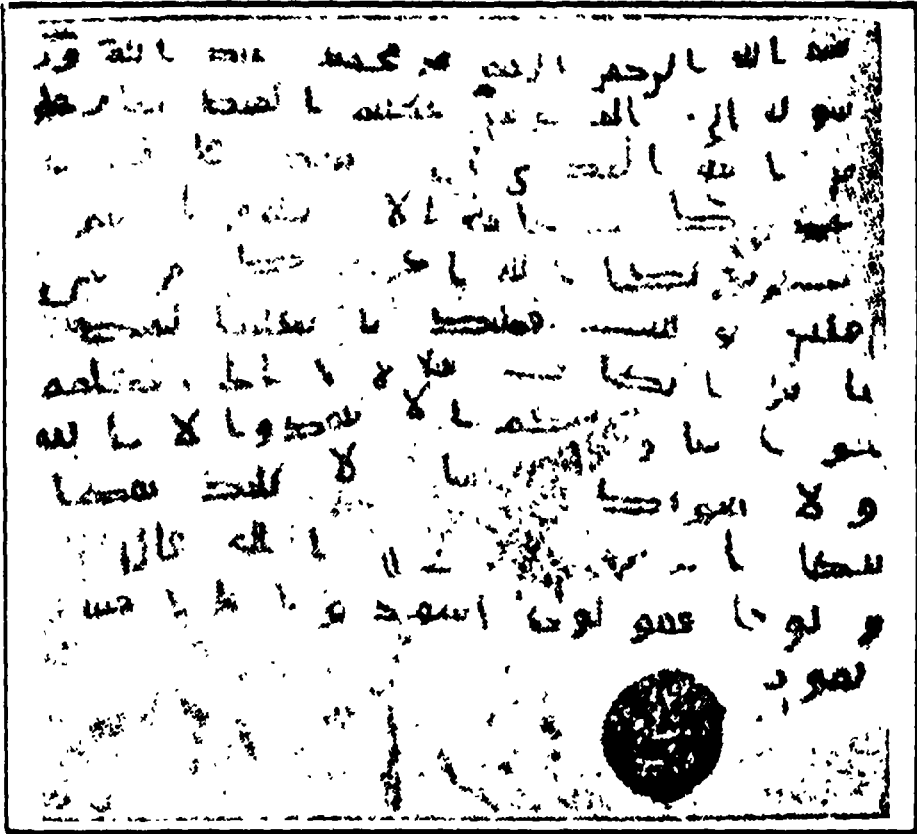
الله
رسـول
محمد

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط حملها اليه الصحابي حاطب ابن ابي بلتعة اللخمي

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبدالله (ور) »
« سوله (الى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على »
« من اتبع الهدى (اما) بعد (فانى اد) »
« عوك بدعاية (الا) سلام اسلم »
« (تسلم) يوتك الله اجرك (مرتين) »

فإن توليت فعليك اثم القبط »
(ويا) اهل الكتاب (تعالوا) الى كلمة »
سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا (ا) لله »
ولا نشرك (به شيئا) ولايتخذ بعضنا »
بعضا اربابا (من دون) الله فا (ن) تو »
لوا فقولوا اشهدوا (بانا) مس »
لمون

الله
رسول
محمد

سخصية السفير

حمل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم
الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر حاطب
بن ابى بلتعة اللخمى وهو من أهل اليمن
ومن الصحابة الذين شاركوا فى غزوة بدر
وشهد الوقائع كلها مـع النبى صلى الله
عليه وسلم . وقد كان رضى الله عنه من
اشد الرماة وأمكنهم . وهو من فرسـان
قريش وشعرائها فى الجاهلية
كانت له تجارة واسعة عرف الاسفار
خلالها وكانت له صلابة وقوة شجاع
. . . سدبد على الرقيق حتى ان احد
. . . جاء للنبى عليه السلام وقال لا
. . . حاطب الجنة . فقـال رسول الله
. . . الله عليه وسلم « كذبت لا يدخـل
احد سهد بدرا والحديبية »
. . . كان حاطب قوى البنان ذا منطق
. . . متمكن . فقد حاور المقـوقس ملك
. . . بمنطق الفهم والخبـرة والكفاءة
. . . حواره بمعرفة بالدين الحنيف الذى
. . . سيد المسيح عليه السلام كل تقدير
. . .

لقد حمل الرسالة النبويـة الشريفـة وسنـه حوالى ٤٢ سنـة وقد تـوفى سنة تلاثين هجرية (٦٥٠م) وكان مولده حوالى ٣٥ سنة قبل الهجرة النبوية وتوفى وعمره ٦٥ سنة وذلك بعد مضى حوالى ٢٣ سنة من حمله لرسالة النبى صلى الله عليـه وسلم وقد صلى عليـه عتمان بن عفـان رضى الله عنه ودفن فى المدينة المنورة .

تسليم الرسالة

حمـل حاطب بن ابي بلتعـة الرسالة النبوية المختومة وتوجه الى الاسكندرية فى مصر . فلمـا وصلهـا وجـد المقـوقس «جريح بن مينا» . عظيم القبط فى مجلس مشرف على البحـر . فركب البحـر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه . فلما راه أمر بالكتاب فقبض . وأمر به فاوصل اليه . فلما قرأ الكتاب دار بينهما الحوار التالى

قال المقوقس « ما منعه اذا كان نبيا ان يدعو على فيسلط على »

اجـابه حـاطب بقـوله « مـا منـع

عيسى بن مريم ان يدعو على من أبى عليه ان يفعل به ويفعل (بضم الياء) »

فوجم ساعة ثم استعادها فأعاد عليه حاطب فسكت

فقال له حاطب « انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الاخرة والاولى ـ فانتقم الله به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك »

فقال المقوقس « ان لدينا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه »

فأجاب حاطب « ندعوك الى دين الله ، وهو الاسلام الكافي به الله · فقد ما سواه ان النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ، وكل نبي ادرك قوما من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه ، فانت ممن أدركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نامرك به »

فقال المقوقس « انى قد نظرت فى أمر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ، ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه اله النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر ·

من خلال هذا الحوار الذى تم ، يتسنى للمرء ان يكون انطباعا بأن المقوقس عظيم الاقباط قد كان ايجابيا متعقلا ذا حكمة ودراية ، يتحسس الأمور ويتفاعل معها ، ومع انه لم يسلم الا انه كان يتوقع ظهور نبى فى الشام ولهذا فانه قد أكرم وفادة المبعوث وتحدث معه وطلب معرفة المزيد عن الاسلام وهناك حوار مطول يشرح من خلال حاطب أمور الدين وفى نهاية الحديث يقول المقوقس لحاطب ·

« ان القبط لا تطاوعني على اتباعه ولا احب ان يعلم بمحاورتي اياك ، فارجع الى صاحبك »

الـــرد

عاد الصحابي حاطب بن أبى بلتعة اللخمي الى النبى صلى الله عليه وسلم في المدينة وقد أرسل معه المقوقس رسالة جوابية وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة . أما الرسالة فهى

« لمحمد بن عبد الله ، من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ، اما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ، وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج من الشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك »

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الجاريتين وهى أم المؤمنين ماريا القبطية التى أسلمت وانجبت له ابنه ابراهيم واهدى الثانية واسمها سيرين الى شاعره حسان بن ثابت

..صارى واما البغلة «دلدل» فقد بقيت
.. عن الخليفة معاوية .

الخط و المادة المستعملة

.. كتبت رسالة النبى صلى الله عليه
..سلم المرسلة الى المقوقس ملك الاقباط ،
.. المداد الاسود على الرق البدائى
..مصقول . بدون أى تحلية جمالية أو أى
..زخرفة . وكانت الرسالة بدون
.. نوع من الاعجام فالحروف بدون
..تنقيط والكلمات بدون تشكيل ، وقد ذيلت
..خاتم النبى صلى الله عليه وسلم
..المستدير فى حوالى الربع الاول من
..السطر.

..تستعمل الخط المدنى فى كتابتها
..ولكنها فى مستوى جيد من التنسيق
.. الكتابة . فالاسطر فى خط مستقيم
..متساوى . متساوى المساحة عموما بين
..سطر والاخر وبين الكلمة والاخرى ،
.. كتبت الكلمات بوضوح تام يمكن
.. قراءتها بسهولة . ولابد ان كاتبها
..صحابى كان من كتاب النبى صلى الله
.. وسلم الدائمين . فكاتبها ذو خبرة
..جيدة فى الخط وفى التنسيق . هناك
.. تشابه كبير بين هذه الرسالة ورسالة
.. عظيم الروم ، ولولا سمك الخط
.. الاختلافات المميزة لأمكن التكهن
..بكاتب هاتين الرسالتين هو شخص
.. . وذلك لأن هاتين الرسالتين قد
.. بعدة امور أهمها
..الدقة فى الكتابة وتمييز الاحرف
..

..التنسيق المتطور فى الرسالتين ،
وضبط المسافة بين الأسطر وكذلك بين الكلمات

- وضع الخاتم على اليسار فى كلتا الرسالتين .

كلمات عديدة من الرسالة قد بدأت تضعف وبدأ المداد يتحلل تاركا مكانه سوادا خافتا غير متماسك ، كما ان هناك بقايا سيحان من حبر أو سائل اخر فى النصف الأسفل من الرسالة .

تتكون الرسالة من ١٢ سطرا و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبت على شكل مستطيل ومقاسها هو ٤٢٫٥ فى ٣٠ سنتيمترا .

أين توجد هذه الرسالة الان

رسالة النبى الى المقوقس تعتبر اول اكتشاف فى العصر الحديث لرسائل النبى عليه السلام فقد عثر عليها المستشرق الفرنسى « بارتيلميه » فى كنيسة احميم بمصر العليا سنة ١٨٥٠م ملصوقة على غلاف انجيل قبطى قديم

وقد قدمت هذه الرسالة الكريمة بعد العثور عليها الى السلطان عبد الحميد الذى وضعها فى اطار مذهب كما صنع صندوقا من الذهب الخالص المزخرف بأجمل الزخارف الفنية لحفظها فيه

وهذه الرسالة محفوظة الآن بقسم «الامانات المقدسة» بمتحف «طوب قبو» فى مدينة استانبول بتركيا .

رسـالة النـبـى الى النـجـاشي مـلك الحـبـشـة

النص

« بسم الله الرحـمن الرحـيم . مـن محمـد رسـول الله الى النجـاسى ملك الحبشة سلام انت . فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هـو الملك القـدوس السـلام المـؤمن المهيمن وأسهـد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مـريم البتول الطيبـة الحصينة فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده ونفخه وانى ادعـوك الى الله وحده لا سريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ونفرا معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر وانى ادعوك وجنودك الى الله عز وجـل وقـد بلغت ونصحـت فـاقبـلوا نصيـحتـى والسـلام عـلى من اتـبـع الهدى »

الله

رسـول

محمد

شخصية الرسول

لقد حمل الصحابى الجليل عمرو بن أميـة الضمرى رسـالة النبى صلى الله عليـه وسلم الى النجـاسى الاصحم بن الابجـر وكان أول سفـير ينقـل رسـالة محمدية ويبشر بالاسلام وبعـد ان كان درعا من دروع الجاهلية فانه شهد بدراء وأحدا مع المشركين ولم يدخل الاسـلام قلبه الا بعد ان انصرف المشركـون من احد وهو من أهل الحجاز

لقد اشتهر بالشجاعة والاقدام وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبعثه فى أمورد لنجدته وجراته وقد كانت أول مشاهده فى غـزوة «بئر معـونة» فى السنـة الرابعة الهجرية وقد شهد وقـائع عـديدة أعلت شهرته القتالية البـاسلة وكان رضى الله عنه ذا خفة وكفـاءة ومقدرة مكنتـه من دخول عساكر العدو والخروج من بينهم دون ان يشعر به احد

عمـرو بن أميـة . شخصيـة قـويـة شجاعة محاربة كان ذا مكانة عند النبى وكان يسمى ساعى النبى صلى الله عليه وسلم لقد هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولا بد انه كان يتقن لغة الاحباش بعـد ان عاش معهم من خـلال هجرتـه الاولى . تـوفى فى المدينـة عـام خمسـة وخمسـين هجريـة (٦٧٥م) فى خـلافـة معاوية وكان قد مضى عـلى حمله لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم ٤٨ سنة عند وفاته

تسليم الرسالة

لقد استقبل نجاشى الحبشة رسالة النبى صـلى الله عليه وسلم ومبعـوثه عمرو بن امية استقبالا طيبا حارا وعند تسليم الرسالة وضعها على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا

هذا التواضـع الذى أظهره نجاشى الحبشـة لرسالة النبى صـلى الله عليه وسلم له ارتبـاط مباشر بمـا كـونـه

. لام من خلال هجرة المسلمين الى
.. منذ فجر الاسلام في السنة
.. قبل الهجرة النبوية . ولهذا فقد
.. اكثر من ١٤ عاما من دخول
.. الى تاريخ استلام الرسالة
.. وهذا وقت كاف لدراسة الدين
.. والتعرف على أصوله وتعاليمه .
المصادر التاريخية المشهورة التى
.. في عصر النجاشى عندما جاء
.. العاص يطلب من النجاشى ان
.. المسلمين ليعيدهم الى قريش لهى
.. ادع حين ما يبين معانى الاسلام
.. ميعية

الـرد

.. نجاشى الحبشة قد تقبل المسلمين
.. فجر الاسلام وعلم الكثير عن الدين
.. وتاكد ان هذا الدين ما هـو الا
.. للاديان السماوية وهو اخرها ولهذا
.. عطف على المسلمين وأحسن
.. اليهم وساعدهم على البقاء في الحبشة
.. التعرض لهم بالاساءة .
.. حول المصادر العربية ان النجاشى قد
.. ونطق بالشهادتين بعد استلامه
.. النبى صلى الله عليه وسلم وانه
.. رسل رسالة جوابية للنبى عليه
.. م يشهر فيها اسلامه وأرسل معها
.. للنبى صلى الله عليه وسلم فقبلها

..سائل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض امراء العرب

..له النبي الى جيفر وعبد ابني ..لندي في عمان باليمن

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدي. اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام . اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . وانكما ان اقررتما الاسلام وليتكما . وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما . وخيلي تحل بساحتكما . وتظهر نبوتى على ملككما »

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

عمرو بن العاص السهمي القريشي شخصية فذة في التاريخ العربي فقد كان في الجاهلية اشد عداوة على الاسلام وبعد اسلامه كان الرجل الشجاع والقائد المظفر فقد انتصر على البيزنطيين في معركة اجنادين في فلسطين وصالح اهل حلب وفتح مصر واحتل الاسكندرية

بايع النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية مع نفر من اجلاء الصحابة عليهم رضوان الله . فقال « وتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت . فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه . فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر »

لقد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امرة جيش ذات السلاسل . واستعمله واليا على عُمان وقد كان كاتبا للوحي وكاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم

يعد من دهاة العرب واكبرهم مكرا وذكاء وحكمة صاحب راي ومشورة وصاحب حزم ومكيدة . وقد كان « عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا استضعف رجلا في عقله ورأيه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد » اي ان عمر بن الخطاب يريد التشبيه بخالق الاضداد

عرف السفر وركب البحر . ذو تجارة ومال وشان ومكانة . زار الحبشة وخاطب ملكها النجاشي . وكان شديدا على المسلمين الى ان دخل الاسلام قلبه فكان قائدا في جيش المسلمين . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم واليا على عمان . والخليفة عمر بن الخطاب واليا على فلسطين ومصر . الى ان عزل خلال خلافة عثمان ثم اعاده الى ولاية مصر معاوية بن ابي سفيان اول خلفاء الدولة الاموية

ولد في مكة عام ٥٠ قبل الهجرة (٥٧٤ م) ونشأ فيها فهو قريشي الاصل ذو منطق وفصاحة . قوى الحجة والبيان . اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل رسالته الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان لمعرفته التامة بالمنطقة ولحسن تصرفه وامكانياته المتعددة . وقد ذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص « في شهر ذي القعدة سنة ثمان » من الهجرة النبوية وبهذا فان عمرو بن العاص عندما حمل الرسالة النبوية كان عمره ٥٨ سنة وعاش بعد ذلك مدة ٣٥ سنة . وقد توفي في مصر عام ٤٣ هجرية (٦٦٤ م) عن عمر يناهز الثالثة والتسعين . ودفن في المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله

تسليم الرسالة

قال عمرو بن العاص « خرجت حتى انتهيت الى عمان . فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا . فقلت

« اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك »

فقال «اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك»

وقد مكث عمرو بن العاص فترة ينتظر الاذن بالدخول على «جيفر» بعد ان كلمه اخوه عبد . عن وصول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم . وبعد مدة من الانتظار استدعى عمرو للمثول بين يدي جيفر وعبد . وطلب منه «التكلم بحاجتك»

فقال عمرو «فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه . وقرأه حتى انتهى الى اخره . ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته . الا اني رأيت اخاه ارق منه »

قال «ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟»

اجاب عمرو «تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف» .

قال «ومن معه»

اجاب عمرو «الناس قد رغبوا في

ـسلام واختاروه على غيره وعرفوا
ـقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في
ـلال . فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه
ـرحة وانت ان لم تسلم وتتبعه يوطئك
ـخيل . ويبيد خضراك ، فاسلم تسلم ،
ـستعملك على قومك ولا ندخل عليك
ـخيل والرجال»

ـال دعني يومي هذا وارجع الى
ـدا

الـرد

لقد عاد عمرو في اليوم التاني كما طلب
ـه ولكن حيفر لم يأذن له بالمثول
فانصرف الى اخيه عبد واخبره . فاوصله
ـه الى اخيه فقال جيفر

اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا
انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في
يدي . وهو لا تبلغ خيله ههنا ، وان بلغت
خيله لقت قتالا ليس كقتال من لاقى»

لم يطل عمرو في الحديث وانما اكد انه
خارج غدا» اي انه سيسافر في اليوم
التالي ولما ايقنوا بمخرج عمرو . خلا به
... فقال

ـا نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل
قد اجابه .

في اليوم التالي اسلم حيفر واخوه عبد
معا واسلم معهم الناس وبقي معهم
عمرو بن العاص حتى بلغه وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية
عشرة من الهجرة النبوية ويقول عمرو
بن العاص رضي الله عنه عن اسلام
ـ فاجاب الى الاسلام هو واخوه
ـ وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم

وخليا بيني وبين الصدقة ، وبين الحكم
فيما بينهم وكانا لي عونا على من
خالفني»

رسالة النبي الى هوذة بن على الحنفي صاحب اليمامة

النص

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى هوذه بن علي . سلام على
من اتبع الهدى . واعلم ان ديني سينتهي
الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم
واجعل لك ما تحت يديك»

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

سليط بن عمرو ينتسب الى عامر بن
لؤي القرشي العامري . له اخوان هما
السكران وسهيل ابنا عمرو . وقد كان من
المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة . كما
هاجر الى المدينة المنورة وسعد وقعة بدر
في ١٧ من رمضان من السنة الثانية
الهجرية

وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم
لينقل رسالته الى هوذة لانه كان يتردد
عليهم ويعرف الحجار وقد قيل انه قتل
باليمامة سنة اثني عشر هجرية

تسليم الرساله

قدم سليط بن عمرو رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مختومة الى هوذة بن
علي صاحب اليمامة وقد طلب منه قراءتها

عليه . فاستمع اليها وانصت وقد استقبل مبعوث النبي سليط استقبالا حسنا من قبل هودة وانعم عليه بكسوة واثواب من نسيج هجر

ويروى السهيلي حديث سليط لهوذة فقد قال له

«يا هوذة انه قد سودت اعظم حائلة وارواح في النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به . واني امرك بخير مامور به . وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة . وفي عبادة الشيطان النار . فان قبلت نلت ما رجوت . وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك الغطاء وهول المطلع»

وقد رد عليه هوده يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اخبر به الامور ففقدته . فموضعه من قلبي هواء فاجل لي فسحة يرجع الى رأي فاجيبك به ان شاء الله»

الـــــرد

هوذة بن علي بن تمامه بن عمرو الحنفي صاحب اليمامة هو شاعر بني حنيفة وخطيبها . وقد كانت له مكانة بين قومه وكان ينظر الى الدخول في الاسلام على انه سوف يحد من صلاحيته ومركزه وقد قال

«ضننت بديني وانا ملك قومي وان تبعته لم املك»

من هذا المنطلق كان يتحدث وبهذا المنطلق اجاب النبي صلى الله عليه وسلم برسالة جوابية نقلها الى النبي صلى الله عليه وسلم سليط وقال فيها :

«ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك» .

بعد الاطلاع على فحوى الرسالة الجوابية قال النبي صلى الله عليه وسلم

«لو سالني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده»

رسائل النبي الاخرى

لقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عديدة مختلفة المضمون وقد حمل هذه الرسائل النبوية الشريفة عدد من الصحابة الاجلاء رضي الله عنهم يزيد عددهم على الخمسين صحابيا ، الى مواطن مختلفة من شبه الجزيرة العربية ويمكن ان تدمج هذه الرسائل النبوية تحت خمسة ابواب اساسية

١ ـ الرسائل النبوية التي تدعو غير المسلمين للدخول في دين الله ، دين الاسلام والشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

٢ ـ الرسائل النبوية المتعلقة بأمور الدين وبالحث على التقيد بأركان الاسلام وبالدين الحنيف

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية وتكون في العادة بصياغة بـ . او اعطاء عهد وامان

٤ ـ الرسائل النبوية المرسلة الى الو . المبعوثين في الامصار المختلفة من الر . الاسلامية وتكون في العادة اوامر لـ

ـ حالد بن الوليـد او توجيـه لمسئول
ـيـام ببعض الاعمـال والمسئـوليـات
لاضافة الى الاعمال المتعلقـة بالجـزية
ـع الخراج
ـ الرسائل ذات الصفة العامة .
هـذه الابواب قـد تكـون عـامـة في
ـحواها ولاعطاء فكرة عن هذه الرسائل
ـنى ساورد مثالا عن كل نوع من هذه
لرسائل

١ ـ رسائل الدعوة

لقد سجل البحث العديد من رسائل
دعوة واضيفت رسالة اخـرى ارسلت
من قبل النبى صلى الله عليـه وسلم الى
حـارث بن ابي شمر ، وقـد نقل هـذه
رسالة النبويـة الصحابي شجـاع بن
ـهب ، الى دمشق

بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـن
محمد رسول الله الى الحـارث بن ابي
شمر . سلام على من اتبع الهدى ، وامن
وصدق ، واني ادعوك الى ان تؤمن
ـه وحده لاشريك له ، يبقي لك ملكك
ـد رسول الله »

٢ ـ الرسائل المتعلقة بشرح امور
ـن

ـسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن
ـ الى اليمن ليعلمهم امـور دينهـم
ـهم وكتب له كتابا هو بيان شامل
بسم الله الرحمن الرحـيم ، هـذا
من الله ورسوله . يـا أيها الذين
اوفوا بالعقود عهد من محمد النبى
الله صلى الله عليه وسلم . لعمرو
ـ حين بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى

الله في أمره كله فـ « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وامـره ان يأخذ بالحق كما أمـره الله ، وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم النـاس القران ويفقهم فيه وينهى الناس فلا يمس القـران انسان الا وهـو طاهر ، ويخبـر النـاس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه . فقال « الا لعنة الله على الظالمين » ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر النـاس النار وعملهـا ، ويستألف الناس حتى يفقهـوا في الدين ويعلم النـاس معـالم الحـج وسنـتـه وفـريضته ومـا أمـر الله بـه ، والحـج الاكبر ، والحج الاصعر هو العمرة وينهى النـاس أن يصلي أحـد في ثـوب واحـد صغير ، الا ان يكون توبا يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى ان يحتبى أحـد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السماء ، وينهى أن لا يعقص أحد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله وحده لاشريك له . فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل . فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايـديهم الى المـرافـق ، وارجلهـم الى الكعبـين . ويمسحـون بـرؤوسهم كمـا امرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها ، واتمام الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر بـالهاجـرة حين تميـل الشمس وصلاة العصر والشـمس في الارض مـدبـرة

والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء اول الليل ، وامر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها ، والغسل عند الرواح اليها وامره ان يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه ، وفي كل اربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذعه او جذع ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودى او نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم . ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عرضة ثيابا ، فمن ادى ذلك فان له دمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فانه « عدو لله » ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته « محمد رسول الله »

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية

لقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى اكيدر دومة الجندل ، رسالة سياسية جامعة بعد أن دخلوا في الاسلام ودون قتال على يد خالد بن الوليد الصحابى الجليل والقائد المظفر .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لاكيدر حين اجاب الى الاسلام، وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ٠ ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى ، واغفال الارض ، والحلقة والسلاح والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم ولا تُعَدّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين ـ محمد رسول الله »

٤ ـ الرسائل النبوية للمبعوثين والولاة

كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى ان يدفع الجزية الى مبعوثيه اللذين أرسلهما اليه ٠

« اما بعد فانى قد بعثت اليك قدامة وابا هريرة ، فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام . محمد رسول الله » .

ونموذج من رسالة اخرى من النبى صلى الله عليه وسلم بعثها الى خالد بن الوليد يدعوه فيها بالتوجه اليه مع وفد من بنى الحارث بن كعب بعد اسلامهم

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله صلى الله عليه

لم ، الى خـالد بن الوليـد · سـلام
ليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله
هو ، اما بعد فان كتابك جـاءنى مع
سولك ، يخبرنى ان بنى الحـارث بن
كعب قـد اسلمـوا قبـل ان تقـاتلهم ،
حابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام
شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
عبدالله ورسوله ، وان قـد هداهم الله
تعالى بهداه ، فبشرهم وانذرهم ، وأقبل
ليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته ـ محمد رسول الله » .

٥ ـ الرسـالة النبويـة ذات الصبغـة العامة

وكتب لسعيد بن سفيان الرعلى ، بعد ان اعطاه نخل السوارقية وثيقة خطيـة تؤكد عطية النبى صلى الله عليه وسلم

« هذا ما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سفيان الرعـلى ، اعطاه نخل السوارقية وقصرها لايحاقـه فيها أحـد ، ومن حاقـة فلا حق له ، وحقـه حق ... محمد رسول الله ».

المراجــع

- حياة محمد	محمد حسين هيكل
- السيرة النبوية - بن هشام	تقديم طه عبدالرؤوف سعد
- في صحبة النبي	محمد صالح البنداق
- منظور الخط العربي	المهندس ناجي زين الدين
- دراسات في تاريخ الخط العربى	الدكتور صلاح الدين المنجد
- المصباح المضيء	الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن احمد حديده الانصارى
- الاعلام - قاموس تراجم	تقديم شرف الدين احمد خير الدين الزركلي
- الرافد	الأمير امين ال ناصر الدين

- محاضرات مجلات وجرائد

خرائط قديمة

( )

لا شك ان الجغرافيين القدماء بذلوا جهودا مشكورة فى محاولة رسم خرائط لبعض أجزاء من العالم .. والانسان تأخذه الدهشة وهو يرى النتائج التى توصلوا اليها وخلفوها لنا فى بعض مؤلفاتهم ومصوراتهم . فعلى الرغم من قلة الامكانيات التى كانت متوافرة وقلة الحافز أيضا الا أنهم تحملوا المشاق والصعاب والأخطار فى سبيل خدمة العلم الذى كان هدفهم الأسمى . ووسط الجغرافيين القدماء تبرز أسماء حفرت آثارها فى تاريخ العلم ـ وما زالت ـ رغم مضى القرون من أمثال الشريف الادريسى والاصطخرى وابن حوقل والمقدسى . لقد كان الجغرافى القديم يترك بلده واهله ويتنقل فى بلاد الله رغم وعورة الطريق وبدائية الوسيلة ويجهد ذهنه وفكره ويسجل بالكلمة والخط ما يراه وما يستنبطه . لم تكن هناك الآلات الحديثة ولم تكن هناك الأقمار الصناعية ورغم ذلك فان ما تركوه لم يبتعد كثيرا عما سجله العلم الحديث بامكانياته اللامحدودة . وتاتى قيمة الخرائط القديمة فى انها تلقى أضواء على ما كتبته أجيال كاملة معتمدة على هذه الخرائط كما ان قيمتها تتركز فى انها تكشف عن اسلوب الجغرافيين الرواد وتقدم للباحث بعض المناطق أو البلدان التى قد لا يكون لها وجود فى العصر الحاضر .

وعلى هذه الصفحات نقدم نماذج مما رسمه بعض الرواد للجزيرة العربية .

صورة ديار العرب

الرسم رقم ٣٩
عن ميلر: الخارطات العربية
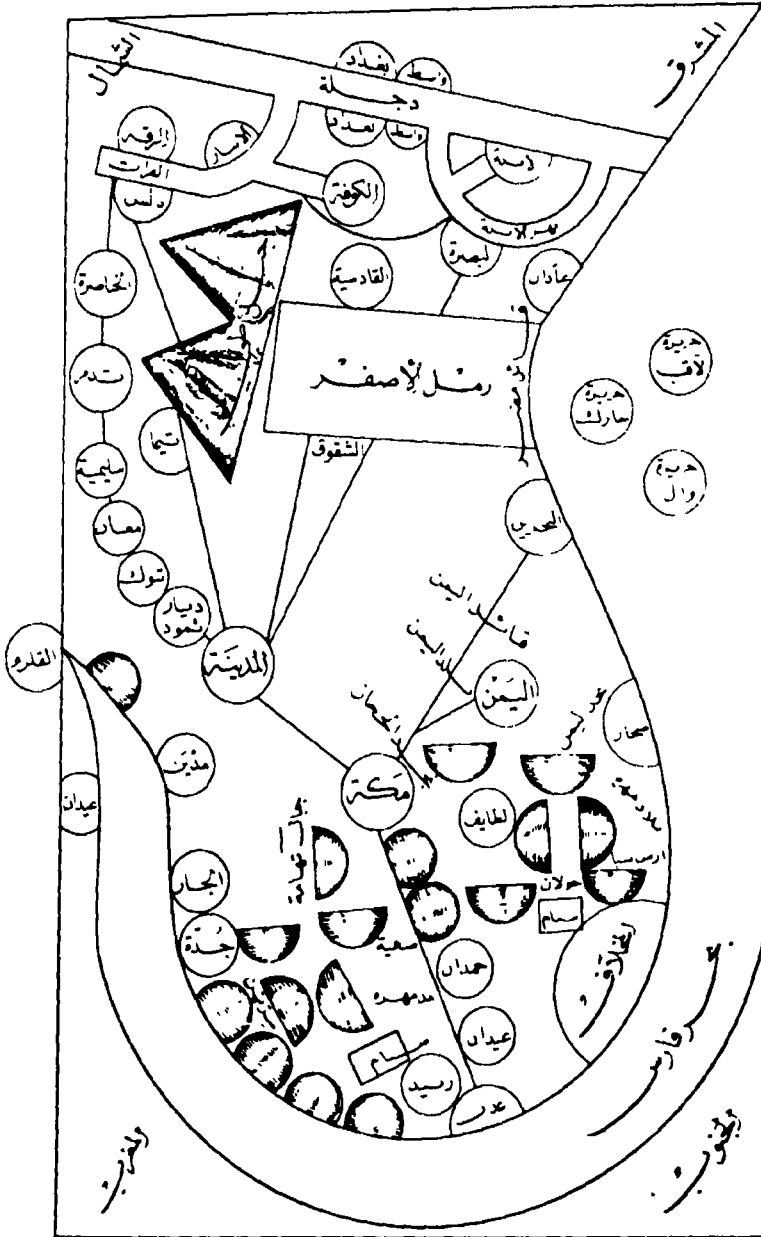
(الاصطخري، النصف الاول من القرن الرابع هجري، القرن العاشر ميلادي)

الوثيقة ـ ٧٤

صورة ديار العرب

لابن حوقل (٣٦٢ هـ - ٩٧٧م)

الرسم رقم ٤٣ عن كتاب صورة الأرض

صورة ديار العرب
للمقدسي (نبغ سنة ٣٢١ هـ - ٩٨٥ م)
الشمال
المشرق
بادية العرب
قبائل مضر
هجر
ذات عرق
مكة
صنعاء
عدن
الأحقاف
المغرب
الجنوب
الرسم رقم ٤٦
عن مبلر، الخارطات العربية

الوثيقة ـ ٧٦
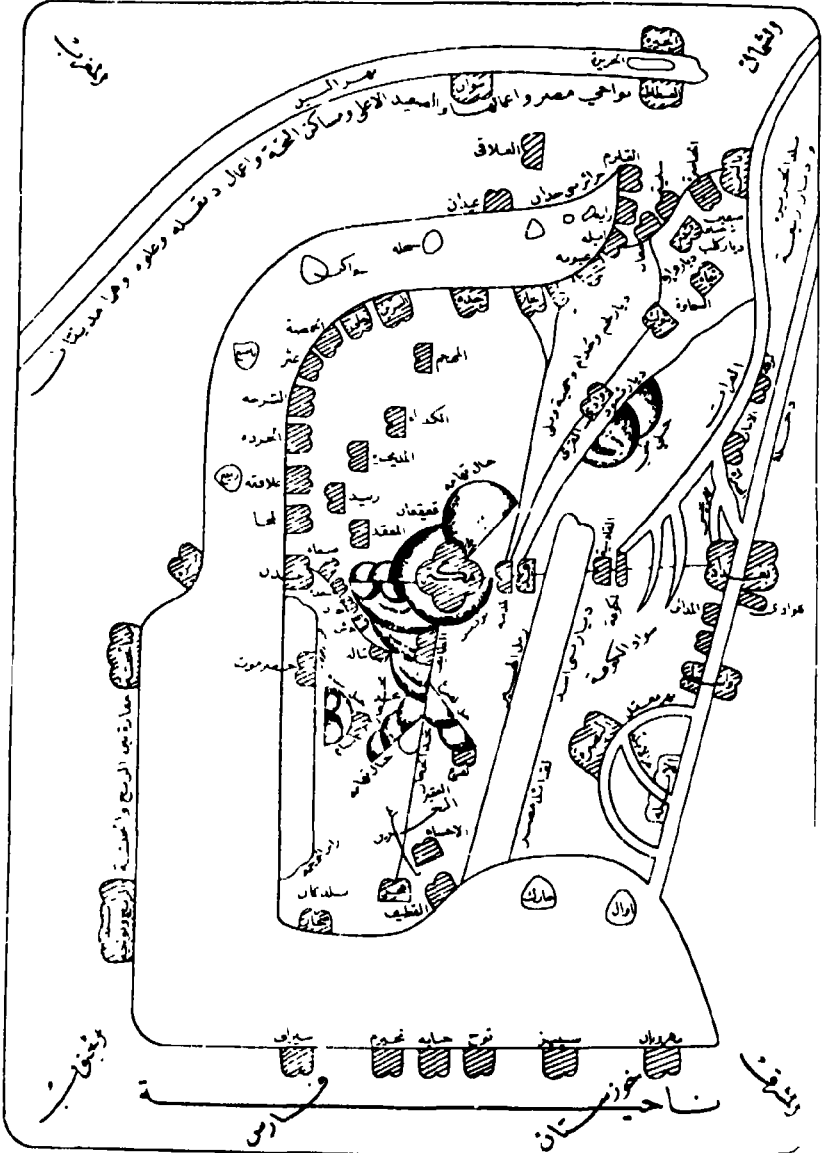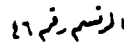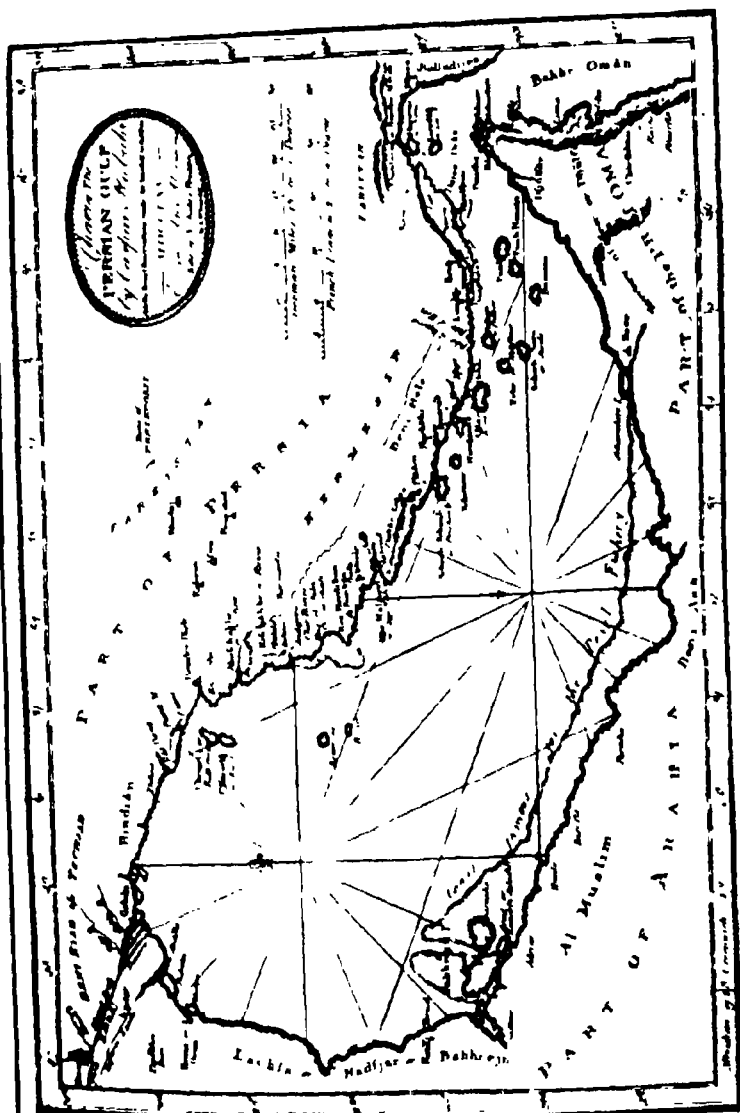
خريطة لنيبور في رحلته الى الخليج وتظهر فيها القرين ولا تظهر الزبارة الخريطة تعود لسنة ١٧٦٥ م

تحالف من بطون القبائـ

العتوب تستبدل بقوط

العتوب والهوله يدركان بـ

التوصّل بصفة قاطعـ

العتوب اسم يطالع الباحث فى تاريخ البحرين والخليج بوضوح شديد .. فقد استطاعت هذه القبيلة التى تكونت اصلا من تحالف مجموعة من بطون القبائل بالجزيرة العربية أن تحتل مكانا بارزا فى تاريخ هذه المنطقة لتصبح بعد ذلك أساسا لحقبة جديدة وهامة من هذا التاريخ.. وفى مستهل القرن ، الحادى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

تقدمت العتوب التى كونت لنفسها خبرة كبيرة بالبحر صيدا وتجارة وقتالا لتحاول سد الفراغ بعد أن وهنت قبضة الخلافة العثمانية ورزحت البحرين تحت حكـ مجموعة من الولاة الذين حكموها باسم الدولة الصفويـ

إعداد: الدكتور علي أباحسين

ية يتجه إلى الساحل لتبدأ حقبة هامة في تاريخ المنطقة

حراء خبرة كبيرة بالبحر على شطآن الخليج

وات الأوان أن الفتنة تستهدف ضرب العرب بالعرب

ريخ ظهور العتوب بالبحرين

فى فارس .. ورغم محاولة اثارة الفتنة بين العتوب وهم عرب والهوله وهم عرب أيضا فقد عادت القبيلتان للتحالف ولكن الظروف لم تكن مواتية فاتجهت مسيرة العتوب الى البصرة لتمتد بطونها بعد ذلك فتعاود التواجد على شواطىء الخليج .

ورغم الحلقات الكثيرة التى مازالت غامضة فى تاريخ العتوب وخاصة فى بداية وصولهم للبحرين الا أن هذا البحث واعتمادا على ماتم العثور عليه من وثائق يكشف النقاب عن بعض ما غمض من تاريخ العتوب ويحدد بصفة قاطعة بعض ما أختلف حوله المؤرخون كثيرا حول تاريخ ظهورهم بالبحرين .

كانت البحرين احدى مناطق شبه جزيرة العرب وتمتد حدودها من الكويت شمالا الى قطر جنوبا ومن نجد غربا الى الخليج شرقا سكنها قبائل عربية من عبدالقيس وبنى وائل وتميم وغيرهم من القبائل العربية. وعندما انبثق نور الاسلام وتأسست دولته كان هذا الاقليم جزءا من اجزاء الدولة الاسلامية في عهد الرسول (ص) والخلفاء من بعده وكذلك في زمن الدولة الاموية وصدر الدولة العباسية . تخللت هذه الحقب بعض الثورات ولكن لم يكتب لها النجاح حتى قامت ثورة القرامطة وتأسست الدولة القرمطية في البحرين . وانتهى حكم القرامطة على يد العيونيين الذين ينتمون الى قبائل وائل واسسوا دولتهم في البحرين ثم ضعفت دولتهم وتجزأت مملكة الامراء . ثم جاء المغول على يد (هولاكو) وفتح بغداد وسقطت سيطرة المغول البحرين وبعد ان انحسر المد المغولي سيطرت على ضفاف الخليج (امارة هرمز) وهي امارة تغلب عليها الصبغة العربية وان كان امراؤها من بقايا المغول ولكن لغة هذه الدولة العربية واغلب شعبها من العرب وجرى ما يحق المؤرخين العرب في الخليج ان يهتم بتاريخها حيث كانت جزر البحرين وسواحل عمان وسواحل فارس المطلة على الخليج العربي تتشكل جزءا من هذه الدولة

سيطرة الجبور

في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) سيطر (الجبور) على اقليم البحرين بزعامة اميرهم (اجود بن زامل الجبري) واستطاع ان يحتل جزر البحرين وبعض سواحل عمان ويضمها الى امارته مستغلا الظروف التي تهيأت له انذاك

وفي مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) بدأ الغزو البرتغالي للخليج وخضعت امارة هرمز للبرتغال وتحالفت معهم وامتد نفوذ البرتغال وامارة هرمز الى جزر البحرين وسواحل عمان ثانية بعد حرب مريرة مع امراء دولة الجبور وتقلصت دولة الجبور في الاحساء وفي اوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ضعف امر البرتغال في الخليج فدبت الفوضى والاضطرابات في الاقطار التي يسيطرون عليها ومنها جزر البحرين ونشب الخلاف بين سكانها فرفع ابناء الشيعة شكواهم الى الشاه (عباس الصفوي)[1] طالبين من الدولة الصفوية -

---

(١) الشاه عباس الصفوي وقد حكم من سنة ٩٩٠هـ (١٥٩١ م) الى سنة ١٠٣١هـ (١٦٢٨م) وكان عباس يمثل المذهب الشيعي بينما تمثل الدولة العثمانية المذهب السني في ذلك الزمن الذي تميز بالطائفية البغيضة التي اضعفت المسلمين والعرب ولا نزال نعيش مخلفاتها بعد ذلك لقمة سائغة للدول الطامعة. ينظر الحنفي ديوان ابو البحر ص١٦ والتحفة النبهانية ص١٠٧

جهز الشاه
ن بقيادة
ة ١٠٣١هـ
ويون على
لطان) وفى
سوندك الا
منها سيف
بحرين ثانية
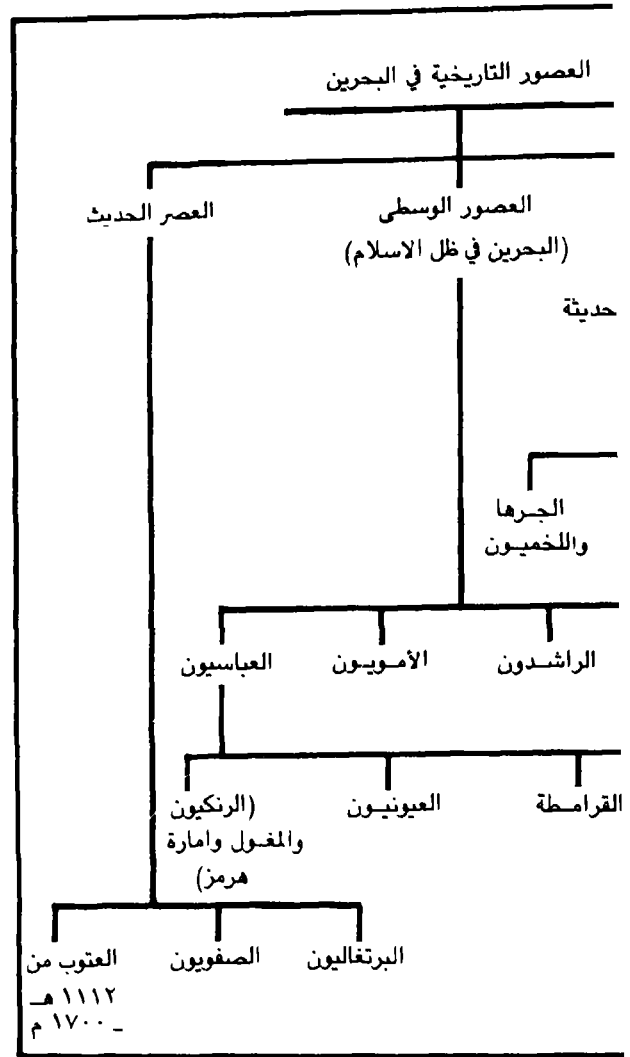
ثم عزل وخلفه (بابا خان) ١٠٧٧هـ (١٦٦٦ م) فكان ظالما غشوما فطلب اهل البحرين عزله فعزل وعين (سلطان بن غزل خان) تم خلفه الامير (مهدى قلى خان) الذى عزل سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م) لظلمه وجوره ونصبوا فى محله (قزاع سلطان) فقال أحد الشعراء موضحا احوال البلاد

وسبب عزل الولاة ومؤرخا صرف الوالى المعاصر لدخول العتوب بقوله ـ

مهدى قلي صرفوه عن بحريننا
عام الفتور وحكموا قزاغا
ملا الفجاج ببغية وفجوره
فلذا اتى تاريخه (قد زاغا)[2]

وكانت البحرين مهياة لقبول اي حاكم عربى يسود فى عهده الأمن وتستقيم العدالة الأجتماعية فلما قدم العتوب كان الظرف مناسبا لهم لفتح البحرين عام ١١١٢هـ (١٧٠٠م) فحاولوا القضاء على النفوذ الأجنبى فيها كما سيأتى ذكره

(بدء تاريخ العتوب)

العتوب[3] جمع عتبى وهو حلف يضم افخاذا كثيرة تنتمى لعدة قبائل هاجرت من مساكنها فى نجد واستقرت على ضفاف الخليج بقرب البحرين ومنطقة البحرين ليست غريبةعلى عشائر تنتمى لبنى وائل وتميم فهى مساكنهم منذ القدم والبحرين كانت ولا تزال تعتز بشاعرها الوائلى طرفة بن العبد والمنذر بن ساوى التميمى[4] .

وتحالفت هذه القبائل مع بعضها البعض وتصاهرت فيما بينها وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة . واقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن سند) المتوفى عام ١٢٥٠هـ الموافق (١٨٣٤م) قال (والذى يظهر أن بنى عتبة متباينو النسب لم تجمعهم فى شجرة أم واب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، وماقارب الشيء يعطى حكمه على الفرض)[5] وتحالف العشائر العربية معروف فى جزيرة العرب منذ اقدم العصور .

لقد كان التاريخ ضنينا علينا بمعرفة بدء هذا الحلف او كيف ولماذا اختاروا اسم العتوب الذى اطلقوه على انفسهم. هل هو اسم لأقوى هذه العشائر فانتمى الاخرون اليها ؟ او جاء ذلك مما أورده بعض المؤرخين الذين فسروا ذلك بأنهم عرفوا بتسميتهم هذه بعد ارتحالهم من مواطن اقامتهم أى بعد عروجهم أو عتبهم نحو الشمال ؟ والتسمية هنا حركية اشتقت من الفعل (عتب) أى

---

(٢) (قد زاغا) وهو عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) وتفصيلها بحساب الجمل هو ق ١٠٠ د ٤ ز ٧ ا ١ غ ١٠٠٠ ا ١ انظر النبهانى التحفة النبهانية ص ١٠٧ و ١٠٨ والعبيدى البحرين من امارات الخليج العربي ص ٢٨ ـ ٣٠

(٣) عتب من مكان الى مكان ومن قول الى قول اذا اجتاز من موضع الى موضع وعتب انصرف وقصد واعتتب الطريق اذا تركب سهله واخذ فى وعره وعتبة الوادى جانبه الاقصى الذى يلى الجبل والعتب ما بين الجبلين انظر لسان العرب لابن منظور ١ ٥٧٩

(٤) توفى طرفة بن العبد البكرى الوائلى قبل الهجرة بستين سنة وتوفى المنذر بن ساوى التميمى فى السنة الحادية عشرة للهجرة

(٥) سبائك العسجد ص ١٨ وفى روايته ان سنة وفاته ١٢٤٢هـ ١٨٢٦م

ستطيع أن
ب من ينتمى
سليم ، ومن
، خليفة وال
ومن هاجر
وهم ينتمون
بعض ابناء
بات . واهم
سليم البنعلى

ريخا ثابتا
الى ساحل
نا لدخولهم
واجدهم فى
هواعتمادهم
معظمها .
الفكر وعمق
ماءمن اهل
م وهم أدرى
لمانهم انهم
ة الى وقائع
، الجمل أو
وص هاتيك
خ أخرى من
توب كان لهم

دور مع سكان البحرين خاصة والخليج عامة منذ نحو ثلاثمائة سنة خلت

من هذا المنطلق كان عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م بداية البحث لتحقيق تواجد العتوب فى البحرين من الخليج العربى وذلك فيما عاصرهم من الدول والمشيخات فساقنا البحث الى وثائق باللغة العثمانية بخطها العربى اذ عثرنا فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى مدينة اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم ١١١ وعلى الصفحة ٧١٢ منه على وثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣هـ الموافق ٢٣ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٧٠١م أرسلها والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى والصدر الاعظم باسطنبول (وصورة الوثيقة مع ترجمتها فى نهاية البحث) وترجم الوثيقة عدة اساتذة فى جامعة اسطنبول منهم البروفسور (خليل ساحلى أوغلى) و(احمد اغراقجة) وغيرهما وبعد المقارنة بين الترجمات انتهينا الى تحليل نصوصها والوصول الى الحقائق الاتية

أولا تواجد العتوب فى مستهل القرن الثامن عشر فى منطقة البحرين حيث ورد فى نص ننشر صورته فى نهاية البحث وهو

فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ١ ٩٩ ودىحسون الكويت
لعرب ١ ٩١٥
Kelly, J B Britain and Persian Gulf, 1795 — 1880p والسلطور
د ابوحاكمه تاريخ الكويت ص ١٩ عن موجز اعده وارد والقناعى
ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠ والرشيد تاريخ الكويت ١ ١٦ وامل الرباعى
ص٢٤

من مخطوط لؤلؤة البحرين في ترجمة مؤلفه[8] مؤرخا الوقائع مع العتوب في البحرين قوله

قضية القبيلة المعتدية

وعام تلك **شنتوها** فاحسبه

وبحساب الجمل لمجموع حروف الكلمة (شنتوها[9]) يصبح التاريخ سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م) من ذلك ثبت لنا تواجد العتوب في عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠ ميلادية وهذا يدلنا على ان العتوب كانوا من سكان هذه المنطقة قبل هذا التاريخ حيث استقروا وتعودوا على ركوب البحر وقيادة السفن وهذا يحتاج لفترة زمنية ليست قصيرة

ثانيا - ان القوة البحرية التى اسسها العتوب للنقل (القطاعة)والغوص مزودة بادوات عسكرية كالمدافع والبنادق مما جعلها قوة بحرية كان لها اثرها على مياه الخليج وسواحله في ذلك الوقت

ثالثا - عدم وجود قوة بحرية ضاربة في الخليج الا قوة العشائر العربية القاطنة على ضفافه بشطريه العربى والفارسى اما قوة عمان فقد وجهت نحو التوسع خارج الخليج في هذه الفترة التاريخية

رابعا - في مطلع القرن الثانى عشر الهجرى أو مطلع القرن الثامن عشر الميلادى كانت الأمبراطورية الصفوية قد دب اليها الهرم نتيجة للفوضى والأضطراب والفتور مما أطمع الشعوب الواقعة تحت نيرها أن تطالب بالأستقلال وأن تقوم بحركات عسكرية للتخلص من سيطرة الفرس كما دخلت في حروب مع الافغان والترك وهذه الفترة توافق حكم (سلطان حسين بن الشاه سليمان) الذى جلس على كرسى الحكم من سنة ١١٠٥هـ حتى ١١٢٥هـ الموافق (١٦٩٣ - ١٧١٢م)[10].

خامسا من الحقائق التى ذكرناها نتبين ان الوالى الفارسى على البحرين بات يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة للعتوب خاصة وللقبائل العربية الاخرى عامة فأغرى قبائل (الهوله)وهم من العرب الذين تحولوا الى الساحل الشرقى من الخليج وأصلهم الحوله الا ان الفرس يطلقون عليهم الهوله - شأنهم في نطق (الحاء) (هاء) فغلب عليهم هذا الاسم، اغراهم بالتعرض ومناوشتهم في البحر، خاصة وان العتوب باتوا ينافسونهم في النقل البحري (القطاعة) والغوص، وأخذت هذه القبائل تتعرض

---

(٨) يوسف بن احمد الدرارى لولود البحرين ص ٢٤٠ (مخطوط) في مكتبه محمد صالح العريبى الخاصه في البحرين ونسخه في المكتبه السليمانيه باسطنبول تحت رقم ٤٦٣٤ ونسخة مطبوعة في النجف

(٩) في حساب كلمة (شنتوها) ش - ٣٠٠ ت ٤٠٠ ت = ٤٠٠ و= ٦ هـ= ٥ ١٥ - ١

(١٠) حجازى تاريخ ايران ص١٧٩ (باللغه الفارسية) ولولؤد البحرين ص ٢٤٠ و٢٤٣ البلادى انوار البدرين ص ١٣٣

خريطة توضح خط سير العتوب في هجرتهم من نجد الى الخليج
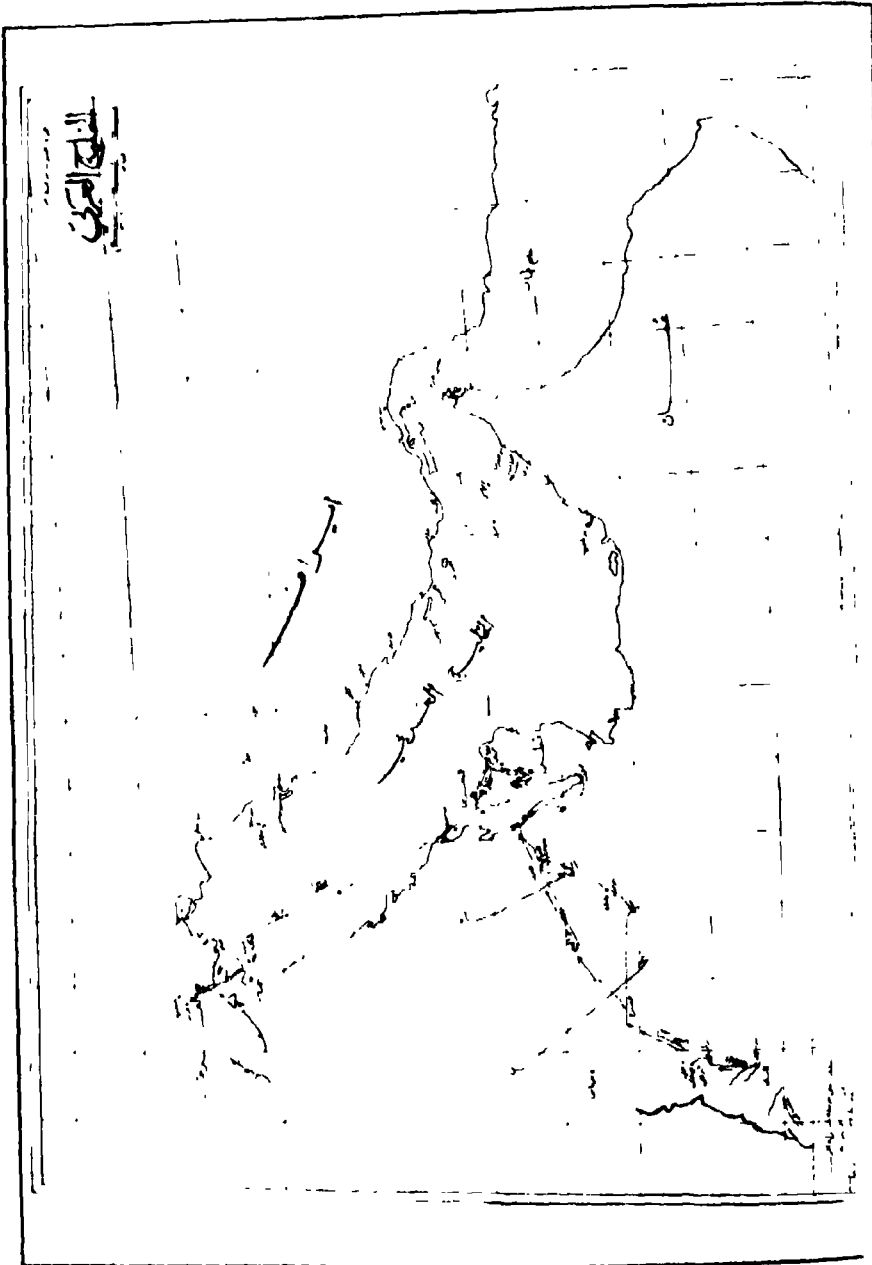
لبعضها البعض حتى اصبحت مياه الخليج غير آمنة وعرف العتوب ان ذلك كان بايحاء وتوجيه من والى البحرين (مهدى قلى خان) المشهور بظلمه وجبروته . فقرروا مهاجمة البحرين وقد تم ذلك فاستطاع العتوب السيطرة على البحرين والتجأ الوالى الى القلاع يتحصن فيها هو وخاصته وجنده .

وكتب القاضى الشيخ محمد بن عبدالله بن ماجد الى الهوله يطلب منهم النجدة حيث كانت الدولة الايرانية اضعف من ان تنجدهم لانشغالها فى الحروب مع الأفغانيين فاتى الهولة بقوة كبيرة هاجمت العتوب ونشبت معركة بحرية فى (راس تنورة) لم يحالف النصر فيها العتوب وانسحبوا من المعركة حاملين عائلاتهم ومرتحلين الى البصرة كما توضحه الوثيقة التركية .

(العتوب فى هجرتهم الى الكويت)

سرحت لنا الوثيقة العثمانية[11] المؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣هـ (١٧٠١م) هجرة العتوب والخليفات ومن معهم من أوطانهم بعد أن خاضوا حربا ضارية فى سبيل تحرير البحرين من العجم وقد خسروا فى هذه المعارك اربعمائة قتيل ويمموا نحو البصرة تقلهم مائة وخمسون سفينة كل سفينة مزودة بمدفعين او ثلاثة مدافع وتحمل السفينة اربعين مسلحا يحمل كل واحد منهم بندقيته ووصلت هذه السفن الى البصرة واتصلوا بواليها طالبين منه المساعدة امام الدولة الفارسية والسماح لهم بسكنى اية جهة تخضع لسلطة الدولة العثمانية فكتب والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى رسالة شارحا فيها حال العتوب كما يتضح من الوثيقة المنشورة انهم بهجرتهم انسحبوا وهم محافظون على قوتهم البحرية نحو البصرة لأنهم ومن والاهم من العشائر برعوا فى ركوب البحر وصار لهم سفن تحمل المدافع والجنود المسلحين وأصبحوا من القوى التى تسيطر على الغوص والتجارة فى الخليج العربى وقد اشارت الوثيقة الى أن سفن التجار لم تكن تستطيع ان تمر ببندر (ميناء من موانيء الخليج في طريقها الى البصرة دون أن تتعرض لقوتهم) الا من اصطلح معهم بدليل ان الفتنة التى اندلعت بينهم عطلت التجارة مع ميناء البصرة كما ورد فى نص رسالة الوالى العثمانى فى البصرة ولما كانوا هم أهل سفن وبحر فقد نزلوا

---

(١١) الوثيقه العثمانيه بارسيف رئاسه الوزراء العثماني باسطنبول في دفاتر المهمه رقم ١١١ ص ٧١٣ صورتها مسورهمع ترجمتها ويلاحظ انه بعد نزوح العتوب تعرضت البحرين لهجوم كاسح من الدوله اليعربيه وبما ان الطائفيه كانت متحكمه في ذلك الوقت فقد تضرر سكان البحرين تضررا كبيرا من اثرها راجع لولود البحرين (مخطوط) ص ٢٤٠ ـ ٢٤٤

(أم قصر) ومنها أرتحلوا الى الكويت كما تذكر الروايات التاريخية[١٢] فتأسست الكويت بعد عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) بقليل ولاشك ان هذه القوة البحرية تحتاج الى خبرة فى ركوب البحار وبناء الأسطول وصيانته ومعرفة فى الطرق والدول سواء فى الخليج العربى أو خارجه وهذه الخبرة تحتاج الى زمن حتى استطاع العتوب وحلفاؤهم ان يتكاثر عددهم هناك وأن يبنوا اسطولا كبيرا مسلحا عليه رجال مدربون يعرفون الطرق البحرية بعد أن هاجروا من الجزيرة العربية وكانت تسود بينهم البداوة فلابد من فترة زمنية سبقت سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م) لكى يتحول ساكن الصحراء الى ملاح ماهر فى ركوب البحار ومحارب يجيد استخدام السلاح فى عرض البحر ولابد من الأشارة الى ان اهل الأفلاج كانوا يأتون الى سواحل الخليج العربى يركبون الغوص لانهم قد عرفوا السباحة والغوص في العيون الكثيرة في الأفلاج[١٣] وما حولها فليس ببعيد ان منهم من كان يأتي طلبا للرزق في ساحل الاحساء وجزر الخليج .

(والأفلاج) جمع فلج بفتح اوله وثانيه . ويعنى النهر الصغير او الماء الجارى من العين لانفلاجه أى انفتاحه .

والأفلاج منطقة غزيرة المياه كثيرة العيون الجارية ، بحيث ان اماكنها تحمل معنى الماء الكثير او الجارى او السريع فمثلا (الغيل) والغيل في اللغة ماء على سطح الارض ثم (السيح) وهو ماء ظاهر يجرى على الأرض و (الهدار) وهو سيل مجلجل متدفق و (برك) و(سحاب) وهو الوادى الذى تقع عليه مدينة ليلى و(القمع) و(المعيدر) و(نباع) .وطول منطقة الافلاج نحو مائتى كيلو متر ومن وديان الأفلاج اكثر من ثمانية عشر واديا

وأورد الهمدانى عن (عين الراس) وهى من عيون الافلاج ان امراة اقتحمت ناقتها العين فوقع سوار المراة في جوف العين وعثر عليه في عين الاحساء .

ويعتقد بعض المؤرخين والاثريين ان الافلاج موطن الفينيقيين لأنهم عثروا على مدافن ومنازل اثرية قديمة يقال لها (قصيرات عاد) وفى وادى الغيل بالافلاج عاش (قيس وليلى العامرية) عند (جبل التوباد)

ووادى الهدار تجتمع سيوله في وادى الجدول شرقي قرية البديع التي استوطنتها (جميلة) من (عنزة) وتبعد ٣٢ كم عن (الليل) ويسقى وادي الهدار قرية تاريخية تسمى صداء

واشتهر من الجميلين (فيصل

---

(١٢) الرسيد تاريخ الكويت ص ١٠و١٤

(١٣) ومن العيون في الافلاج عين سمحه وعين الدرج والسيح

الجميـلى) صـاحب (قصر سلمى) في البديع الذى لا يـزال الى الان ويتناقـل ابنـاء البديـع قصة القصر وصـاحبه ، فيقول مؤرخ الأفلاج (ابن عيسوب) ان فيصلا الجميلى كان يحمل لشريف مكة كل عام الاتاوة المفروضة عليه وبينما هو متوجه ذات مرة الى مكة لدفعها كعادته اذ مر على الضب حفر جحره في سبيل الوادى واقام سدا من الحجارة خلف جحره .

كما حفر ضب خندقا عميقـا حوله فبنى القصر وحفر حوله خندقا ملأه بالماء وامتنع عن دفع الأتاوة وحاصره جيش الشريف وعاد الجيش خائبا وقال القائد للشـريف (وجدنـا سلمى اسفلها مـاء واعلاها سماء)

وفي القـرن الحـادى عشر نـزح الـ صباح والـ خليفة من الهدار وفي اوائل القـرن ١٢ اجتـاح الدواسر الأفـلاج ولا زال فيها من عنزة والدواسر والستور الى الان .'

ولواستعرضنا الأحوال السياسية في عرض الخليج العربى ايام نزوح العتوب ومن معهم اليه لراينا ان الأوضاع كانت مضـطربة لعـدم وجود قـوة تهيمن على المنـطقة فليست للدولة العثمـانيـة قـوة تحمى ممتلكاتها عـلى الأقل حيث انهـا تفتقر الى الاسطول البحـرى العسكرى ودولة العجم في ضعف وتدهور واليعاربة في عمـان مشغـولون في فتـوحـاتـهم بافريقية . وبنو خالد وهم آل عريعر قد وجدوا الفرصة سانحة لاقامة حكمهم على طول ساحل الأحساء فالقطيف والعشائر العربية بدات تكون نفسها فهي في صراع عـلى البقاء ، واسبـاب الرزق محـدودة فالقبائل العربية النازحـة من الجزيـرة العربية في صراع مع القبـائل العـربية المستقـرة على سـواحل الخليـج ومنهم الهولة على التجارة والملاحة وقد استغل العجم تلك المنافسة الاقتصادية فاثاروا بينهم الفتنة

ونزل العتوب قرب (سلوى) في اخر البحر وكانت ميناء الى يبرين وفيها مياه واثار زراعة ونخيـل وهناك اثـر لمكان يطلق عليه (قرين بن وائل) وهو مربط حصان بن وايل (من بنى وايل) قرب (سلوى) وان حطمه البدو في السنوات الأخيرة يحتمل ان العتوب وهم من بنى وائل نزلوا من الأحساء عن هذا الطريق خاصة وان وادى الهـدار ينعطف نحـو الأحساء ثم الى قطر ومنها الى البحرين وذلك قبل ذهابهم للكويت[١٤] .

' قافلة الزيت ، ص١٢ ، العدد٩ مجلد ٢١ ، سنة ١٩٧٣م

(١٤) الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

خروج البرتغاليين من الخليج

فتح الطريق أمام التجمعات القبلية

هكذا ثبت لدينا ان العتوب تمكنوا من فتح البحرين في سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ (١٧٠٠ - ١٧٠١م) ولم يستقروا فيها فمن المحتمل جدا ماذكر من انهم نزلوا (قطر) قبل ذهابهم الى الكويت سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)ويؤكد ذلك احتمال مساعدتهم لآل عريعر في احتلال القطيف وما أعطوهم من نخيل لازالت قائمة بتوارثها الخلف عن السلف منذ سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)[١٥] .

واذا قيل (وفي غياب المصادر العربية المعاصرة التي يمكن الأطمئنان اليها يمكن للباحث اعتبار عام ١٧١٦م ١١٢٨هـ)هو أقرب التواريخ تحديدا لنزول جماعات العتوب منطقة الكويت)[١٦]

نقول ان المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة التي ذكرناها والوثائق المحفوظة التي اهتدينا اليها تسير موكدة أن العتوب وحلفاءهم من القبائل العربية الأخرى كانوا في الخليج قبل هذا التاريخ وتجمع هاتيك المصادر على تواجدهم في البحرين في سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠٠م) و(١٧٠١م) ونستنتج ان هجرتهم كانت في ايام حكم براك بن عريعر في الاحساء والقطيف وذلك في الفترة ما بين ١٠٨٠ - ١٠٩١هـ الموافق (١٦٦٩ - ١٦٨٠م) كما تناقل الخلف عن السلف وبدا يجمع اليوم هذه الحقيقة التاريخية التي ليس فيها (احتمال) او (شك) او (تردد) مادامت الوثائق محفوظة ومرفقة بالبحث[١٧]

---

(١) انظر صورة الوثيقة المرفقة والاصل محفوظ في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم (٩٠

(٢) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ص ١٠٢ وتاريخ شرقي الجزيرة العربية ص ١٦

(لولوة البحرين ص ٢٤٠ ووثيقة ص ١١٣ عيسى ابراهيم بن صالح تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٦٢و ٦٣

(ظروف الهجرة)

ولابد للباحث لكى يصل الى الحقيقة التاريخية ان يستعرض الظروف السياسية والاقتصادية والأجتماعية فى تلك الفترة التاريخية التى مرت بها الجزيرة العربية وماحولها بحيث ادت الى هجرة (العتوب)من قلبها الى اطرافها

ولانسك ان اسبابا تضافرت مع بعضها البعض فادت الى نزوح بعض القبائل العربية ومنهم عرب العتوب ومن معهم من نجد الى سواحل الخليج فان خروج البرتغاليين من الخليج اتاح الفرصة امام بعض التجمعات القبلية للهجرة من مواطنها فى شبه الجزيرة العربية متجهة نحو الساحل الغربى للخليج العربى[18] خاصة اذا علمنا ان سنة الحياة القبلية قوامها الترحال وراء الرزق من خصب وزراعة وتجارة وتلك سمة من سماة الحياة القبلية فى الصحراء منذ القدم وقد اندفعت بعض القبائل نحو سواحل الخليج العربى طلبا للخيرات كاللؤلؤ والأسماك وماتجلبه السفن من تجارة تاتيها من البلاد القاصية والدانية واذا اضفنا ما تعرضت له قبيلة (عنزة) التى منها (العتوب من قحط شديد فى اواخر القرن السابع عشر مما ادى الى قلة الخيرات بالنسبة لعدد القبائل فقد حدث قحط عظيم يسمى (صلهام) هلك فيه عدد كبير من الناس والدواب وذلك فى (وادى عدوان) واستمر من سنة ١٠٧٦هـ ـ ١٠٧٨هـ (١٦٦٥م ـ ١٦٦٧م)[19] .

وهكذا فانه نتيجة لتتالى القحط والأوبئة فى أواخر القرن الحادى عشر اصبحت البلاد فى ضائقة اقتصادية وهلك الكثير من الناس بسبب القحط ونشبت الحروب بين القبائل للتنازع على البقاء لقلة خيرات البلاد نتيجة لتعرضها للكوارث الطبيعية المتتالية وهنا ينطبق عليهم قول احد ادباء سدير فى قصيدة منها .

غدا الناس اثلاثا فثلث شريدة
يلاوى صليب البين عار وجائع
وثلث الى بطن الثرى دفن ميت
وثلث الى الأرياف جال وناجع[20]

---

(١٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣

(١٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٦١

(٢٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٩٦

كل هذه الاسباب دفعت بعض القبائل
لى الهجرة صوب مناطق غنية بالخيرات
كالعراق والحسا وسواحل الخليج ،
ونظرة فاحصة لما أورده (ابن بشر)
(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في
نجد) في تلك الحقبة التاريخية يدلل على
ماذهبنا اليه ومن اشهر القبائل التى
نزحت من نجد الى العراق والشام في هذه
الفترة بعض البطون من قبيلة عنزة[21]
وهم (لعمارات) اتجهوا نحو العراق
و(الروله) نحو الشام و(الفدعان) الى
الجزيرة الفراتية و(لسبعة) باتجاه
حماة وسبب هجرتهم كان نتيجة لحرب
مع بعض القبائل العربية فاجلوا عنزة من
نجد وبقيت بقية من عنزة وهم ساكنو
القرى ومنهم (جميلة) سكان قرى
الهدار فطمع فيهم الدواسر وانتهزوا
فرصة خلاف وقع بين الجميليين
فناصرت الدواسر بعضهم على البعض
الاخر .

ويذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ال
خليفة بيان السبب في ارتحال ال صباح
واخوانهم ال خليفة من وطنهم الاصلي في
قوله (اما سبب ارتحال ال صباح وال
خليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع
حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن
(جميلة) من عنزة واخيرا تغلبوا على
خصومهم واخرجوهم من البلد فلجأ
الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادى
فزحفوا معهم على الهدار على ان البلد لم
تخل من مناصر لهم اضافة الى مساعدة
الدواسر فتم لهم الاستيلاء عليها
واخرجوا منافسيهم المتغلبين من ال
صباح واخوانهم)[22] ولايزال الدواسر
وبقية من (جميلة وانل) يسكنون
الهدار الى الان .

الخلاصة ان العتوب وحلفاءهم نزحوا
من نجد في وقت ما من القرن الحادى عشر
الهجرى (السابع عشر الميلادى) على
الأرجح واتجهوا صوب الشمال الشرقي

(21) كان بنو عمومه العتوب من قبيلة عنزه بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان اولئك الذين سبقوهم في الهجرة قد اسسوا منازلهم في ارض سنجار وشط الفرات بالعراق وعلى الخابور وفي الزور والعاصى بأرض الشام وكلها مواقع وردت في قصيدة (لابن هدال) شيخ مشايخ عنزه ذكرها وهو متوجه لنجدة (ماجد بن عريعر) ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب ففيه ما اوردنا ذكره حيث يقول الشاعر في قصيدة مطلعها

يالله بتصريف الهبايب والادوار
شانك عسا تصريف شانك لنا خير
وهلت ادموع العين من شوفها
الدار سكانها الاجانب هم والبقاقير
من عقب ماحنا بها مثل الازوار
نامر ونهى ونحمى الجار والجير
ضعاين حطن بملك سنجار
وبنن على الخابور زين الدواوير

انظر خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم . ٢٢٨
صليب البين شدة البعد ـ جال وناجع تنقل وارتحل
(22) الرشيد تاريخ الكويت ١٠/١٤

مع انحدار وادي الدواسر على درب تكثر فيه الابار والعيون فمن مدينة الافلاج (ليلى) حيث كانت مساكنهم الأصلية اتجهوا نحو الأحساء ولعلهم سلكوا طريق القوافل نحوها فحطوا رحالهم عند بئر (أسيلة) ثم انتقلوا منها الى بئر (انسالة) واتجهوا بعدها نحو الشمال الشرقي محاذين شعيب (المقيمي) وقرب (الخرج) ضربوا درب (المراليج) نحو (المرز) من أرض الهفوف اوانهم اتخذوا دربا جنوبيا اخر أوصلهم الى (المبرر) بعد تركهم (الخرج) حيث نزلوا بئر (حرض) فبئر (وطيسان) ومروروا في عين (الرليفية) حتى وصلوا الأحساء

او ان العتوب حين جاءوا من الأفلاج ومروا في (يبرين) ثم (الخن) و(الحيب) فـ(مباك) واتجهوا صوب (سلوى) في قطر

هذه الطريق التي سلكها العتوب من شعب (الهدار) حتى الأحساء فقطر فالبحرين تمليها الظروف الطبوغرافية بالاضافة الى الظروف الاقتصادية ووجود ابار المياه والشعاب التي تؤدي بالتالي بالمهاجرين صوب ساحل الخليج من أرض الأحساء فالبحرين ذلك الساحل الغني بالزراعة كالتمور والفواكه والخضروبالمياه العذبة من عيون وابار مع النشاط التجاري والملاحي كلها عوامل جذبت المهاجرين

وهناك عوامل سياسية هي ظهور قوة الخوالد ويدعون (ال حميد) الذين استفادوا من ضعف العثمانيين في الأحساء فورثوا نفوذهم في العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري الموافق (القرن السابع عشر الميلادي) .

وكان (براك بن عريعر الخالدي) أول من أسس حكم ال عريعر[٢٣] وقد فتح الأحساء ثم استولى على القطيف سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) مستدلين في ذلك بقول أحد شعراء القطيف

---

(٢٣) توفي براك بن عريعر في سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) ثم خلفه اخوه (محمد) الذي صال وجال على اهل اليمامة ونجد وتوفي في سنة ١١٠٣هـ ١٦٩١م خلفه ابنه (سعدون) انظر ابن بشر عنوان المجد ص١٤ وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٦١ و١٣ و١٥

اما بنو خالد فقبيلة معروفة من بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان كان لها حكم في الاحساء ونواحيه في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر وقد طغى اسم (خالد) على بني عامر فشمل اكثر احفادهم فقال ابن مشرف

ولابس جمع الخالدية انه ... قبائل شتى من عقيل بن عامر
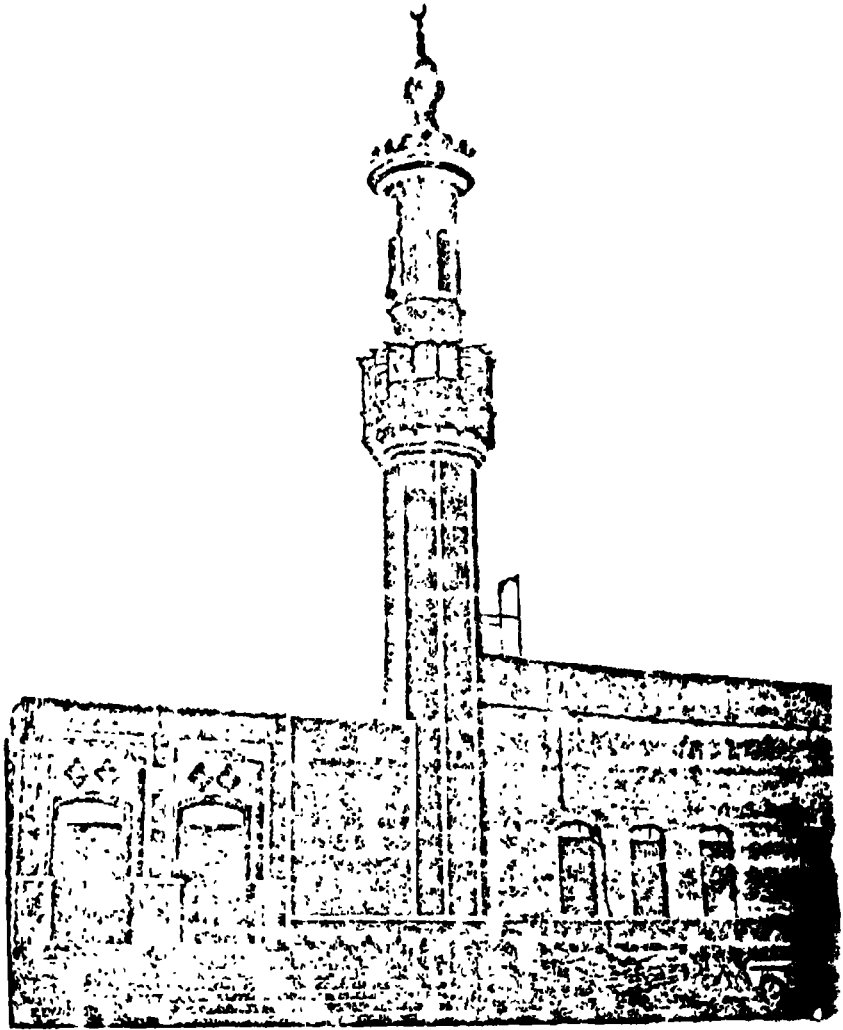
مسجد آل خليفة بالكويت بناه الشيخ خليفة بن محمد ال خليفة بتاريخ ١١٢٦هـ
(١٧١٤م) وجددت دائرة الاوقاف العامة بالكويت بناءه بتاريخ ٣/٨/ ١٣٧٤هـ الموافق
٢١/٣/١٩٥٥م وقد بلغت تكاليفه ١٥٤.٩٩٩ روبية

العتوب يهاجمون الخليج في القرن الثامن

فينشط العتوب في السياسة والاقتصاد

رايت البدو ال حميد لما
تولوا احدثوا في الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم (طغى الماء[24])

وفي اغلب الظن ان العتوب ساعدوا ال عريعر في استيلائهم على القطيف حيث استقبلوهم عند هجرتهم واسكنوهم بين ظهرانيهم حين كان لبني عريعر السيطرة على سواحل الأحساء وحصلوا على نخيل لا زالت قائمة الى الان[25] ويحتمل نزوح العتوب من نجد في هذه الفترة التاريخية .

ثم ان العتوب استقروا في قرية (فريحة) قرب (الزبارة) في قطر وهي ميناء يقابل البحرين . وكانت قطر انئذ تحت أمرة (ال مسلم) وهم من بني خالد ويستمدون سلطانهم من ال عريعر . وبما أن العتوب من سكان الأفلاج في نجد وما الأفلاج الا جمع (فلج) وهو نهر صغير فلا غرو اذا مارايناهم يتأقلمون في بيئتهم ويحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم في الغوص مع اخوانهم ابناء الخليج ولما كان مسكنهم في (فريحة) فأن ارتباطهم

---

(٢٤) (طغى الما) ١٠٨٢هـ (١٦٦١م) بحساب الجمل ط ٩
غ ١٠٠٠ + ي ١٠ + ١ - ١ + ل ٣٠ م - ٤٠ + ١ =
١ المجموع ١٠٨٢هـ
انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٢٦ و ١٢١
وقال بعض ادباء نجد مورخا زوال ولاية (ال عريعر) وهم (ال حميد) عن الحسا والقطيف بقوله
وتاريخ الـــزوال اتى طباقا **(وعار) إذ انتهى الأجل المسمى**
وبحساب الجمل لكلمة (وعار) و ٦ غ ١٠٠٠ ا ١ ر ٢٠٠ فقد زالت ولايتهم في سنة ١٢٠٧هـ (١٧٩٢ م)

(٢٥) ان النخيل التي حصل عليها العتوب في القطيف اثر مساعدتهم ال عريعر في استيلائهم على القطيف اوقفها ال خليفة فيما بعد على مسجد لهم في الكويت يسمى (مسجد ال خليفة) ثم ال هذا النخيل الى ابناء (سلمان بن احمد ال خليفة) الى الان كما ان المسجد لازال قائما الى الان منذ ان بناه الشيخ (خليفة بن محمد ال خليفة) في سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤م)

ـالبحـرين كـان ارتبـاطا جـذريـا لأن الأسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت فى البحرين فلاغرو اذا مارأيناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لأنه لم تكن هناك وقتئذ حـواجز تمنعهم كـالجوازات والأقـامـة والجمارك بل كـان التنقل ميسـورا بين البلدين حتى التملك كـان ميسورا دون وجود قوانين تحدده .

والان وبعد أن استعرضنـا نصوص المخـطوطات والوثـائق وجب علينـا أن نستعرض بعض النصوص التاريخية فى هجرة العتوب وتواجدهم فى الخليج

النصوص التاريخية :

اشـار (ديكسون) الى أن العتـوب نزلوا فى طريق هجرتهم من (الأفلاج) الى (قـطر) التى كانت وقتئـذ تخضـع لنفـوذ (بنى خالد) ومن قـطر تفـرقت الأسر العتوبية الى سائر موانىء الخليج لتتجمـع من جديـد فى الكـويت ، ولكن الأستاذ (ديكسون) لم يحـدد تاريـخ هجرتهم ولا دخولهم للخليج العربى .

كما اشار مستـر (واردن) وهو من موظفى بومبـاى الى أن أسـلاف (ال خليفة) و(ال صباح) وصلوا الكويت فى حوالى سنة ١٧١٦ م الموافق ١١٢٩هـ استقروا فى (قطر) خمسين عاما قبـل أن يتجمعوا فى الكويت فيمكن أن تكون هجـرتهم قـد حـدثت سنـة ١٠٧٦هـ (١٦٦٦م)

وهنا يرجح واردن زمنا تقريبيا دون أن يضع حدا واضحـا يستند فيـه على وثـائق مخطوطة[٢٦] وأضـاف الأستاذ (المنصور) الى ان العتوب بعد هجرتهم من (الأفـلاج) استقروا فى قـطر مدة تقرب من نصف قرن فى ظل قبيلة (ال مسلم) الخاضعين لنفوذ بنى خالد[٢٧] ولم يحدد الأستاذ زمن هجرتهم تحديدا ثابتا . ويشير كيلى الى ان العتوب وهم من عنزة نزحوا الى ساحل الخليج العربى فى أواخر القرن السابع عشر

بعد أن استعرضنا بعض النصوص التاريخية فى المخـطوطات والوثائق التى تـدل على تـواجد العتـوب بالبحـرين فى مستهـل القرن التـامن عشر الميلادى ، والدوافـع التى دفعتهم الى الهجرة من مـرابعهم فى نجد الى سـواحل الخليـج العربى وجزره نرى ان نلقى الضوء على الأحوال السياسية والأقتصادية ومانتج عنها فى هذه الفترة التاريخية فى البحرين خاصة والخليج العربى بصورة عامـة فقـد كانت هنـاك ثلاث قـوى تتـطاحن للسيطرة على ثروات الخليج

---

(٢٦) الكويت وحيرانها ٢٦ وصفحات من تاريخ الكويت ص ٩٩ ـ ١٠٠ والرسيد ـ تاريخ الكويت ١ ١٦ ود ابوحاكمه تاريخ الكويت ص ١٩ وامل الرياس ص ٤٢ ولوريمر ٣ ١١٩٥ ود ابو حاكمه تاريخ الكويت الجزء الاول القسم الثانى ص ١١٣ عن موجز اعدد واردن

(٢٧) التطور السياسى لقطر ص ١٥٨

صورة الوثيقة الخاصة بوقف نخل ال خليفة في المبرز بالاحساء وهى الوثيقة التى تثبت وجودهم بالاحساء بعد نزوحهم من نجد وقبل دخولهم قطر

١ ـ القوى الأوربية

٢ ـ عمان

٣ ـ الفرس .

أما العثمانيون فلم يكن لهم كبير الأثر فى هذه الحقبة التاريخية وهنا برزت قوة القبائل العربية التى تريد فرض سيطرتها التجارية فى الخليج ومنهم (العتوب) .

القوى الأوربية :

كانت الظروف السياسية فى الفـ
مابين ١١١٢هـ ١١١٣هـ (١٧٠٠ -
١٧٠١م) التى تشير لها مخطوط
البحرين وتشير اليها الوثائق العثما
تمتاز بصراع رهيب عانى منه الخلـ
العربى من اضطرابات وتحولات

شغل تلك القوى عن العتوب حين دخلوا الخليج واستقروا فيه ومن هذه القوى

قوتان (هولندية) و(بريطانية) وبعض النفوذ الفرنسى كان لهما المكان الاول فى النشاط التجارى فى الخليج منذ بداية القرن الثامن عشر على اثر تدهور القوة البرتغالية ففى سنة (١١٠١هـ (١٦٨٩م) لم يبق فى الخليج اى نفوذ برتغالى[٢١] وحلت محله التجارة الهولندية خلال معظم القرن السابع عشر حتى اذا ما أهل القرن الثامن عشر اذا بتجارة الهولنديين تتدهور لتحل محلها القوة البريطانية كان ذلك نتيجة لضعف حكومة هولنده من جهة والحكم المزدوج بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٨٨م بزواج وليم اورنج من مارى وريثة عرش بريطانيا من جهة أخرى لأن فى ذلك التحالف أندماج مصالح الدولتين مع بعضها البعض[٢٩] وبالتالى نمو النفوذ التجارى البريطانى

وقد تعرضت مراكز البريطانيين كما تعرضت مراكز الهولنديين والفرنسيين من قبل الى الخطر نتيجة الفوضى التى عمت ايران فهب الأوربيون للدفاع عن مراكزهم التجارية فى الخليج ، ويصف لنا الكاتب الانجليزى (هملتون) الذى اشترك فى جانب من دفاع الأنجليز عن مراكزهم فى ايران تدهور الاحوال فيها . ونتيجة لسوء الأحوال فى ابان القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) فقد عانى الخليج منها الكثير من التدهور الأقتصادى وتعرضت مراكز القوى الأوربية الى مخاطر جسيمة[٣٠] فلاغرو اذا ماوجد العتوب فى هذه الفترة التاريخية مجالا لهم فى البحرين وسائر انحاء الخليج ليثبتوا وجودهم اقتصاديا وسياسيا

(الأحوال السياسية فى عمان)

شهدت هذه الفترة حكم (سيف بن سلطان)[٣١] الذى امتد حكمه مابين

---

(٢١) دراسات فى تاريخ الخليج العربى ص ٣١ و ٣٨ شبار التحرير درة الخليج العربى ص ٣٨ والعابد دور القواسم فى الخليج العربى ص ٢٠

(٢٩) دور القواسم فى الخليج العربى ص ٢١

(٣٠) نفس المصدر ص ٣٣ و ٣٤ وكان اخر الوجود الهولندى فى الخليج عام ١٧٦٧م (١١٨١هـ) على يد (مير مهنا) الحاكم العربى لميناء بندر ريق وجزيرة خارج

(٣١) اول حكام اليعاربة في عمان (سلطان بن سيف بن مالك) وحكم من ١٠٥٠هـ الى ١٠٩١هـ وخلفه ولده (بلعرب بن سلطان بن سيف) ويقال له ابو العرب لكرمه الزائد والذى حكم الى سنة ١١٠٤هـ (١٦٩٢م) وبلاد سيف بن سلطان (ويسمونه قيد الارض لانه لم يشترك فى حروب خارجية بل اتجه نحو الاصلاحات الداخلية وحكم الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وبعده حكم (سلطان بن سيف الثانى) الذى وجه جل همه الى الحروب الخارجية واستمر فى حكمه الى سنة ١١٣١هـ (١٧١٨م) انظر السالمى تحفة الاعيان ص١١٠ و ١١١

١١٠٤هـ (١٦٩٢م) الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وقد بلغت امامة عمان أوج عظمتها فقد كون هـذا الأمام اسـطولا بحريا قويا لم يسبق لعمـان ان امتلكت مثله من قبـل حتى بلغ تسليـح أحـدى سفنه ثمانين مدفعا وبذا مـد نفوذه الى الهند وشرقى افـريقيا ونجـح اليعاربـة العمانيون فى الخارج والحقوا الهـزائم الكبرى بالبرتغاليـين[٣٢] والأفرنـج[٣٣] وهذا شغلهم عما يدور فى الخليج العربى فوجد العتوب والعشائر العربية الأخرى مجالا للنشاط التجارى فيه فصـار لهم اسطولهم الذى يجوب الخليج وتنافست القبائل العربية على الرزق وكان نتيجـة ذلك أن احـتـل العتـوب ومـن والاهم البحرين فى سنة ١١١٢هـ ثم انسحبوا عنها صوب والى البصرة كما أسلفنا .

احوال ايران السياسية

كـانت ايران فى اواخـر ايـام الدولة الصفـوية قـد دب فيها الضعف بتـأثير الحروب التى أثارتها الدول الطامعة من جهة وضعف المسئولين عن الوقوف أمام تحدياتهم من جهة أخرى

فقد تنازل الشـاه (عباس الثـاني) عن العـرش ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) لأبنه الأكبر الشاه (سليمان) الذى حكم من ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) حتى وفاته سنـة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) وخلفـه الشـاه (سلطان حسين) ودام حكمه من سنة ١١٠٦هـ الى سنة ١١٢٥هـ (١٧١٣م) وقد انتهى حكم اسرة صفوى فى ايران بـالشـاه (سلطان حسـين بن الشـاه سليمـان) ويرجـع انهيـار حكم هـذه الأسرة الصفوية الى

١ ـ الفساد فى الحكومة الصفوية

٢ ـ قوة وتعديات الأفغان الذين سيطروا فيما بعد على (قندهار) واخيرا سقطت عاصمة ايران على ايديهم

اما العلاقات الخارجيـة فقد انعكس عليها الضعف الداخلى حيث أن الشـاه (سلطان حسين) فى سنـة ١١٠٩ هـ (١٦٩٧ م) وقع فرمانا يعطى الانجليز الكثير من الامتيازات فى التجارة والاعفاء من الضرائب وكللها الشاه بزيـارته الى الوكالة الانجليزيـة فى سنة ١١١١ هـ ـ ١١١٢ هـ (١٦٩٩ ـ ١٧٠٠ م) وقدم هدية الى مدير الوكالة كما قدم المزيد من الامتيـازات الأخرى للانجليـز وشهدت الفتـرة ما بـين (١٦٩٥ م) الى سنـة (١٧٠٥ م) منـافسـة شـديـدة بـين الانجليز والهولنديين فى ايران وكانت كفة الانجليـز راجحة عـلى الهولنـديين لدى

---

٣٢) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص٦٣ دور العواسد فى الخليج العربى ص ٤٢و ٤٩

٣٣) الوثيقه العثمانيه رقم ١١١ ص ٧١٢ وفيها ان امام مسقط فى حرب مع الفرنج فى سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م

الشاه . وانشغلت ايران مع شركة الهند الشرقية ومعارضة الأرمن في ايران لمشروعات هذه الشركة خاصة في الفترة ما بين ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) الى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) والى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦) حول تصدير الحرير والصوف [٣٤]

هكذا مرت الدولة الفارسية بفترة من الفتور والتدهور ونتيجة لذلك انصرف الولاة الى منافع شخصية أدت الى جورهم وظلمهم مع عدم احكام مواصلاتها كل هذا وغيره ادى الى طموح العتوب في تحرير البحرين من الحكم الفارسي

الأحوال السياسية في البصرة .

شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادي فترة اضطرابات كما انتشر وباء الطاعون فيها منذ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) فهجرها بعض أهاليها ، هذا الوباء لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخربها خرابا الى فترة دامت أكثر من قرن ونصف قرن [٣٥] واستغلت العشائر النزاع بين الولاة وكثرت الفتن على واليها (على باشا) الذى تولى ولاية البصرة عام ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حين توجه اليها بحملة جمع فيها (على باشا) خمسين الفا من العساكر وشحنت قدر ثلاثمائة سفينة فدخل البصرة وفتحها بدون حرب وقد أمر السلطان العثماني (مصطفى بن محمد) واليه على بغداد (مصطفى باشا) في سنة ١١١٢ هـ بمحاربة العجم والعرب من آل قشعم وفتح ما ملكوه من البلاد لأن أمير عرب القشعم وهو الأمير (مانع) كان يقطع الطريق وينهب القرى وقد جاء والى بغداد (مصطفى باشا) ومعه من العساكر مائتا الف مقاتل وحاصر القرية وفتحها ثم ملك البصرة بالأمان . هذه الأحوال في البصرة وما حولها وما تمتعت به الدولة العثمانية وقتئذ من قوة هناك دفعت العتوب لطلب النصرة منها [٣٦]

---

(٣٤) دليل الخليج ١ : ٩٤ و٩٥ و١١٣ و١٢٧ (القسم التاريخي) ودور القواسم في الخليج العربي ص ٥٣ والبحرين ودعوى ايران ص ٥١

(٣٥) عنوان المجد ١ : ١٠٢ ودليل الخليج ٤ : ١١١٣

(٣٦) تولى السلطان مصطفى بن محمد الحكم من سنة ١١٠٥ ـ ١١١٦هـ وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٧٦ والتحفة النبهانية ص ٥٤ و ٥٥ و ٢٨١
العمري ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ص ٣١٤ و ٣١٥ (مخطوط) والوثيقة رقم ١١١ ص ٧١٣ من دفاتر المهمة في استنبول انظر بصره بلد ولايه سالنامه سى سنة ١٣١٧هـ

الأحوال السياسية في الاحساء

الاحساء كانت تحكم اسميا للعثمانيين وكان بنو خالد هم الحكام الفعليون لأن الدولة العثمانية كانت تمر بفترة تاريخية حرجة نتيجة للأخطار التي تعرضت لها في الخارج فأدت الى انحسار سلطانها عن بعض ممتلكاتها في أوربا . كما كانت تعاني انحطاطا في الداخل فلم يكن العثمانيون يهتمون بسنجق الاحساء لقلة دخلها ولمقاومة القبائل العربية لولاتها العثمانيين وهذا مما مهد لنفوذ بني خالد فغزاها (براك بن عريعر) من آل حميد ثم احتل القطيف وخلفه أخوه (محمد) الذي وسع نفوذه بعد غزوة لبعض مناطق نجد وخلفه (سعدون) فحارب (الظفير) و (الفضول) وانتصر عليهم في سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) تم بدات الخلافات الأسرية التي انهكت الخوالد في الاحساء والقطيف منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي [١٠] وهي الخلافات التي اتاحت الفرصة امام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالد (كالعتوب) لكي تنفرد بحكم المناطق التي سبق ان تمركزت فيها

---

(١٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٤١ و ٤٤ وعنوان المجد ١ ٢٥ الاحساء لتحفة المستفيد ١ ١٢٣ و ١٢٤ والتطور السياسي لقطر ص ١٣٣ ودراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ص٥٩

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣

جاء في قائمة قدمها على باشا والى البصرة الى الاعتاب العالية

ونحيط بعلمكم العالى ايضا

ان في البحرين وهى احد بنادر العجم . اناس من الاعجام وعلى مذهبهم . ولتعدم اهمية كبير بهذا المكان وتقيم عشيرتى العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعى ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة . (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعى وقد القيت الفتنة بين اهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت سفن البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم وغالب ما يعمل بين البنادر هذه البحرين مراكبهم فاذا ما لقى احدهم مركبا لاخر منهم راسيا في البحر اغرقه

وقد غارت احد المرات في البحرين عشيرة الحوله . (الهولة) على عشيرة العتوب وهى حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) واخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا اموالهم ولاذ من نجى من الباقين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هى من فتنة العجم من اهل البحرين فقالوا هيا نسير الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى أماكنهم

واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقر لهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل اراضى الدولة العثمانية ونحتمى بحماها وهكذا وردوا البصره وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفى بيت وقد جاء عندكم قاصدهم يقول نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار القزل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الراس) وقصدناكم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين والأمر لكم هذه هو رجاءهم ولم يعين لهم بعد مكانا للاقامة فسيبقون مدةعى هذا الحال فاذا ما قر قرارهم على ان يستقرون في البصرة امن ان يعين لهم مكانا يستقرون فيه ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا ولكل مركب مدفعين او ثلاثة مدافع وما بين ثلاثين أو اربعين حامل بندقية وشغلهم نقل التجار من مكان الى اخر

وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح فاذا تم الصلح فسيتم امن جانب البحر شرهم فاذا امكن الاصلاح بينهم يظهر لدى امر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم

خليل ساحلى اوغلى

٢١ رجب ١١١٣

ترجمة ثانية للوثيقة التى تؤكد تواجد العتوب فى البحرين منذ سنة ١١١٣هـ المواق ١٧٠١م

الوثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣ هجرى فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣

من والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى

نحيط علمكم السامى أن فى البحرين التى يحتلها العجم (وقتئذ) اناسا على مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان وتقيم فى البحرين قبيلة العتوب والخليفات (٣٨) ويسكنون قرب بندر فريحة (٣٩) وبندر (كونك) (٤٠) وكانوا نحو سبع اوثمانى عشائر وكلهم شافعيون وحنابلة وقد حلت الفتنة بين أهل البحرين وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بدر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون وكان التجار واصحاب السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا البندر (الميناء) ومن راى منهم سفينة ياخذها غصبا .

وفى احد الأيام تقاتل العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة مع الهولة من جهة اخرى بتحريض من والى العجم فى البحرين وبينما كان العتوب فى غفلة اذ انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو اربعمائة رجل واخذوا اموالهم وهرب من بقى منهم وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا ان العجم القوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا واتوا الى البحرين وخربوا ما حولها واحرقوها واخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا . ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانو يقولون لا نسكن فى بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب الى البصرة الى حماية الدولة العثمانية فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو الفى

(٣٨) الحليفات فخذ من الاشاجعه من المحلف من الجلاس ـ من المسلم ـ من عنزة . والحليفات ينتسبون الى بنى عبيده فى اليمن وهم مالكيون يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم فى قطر والبحرين وهناك فى البحرين حالة الحليفات تقع فى جزيره المحرق وترجم الدكتور ساحلى كلمة (الخليفات) ب (الحليفة) انظر معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة ٣٥٥/١ ودليل الخليج ١٢٥١/٣ وترجمة الدكتور ساحلى

(٣٩) فريحة مدينة فى قطر وترجمها (دليمه) والارجح (فريحة)

(٤٠) كونك ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى وكون جزيره عربيه و (كونك) تقطع على بعد عشرة كيلو مترات غرب راس مسندم اما راس مسندم فهو راس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارحة و (كنك) بضم الكاف مدينة صغيره على ساحل منطقة (لنجة) فى ايران على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجه وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف انظر دليل الخليج ١٢٣٩/٣ و ١٢٥١ و ١٢٩٠

ـسرة (بيت) وكتب والى البصـرة الى سلطان فى الأسـطنبول يقـول جـاءوا عتـوب والخليـفـات ومن مـعهـم من عشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمـون تـركنا العجم وجئنـا الى بـلاد سلطان لاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاءنا فانهم ريدون أن يسكنـوا البصرة ولم يعـين الوالى لهم المكان الذى يسكنون فيه وبقوا على تلك الحال ـ ويقول الوالى اذا ترادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان .

وكان لهم نحو ماية وخمسـين مركب (سفينة) وعلى كـل مركب مـدفعان أو ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثـون أو اربعون رجلا محـاربا يحمـل بندقيـة . وكانوا دائما يكونون على المراكب وعملهم نقـل التجار ونقـل أمـوالهم من مكـان لآخر ..

ويـستـطرد الوالى فى رسـالتـه الى السلطان بقـوله يجب أن نصلح بـين القبيلتـين العتوب والخليفـات من جهـة والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه اذا لم نصلح بينهم لا يمكـن أن يـاتى الأتـراك الى البصرة (يحتمـل خـوفـا منهم) لأن فى مجىء الأتـراك سيصـير عليهم ضـرر أى سيصبح ضـرر عـلى عسكـر العثمـانيـين ثم يقـول الوالى فى رسالته اذا جاء رجل كبـير موفـد من اسـطنبول واصـطلح معهم فاننـا نامن شرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك

ترجمة احمد اغرافجة
جامعة اسطنبول
والسيدة زليخة المترجمة فى
الأرشيف العثمانى

المراجع العربية

(١) الاحسائي ـ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، بجزئين ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٦٣
(٢) ابن بشر ـ عثمان بن عبد الله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، طبع الرياض
(٣) البلادي ـ علي بن حسن البلادي ، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين (مخطوط)
(٤) الحاتم ـ عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٢
(٥) ابو حاكمه ـ الدكتور احمد مصطفى
ا ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، بيروت
ب ـ تاريخ الكويت ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، الكويت ، ١٩٧٠
(٦) حجازي ـ محمد ، تاريخ ايران ، ١٣٤٦ هـ .
(٧) الخصوصي ـ الدكتور بدر الدين عباس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٨
(٨) الخطي ـ جعفر بن محمد ، ديوان أبو البحر طبع طهران ١٣٧٣ هـ ، ونسخة مخطوطة لديوان الخطي في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم ميك/ ١٣٣
(٩) ال خليفة الشيخ عبد الله بن خالد ال خليفة ، وعبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ الجزء الأول ، البحرين ، ١٩٧٠
(١٠) الرشيد ـ عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الأول ، بغداد ١٩٢٦ .
(١١) الزياني ـ أمل ، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧
(١٢) السالمي ـ نور الدين ، تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان ، القاهرة ، ١٩٦١
(١٣) سنان ـ محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربي ، بغداد بلات
(١٤) ابن سند ـ سبائك العسجد ، بومباي ١٣١٨ هـ
(١٥) صبحي ـ أحمد محمود ، البحرين ودعوى ايران ، مصر ، ١٩٦٣ .
(١٦) العابد ـ صالح محمد ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٦
(١٧) العبيدي ـ خضير نعمان ، البحرين من امارات الخليج العربي ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٩
(١٨) علي رزين قلم ، سر زمين بحرين (ارض البحرين) طبع طهران ١٣٣٧ هـ (باللغة الفارسية)
(١٩) العمري ـ ياسين بن خير الله الخطيب ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) في مركز الوثائق التاريخية في البحرين
(٢٠) ابن عيسى ـ ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٦
(٢١) القناعي ـ عيسى يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ١٩٥٤

(٢٢) كحاله ـ عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
(٢٣) لوريمر ـ ج ج ، دليل الخليج ، طبع في الدوحة
(٢٤) آل مبارك ـ الشيخ يوسف بن راشد
(٢٥) المنصور ـ الدكتور عبد العزيز ، التطور السياسي لقطر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٥ .
(٢٦) ابن منظور ـ لسان العرب ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٥٥
(٢٧) النبهاني ـ محمد خليفة ـ التحفة النبهانية ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٢ هـ
(٢٨) يوسف بن أحمد الدرازي البحراني ، لؤلؤة البحرين (مخطوط) في مكتبه محمد صالح العريبي الخاصة في البحرين ونسخة في المكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٤٦٣٤ ونسخة مطبوعة في النجف الأشرف

المصادر الانجليزية

(29). KELLEY, J.B. BRITAIN AND PERSIAN GULF, 1795—1880.

(30). SELECTION FROM BOMBAY, RECORDS RECORDS VOL. 24.

(31). WILSON—A.T., THE PERSIAN GULF, LONDON, 1959.

الملاحق

- وثيقة رقم ١١١ من دفاتر المهمة ص ٧١٣ مصورة من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني .
- وثيقة ملكية نخيل في المبرز من الاحساء مؤرخة في ١٢٠٠ هـ
- صفحات مصورة من مخطوط لؤلؤة البحرين (صفحة رقم ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .
- بصره نك ولاية سالنامه سي سنة ١٣١٧ هـ
- خريطة توضح هجرة العتوب من نجد الى الخليج العربي

هذا الكتاب وهذا الكاتب

لما كان الهدف الأول والهام لمجلة الوثيقة هو مساعدة الباحثين في تاريخ البحرين والمنطقة فاننا نقدم على هذه الصفحات مجموعة من الكتب التي تناولت تاريخ البرتغاليين في الخليج وهو موضوع البحث السابق حتى يستطيع من يتصدى لبحث الموضوع ان يرجع اليها وقد فضلنا ان نقدم صورة الغلاف لكل كتاب مع تعريف موجز بالمؤلف كما تحدثت عنه المصادر البرتغالية أو الانجليزية وذلك حتى يستطيع أي باحث أن يحدد خطوات انطلاقه لما يريد البحث عنه وسوف يلاحظ القارىء اننا اخترنا المراجع القريبة من الأحداث بقدر الامكان أما التفاصيل الخاصة بالكتاب نفسه فسوف يجدها القارىء على صورة غلافه وقد اخترنا فصلا من احد هذه الكتب لعرضه بالتفصيل وهدفنا من ذلك أمران الأول تقديم نموذج من المعلومات في صورتها الأصلية بعد ان حرصنا على ان نقرب الترجمة بقدر الامكان من الاصل والثاني ليأخذ القارىء أو الباحث فكرة عن تفكير المؤلف وكيف كان يعرض للموضوع من وجهة نظره بالطبع .

افونسو دالبوكرك الكبير AFONSO DALBOQUERQUE

ولد في ١٤٥٣م وتوفي في ديسمبر ١٥١٥م

ينتمي افونسو دالبوكرك الى سلالة ملوك البرتغال في ليون وقشطالة وهو من اسرة دون افونسو سانشز DON AFONSO SANCHES سيد بوكرك وقد انجب سانشز ولدا هو اول من اتخذ لنفسه لقب البوكرك وهو DON JOAO ALBOQUER-QUE وهو الذي اصبح فيما بعد سيد قشطالة

ومن نسل هذا الرجل جاء كابتن افونسو البوكرك ، من ابنه الثاني ، دون جونزالو دالبوكرك DON GONGALO DALBOQUERQUE سيد فيلا فردي

شب افونسو البوكرك أيام الملك افونسو الخامس وبعد وفاة الملك ذهب الى ارزيلا أو اسيلا في مراكش ، حيث قضى سنوات قلائل عاد بعدها الى خدمة الملك دون جوا الثاني DON JOAO II وبعد وفاة مليكه ، عاد مرة اخرى الى ارزيلا برفقة شقيقه الذي قتل هناك وبعد ان اشترك في حروب البرتغال في مراكش عاد للخدمة في حرس الملك دون مانيول ثم خرج بعدئذ للعمل في خدمة الاسطول البرتغالي الذي استولى على جراسيوزا GRACIOSA ـ جزيرة تقع غرب مراكش ـ ويمكن القول ان افونسو دالبوكرك قد اشترك في جميع العمليات الحربية البرتغالية حتى عهد اليه القيام بأولى رحلاته الى الأقطار الشرقية عبر رأس الرجاء الصالح وفي ايامه قام البرتغاليون بحملات ثلاث الى الخليج العربي في السنوات ١٥٠٧ م ، ١٥١٤ م ، ١٥١٥ م ، وقد تولى قيادة الحملتين الاولى ، والثالثة حينما كان يتولى منصب نائب ملك البرتغال في الهند ، بينما تولى قيادة الحملة الثانية ابن أخيه بيرو PERO

THE

COMMENTARIES

OF THE GREAT

AFONSO DALBOQUERQUE,

SECOND VICEROY OF INDIA

V. I

TRANSLATED FROM THE

PORTUGUESE EDITION OF 1774,

With Notes and an Introduction,

BY

WALTER DE GRAY BIRCH, F.R.S.L.,

[illegible]

"Cum, [illegible] ad cognitionem [illegible] pertinet rerum et [illegible] praeteritis [illegible] vixisse videamur." Quintilian, *Instit. Orator.*, xii, 4

LONDON

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

M.DCCC.LXXV

الوثيقة ـ ١٠٩

THE VOYAGE

OF

JOHN HUYGHEN VAN LINSCHOTEN

TO THE

EAST INDIES.

FROM THE OLD ENGLISH TRANSLATION OF 1598.

THE FIRST BOOK,

CONTAINING HIS DESCRIPTION OF THE EAST.

IN TWO VOLUMES.

Edited,

THE FIRST VOLUME BY THE LATE

ARTHUR COKE BURNELL, PH.D., C.I.E.,

OF THE MADRAS CIVIL SERVICE,

THE SECOND VOLUME

BY

MR. P. A. TIELE,

OF UTRECHT.

VOL. I.

LONDON:

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

M DCCC LXXXV

يان هيوجن فان لنشوتن

The voyage of JAN HUYGEN VAN LINSCHOTEN

ولد في هارلم ، هولندا عام ١٥٦٣ م . وعندما بلغ من العمر ١٣ عاما انضم الى شقيق له في اشبيلية باسبانيا عام ١٥٧٦م وبعد قضاء ستة اعوام ، اجاد فيها اللغة الاسبانية . انتقل الى لشبونة ولما كانت الاحوال التجارية فيها ليست على ما يرام (للحرب بين اسبانيا والبرتغال) التحق بخدمة الاسطول البرتغالي في الهند . قدوة باخ له كان يعمل كاتبا على احدى السفن المتوجهة الى جوا . فابحر في ٨ ابريل ١٥٨٣م . ووصل الى موزمبيق في الخامس من اغسطس ١٥٨٣ واخيرا حط رحاله في جوا يوم ٢١/ ٩/ ١٥٨٣م

الوثيقة ـ ١١٠

وبعد عودة اخيه الى البرتغال عام ١٥٨٤م ظل خمس سنوات فى جوا عاصر فيها وصول «نيوبرى» و«رالف فيتس» سجينين من قبل دون انتون فى هرمز وفى عام ١٥٨٩م عاد الى أوربا ، ووصل الى لشبونة فى ٢/ ١/ ١٥٩٢م ثم تابع مسيرته الى هولندا التى وصلها فى سبتمبر عام ١٥٩٢م .

صدر مؤلف رحلته بالهولندية فى اوائل عـام ١٥٩٦م ثم ترجمـات له بالانكليـزية والالمانية واللاتينية سنة ١٥٩٩م وترجمة فرنسية عام ١٦١٠م وقد اعيد طبع بعض هذه الترجمات مرات عديدة .

والقيمة التاريخية لهذا المؤلف ، هى فى اتاحة الفرصة للاطلاع على فساد الاستعمار لبرتغالى ، ذلك الفساد الذى استغلته القوى الناشئة ، الهولندية والانكليزية ، للقضاء لى البرتغاليين فى الخليج والشرق الاقصى

THE TRAVELS

OF

PEDRO TEIXEIRA;

WITH HIS

"KINGS OF HARMUZ,"

AND EXTRACTS FROM HIS

"KINGS OF PERSIA."

Translated and Annotated by

WILLIAM F. SINCLAIR,

BOMBAY CIVIL SERVICE (RETD.),

With further Notes and an Introduction by

DONALD FERGUSON.

LONDON

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

MDCCCCII.

كتـاب رحلات بيـدرو تكسيرا تـرجمة وتعليق وليم سنكلير طبـع لندن ١٩٠٢ م ومحتوياته

١ ـ كيف ترك الرحالة مدينة (جوا) في الهند ووصل هرمز ثم ابحر الى باكورا ثم عاد

٢ ـ كيف ابحر مرة ثانية الى هرمز ووصل الى نهاية الخليج حيث وصل الى مدينة البصرة BABORA ودجلة والفرات

٣ ـ كيف بدات الرحلة من البصرة عن طريق الصحراء حتى جاء مكست على MAXAT ALY وهي مدينة في نفس الطريق

٤ ـ بدات رحلته في ٩ فبراير ١٦٠٤ م حين ترك جوا

٥ ـ وفي الجزء الثاني يتحدث عن تاريخ مملكة هرمز وملوكها حين احتلال البرتغاليين لها ويذكر ملوكها من ١٥١٥ ـ ١٦٢٢ م وعلاقاتهم بالبرتغاليين .

الوثيقة ـ ١١٢

THE BROADWAY TRAVELLERS

EDITED BY SIR E · DENISON ROSS
AND EILEEN POWER

COMMENTARIES OF RUY FREYRE DE ANDRADA

In which are Related his Exploits from the Year 1619, in which he left this Kingdom of Portugal as General of the Sea of Ormuz, and Coast of Persia, and Arabia, until his Death

Edited with an Introduction by
C. R. BOXER
Socio da Associação dos Arqueologos Portuguezes
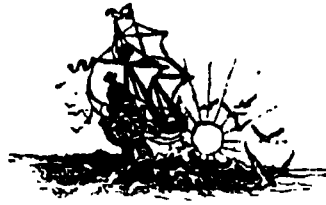
Published by
GEORGE ROUTLEDGE & SONS, LTD.
BROADWAY HOUSE, CARTER LANE, LONDON

نسخة مصورة لكتاب بالانجليزية بعنوان رحلات برودو ى وتعليقات روى فرير ايام البرتغاليين فى البحرين من ١٦١٩ ـ ١٦٢٢ م كتبه السير إى دنسن روس والين باور ويتضمن الفصل الاول رسالة الملك الى روى فرير وفيها الامر بالقيام بالحملة فى ١٥ يناير ١٦٢٢ .

الفصل الثانى قائمة باسماء الأشخاص الذين قتلوا خلال الحملة فى هرمز

الفصل الثالث ضم هرمز ١٦٢٢م

الفصل الرابع رسالة مانوئيل بورجيز دى سوسى من هرمز خلال الاحتلال فى ٢٨ ابريل ١٦٢٢

الفصل الخامس رسالة حول وضع اليد على هرمز

الفصل السادس شهادة

THE BOOK

OF

DUARTE BARBOSA.

MANSEL LONGWORTH DAMES

VOL. I

LONDON

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

DUARTE BARBOSA ديوارت بربوزا

عمل في خدمة ملك البرتغال ككاتب ومترجم في حكومة الهند وكذلك في جزر الفلبين منذ عام ١٥٠٠ م وعمل كمترجم لدى دى البوكيرك في عام ١٥٠٣ م عند مقابلة الاخير لراجا كنانور ومواهبته الفذة لم تكن في الترجمة فحسب بل تعدتها الى الكتابة عن شعوب الشرق وممالكه وفي خلال مدة خدمته مر بهرمز عام ١٥١٧م ثم عاد لقضاء فترة قصيرة في بلاده رجع بعدها الى جزر الفلبين حيث توفي في ٢١ ابريل عام ١٥٢١ م

صدر كتابة باللغة الايطالية لاول مرة في مدينة البندقية عام ١٥٦٣ م . وباللغة البرتغالية عام ١٨١٣م . بينما صدرت اول نسخة باللغة الانكليزية في عام ١٨٦٥ م . مترجمة عن النسخة البرتغالية ويمكن القول بان كتابه هذا هو بمثابة قصة حياته وملاحظاته عن تلك الأقطار التي مر او عمل بها .

ويقول مترجم النسخة الانكليزية الصادرة في ١٩١٨ م صفحة ٥٨ ان هذا الكتاب له قيمة جغرافية فضلا عما حواه عن الأجناس ، اما اشاراته التاريخية فهي ذات اهمية كبرى وذلك رغم ما قاله باربوزا بنفسه ان غايته لم تكن كتابة تاريخ بل وصفا لهذه الشعوب وبلادها ومنتجاتها

الجزء الاول يخص الخليج العربي

THE BOOK OF DUARTE BARBOSA

ED by MAMSEL LONGWORTH DARIES

VOLS I & II

LONDON 1918

الوثيقة ـ ١١٤

روى فرير دا اندرادا ROY FREYRE DE ANDRADA

ارسل للعمل فى خدمة الامبراطورية البرتغالية فى الهند ، بعد ان تخرج فى المدرسة البحرية فى لشبونة وخلال مدة خدمته فى الهند التى بلغت عشر سنوات تولى عدة مناصب وقيادة الأساطيل البرتغالية وذلك قبل ان يعهد اليه بمهمة قيادة الحملة البحرية البرتغالية الى الخليج العربى . وقبل خروجه الى هذه المهمة ، انعم عليه ملك البرتغال بلقب فارس نظير خدماته الجليلة .

خرج باسطوله من الهند فى ابريل عام ١٦١٩ م ، وهو لم يبلغ الثلاثين من العمر غير انه لم يوفق فى مهمته وعاد الى الهند مكسور الخاطر حتى كاد يهجر الخدمة العسكرية ويدخل سلك الرهبنة . وقد واجه التحقيق معه فى مسالة استسلام جزيرة كشم ، وارجىء الحكم عليه ، ثم عفا عنه الملك فى يناير ١٦٢٤ م .

وفى عام ١٦٢٣ ـ نتيجة ارجاء الحكم عليه ، ارسل الى الضفة الشرقية من الجزيرة العربية ، حيث نقل قيادته الى مسقط واستعاد صحار ودبي وخورفكان وغيرها من الاماكن التى كانت تحتلها حاميات من الفرس . وفى خلال وجوده فى هذه المنطقة قام بعدة غارات على الساحل الغربى للخليج العربى ، من رأس مسندم حتى نهر الفرات ، وذلك الى ان تم الصلح بين البرتغاليين والشاه .

لقد عرف روى فرير دا اندرادا ببسالته وحماسته ومقدرته الحربية ، وان كان البعض قد استنكروا عليه انغماسه فى الاعمال التجارية واستنزاف الخزانة بمطالب الجنود الخاصة برواتبهم ، وميله للعنف والقسوة ، الا ان غيرته وحماسته فى خدمة وطنه ومليكه لا يمكن مقابلتها الا بالتقدير والاعجاب .

"ROY FREYRE DE ANDRADA"

Commenterees E.J. C.R.BoxER LONDON: 1930

1647

أخطأوا فأطلقوا على قلمة

بلشواردي سوسا يهاجم البحرين بثمانمائة

كان البرتغاليون من ابرز القوى فى القرن السادس عشر التى حاولت احتكار طرق الملاحة الى الشرق الأقصى . وقد تبع ذلك محاولة استعمار المناطق الواقعة على هذه الطرق ولم تكن المسألة سهلة بالنسبة للبرتغاليين الذين ووجهوا بمقاومة القوى المحلية من ناحية والقوى الكبرى المنافسة وذات النفوذ فى الخليج العربى من ناحية أخرى ، وعبر سلسلة من الحروب اعتمد فيها البرتغاليون على سفنهم الضخمة المزودة بالمدافع الثقيلة تمكنوا من استعمار بعض المناطق على شاطىء الخليج .. وفى هذا النطاق دخلت البحرين ضمن تاريخها الطويل مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة النفوذ البرتغالى .

البحرين العربية باسم قلعة البرتغال

مقاتل فيعود مهزوما بخمسة وثلاثين جريحا

ولابد لنا ونحن نكتب عن تاريخ النفوذ البرتغالى فى البحرين أو عن البحرين فى العهد البرتغالى ـ اذا جاز لنا ذلك ـ أن نتعرض لتاريخ النفوذ البرتغالى فى الخليج عامة . وذلك لأن التغلغل الأجنبى فى هذه المنطقة من العالم ، كان يستهدفها ككل ولا يستهدف دولة منها بصفة خاصة .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الترابط الشديد الذى كان يسود المنطقة فى ذلك التاريخ والذى كان يجعل من حدودها خطوطا متحركة امتدادا وانكماشا بصورة مستمرة تحت تأثير العوامل السياسية والعسكرية والتغييرات التى كانت تطرأ على موازين القوى العالمية أو المحلية فى ذلك الوقت .

واذا كنا فى البداية بصدد الحديث عن النفوذ البرتغالى فى الخليج فاننا نستطيع أن نقول ان هذا النفوذ بدا منذ بداية القرن السادس عشر واستمر حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادى

ففى سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م/ حيث كانت حركة الاكتشافات الجغرافية فى أوج نشاطها ، ابحر الملاح البرتغالى المستكتشف الشهير (فاسكودى جاما) من ليشبونه عاصمة البرتغال متتبعا طريق سلفه المكتشف البرتغالى (بارثلوميو دياز) الذي اكتشف راس الرجاء الصالح بجنوب افريقيا وقد استهدف دى جاما برحلته اكمال اكتشاف الطريق الى الهند ودراسة السواحل التى تطل عليها الدولة الاسلامية ودار فاسكودى جاما حول الطرف الجنوبى للقارة الافريقية والتقى على الساحل الافريقى الشرقى بالملاح

العربى الكبير احمد بن ماجد[1] الذى ارشده على الطريق الى كاليكوت فى الهند سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م .

كان الهدف الذى انطلق من أجله فاسكودى جاما يحدد استراتيجية البرتغال فى المنطقة ويوضح اطماعها ، فبعد هزيمة المسلمين فى الاندلس امام العنف الصليبى اتجه تفكير البرتغال الى مواصلة العمل على تقويض هذه الامبراطورية الضخمة واقامة امبراطورية برتغالية على انقاضها فى الشرق تسوقها فى ذلك النزعة الصليبية التى كانت تسيطر على افكار البيوت الحاكمة فى اوروبا ويشجعها عليه تفوقها فى الملاحة وامتلاكها للسفن العملاقة التى يمكنها اقتحام اعالى البحار . ولكن اذا كان الدافع الأول صليبيا فقد أضيف اليه دافع أخر أو دوافع فبعد رحلة فاسكودى جاما للمنطقة ومن خلال التقارير التى اخذ يرسلها لحكومته تحول الهدف الصليبى الى هدف اقتصادى اثاره ما تتمتع به المنطقة من ثروات وما كانت عليه التجارة العربية النشطة فى الخليج من رواج تم احتكار العرب المسلمين لخطوط التجارة بين الشرق الأقصى وأوروبا واتجهت البرتغال الى العمل على الاستفادة من ثروات المنطقة وانتزاع طريق التجارة من يد العرب ومن هذه الزاوية يمكننا أن نقول دون مغالاة ان النفوذ البرتغالى الذى جاء للمنطقة متلفعا بمسوح الرهبان تحول الى سفاح شره وكان هو السبب فى فتح عيون أوروبا على ما تتمتع به المنطقة من خير وثروات مما كان السبب المباشر لما تلا ذلك من هجمات أدت بدورها الى موجة الاستعمار الذى جثم على المنطقة حتى سنوات قليلة خلت .

ازاء كل ذلك نشطت البرتغال بصورة غير عادية فى تقوية اسطولها البحرى وبدأ الاتجاه لمد النفوذ البرتغالى الى المحيط الهندى والخليج العربى وسواحل الجزيرة العربية وقد نجحوا فى ذلك الى حد بعيد خاصة بعد أن ساعدتهم مجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية السائدة وقتذاك .

أما الدوافع التى دعت البرتغاليين للاتجاه الى المنطقة فكانت :

أولا تفوقهم فى الملاحة وركوب البحر نظرا لوقوع بلادهم على ساحل المحيط الاطلسى مما جعلهم يبرعون فى صناعة السفن وساعدتهم الاكتشافات الجغرافية التى ساهموا فيها بنصيب ملحوظ على معرفة المسالك والممالك .

ثانيا الدوافع الصليبية فقد كانت

(١) احمد بن ماجد بن محمد السعدى النجدى من اهل نجد وقد اطلق عليه القاب شهاب الدين والمعلم واسد البحر وابن ابى الركائب (والسائح ماجد) وهو من كبار ربابنة العرب فى البحر الاحمر وخليج البربر والمحيط الهندى وخليج بنجالة وبحر الصين ومن علماء فن الملاحة وهو الربان الذى ارشد قائد الاسطول البرتغالى فاسكو دى جاما فى رحلته من مالندى على ساحل افريقيا الى كلكتا فى الهند عام ١٤٩٨م فهو احرى بلقب مكتشف طريق الهند وذكر برتن الانجليزى ان بحارة عدن سنة ١٨٥٤م كانوا اذا ارادوا السفر قراوا الفاتحة للشيخ ماجد مخترع الابرة المغناطيسية والمراد بالشيخ ماجد احمد بن ماجد وقد توفى بعد ٩٠٤هـ ـ ١٤٩٨م (الاعلام للزركلى) ج ١ ص ٢٠٠
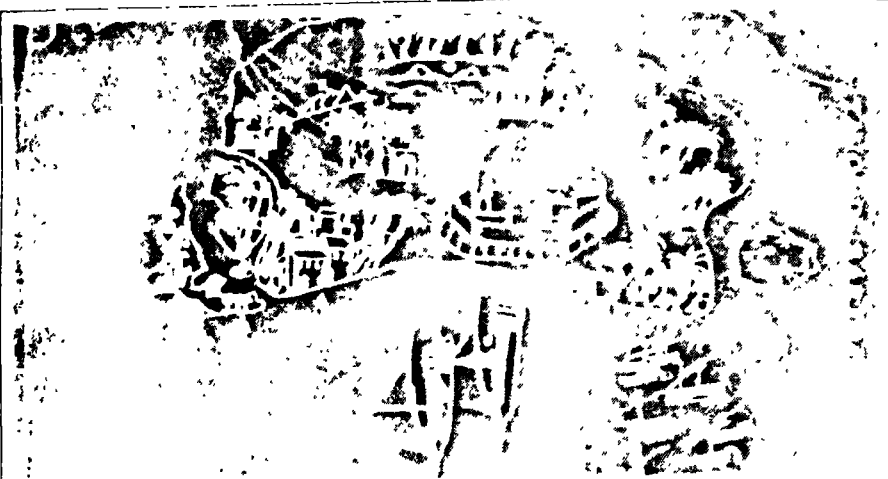
خريطة برتغالية للبحرين فى القرن السادس عشر الميلادى وتظهر فيها قلعة البحرين كما يوجد الى اليمين صورة لبعض القبور المقببة

الحروب الصليبية قريبة عهد وكانت فكرة غزو ديار المسلمين تسيطر على العقول الأوروبية وان كان هذا الدافع ينطوى على دافع اقتصادى مكن قادة الحملات الصليبية من حشد المقاتلين والبحارة الذين كانوا يطمعون فى الحصول على ثروات الشرق .

ثالثا · المنافسة بين الدول الكبرى وقتذاك وتسارعها وتصارعها الاحتكار ·ق التجارة وتأمينها عن طريق ·ستيلاء على المناطق التى تهددها · توفير الرخاء لشعوبها باجتلاب أهم ـلع المتوافرة فى الشرق سواء فى ـوابل أو البخور أو المنسوجات أو ـشاب أو القوى العاملة للعمل فى ـرع مثل الرقيق .

ـع هذه الدوافع فقد ساعدت ـغاليين مجموعة من الأسباب كانت ـل الواقع السياسى والاجتماعى ·تصادى للمنطقة فى ذلك الحين منها ·

أولا انقسام القوى العربية سياسيا نتيجة لخلافاتها المذهبية والقبلية وتطاحنها فيما بينها مما هيأ للبرتغاليين فرصة احتلال أجزاء من هذه المناطق أصبحت بمثابة قواعد برية فتحت شهيتهم للتوسع فيما جاورها

ثانيا . نجاح الحصار الاقتصادى الذى فرضته السفن البرتغالية على السواحل العربية مما أضعف القوى العربية واضطرها لدفع الرسوم والضرائب للبرتغاليين وهو الأمر الذى أتاح لهم ضم بعض الدول فى المنطقة بسهولة ويسر يساعدهم فى ذلك عدم التعاون بين هذه الدول وهو التعاون الذى كان يمكن أن يساعد العرب فى فك الحصار لو انهم قاموا بشغل الاسطول البرتغالى على اكثر من ساحل أو الاستفادة من السواحل الأخرى التى لا يسيطر عليها هذا الاسطول .

ثالثا التحالف الذى نجح البرتغاليون فى اقامته مع الفرس ضد الاتراك العثمانيين والعرب الموالين لهم . يؤكد ذلك ما كتبه افونسو دى البوكيرك) الى شاه فارس فى ٩١٥هـ/١٥٠٩م فقد جاء فى رسالته قوله « انني اقدر لك احترامك للمسيحيين فى بلادك واعرض عليك الاسطول والجند والاسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك » واذا اردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم (مكة) فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر أمام (جدة) أو فى (عدن) او فى (البحرين) أو (القطيف) او (البصرة) وسيجدنى الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسى وسانفذ له ما يريد [٢]

وهذه الرسالة نفسها تعطى صورة عامة عن المناطق التى كانت فى متناول الاسطول البرتغالى والتى كانت تمتد من البحر الأحمر الى عدن الى سواحل الخليج العربى شمالا حتى البصرة كما تؤكد الذريعة التى كان البرتغاليون يتخذونها فى هجماتهم بالشرق وهى الذريعة التى تنبع من منطلقات صليبية

هذه الظروف والدوافع والأسباب وغيرها جعلت البرتغاليين يدفعون بالقائد البرتغالى (افونسو دى البوكيرك) نحو الخليج فى ٩١٢هـ/١٥٠٦م فاستولى فى البداية على جزر (كوريا موريا) الواقعة جنوب شرقى (ظفار) على سواحل البحر العربى وهناك أحرق السفن الراسية حول الجزر ثم استولى على (قلهات) واشعل النار فى سفنها ثم اتجه الى (قريات) ووجه بمقاومة عنيفة من اهلها الا ان البرتغاليين استطاعوا اقتحام الميناء ودخول المدينة رغم التضحيات الجسيمة التى قدمها عرب مسقط للدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة وفى مسقط قدم البرتغاليون صورة تدل على اسلوبهم وهى الصورة التى تدمغ الاستعمار البرتغالى بانه من اسوأ أنواع الاستعمار فى التاريخ الحديث فقد عرف هذا الاستعمار بقسوته وعنفه تجاه الشعوب فى الدول التى احتلها فكانوا ينهبون المدن ويدمرون الموانىء ويحرقون السفن ويهدمون المساجد والمعابد ويجدعون انوف المواطنين ويقطعون آذانهم ويفتكون بالنساء والأطفال وكان (افونسو دى البوكيرك) يشرف بنفسه على المجازر الرهيبة فى موانىء البلاد العربية بدافع صليبى استعمارى ومن ورائه ملك البرتغال (عمانويل الأول)

وبعد أن فتك البرتغاليون باهل مسقط وعصفوا بالمدينة حرقا ونهبا وقتلا حرقوا مسجدها وأشعلوا النار فى سفنها ثم اتجه البوكيرك الى مدينة (صحار) ٩١٣هـ/١٥٠٧م فاحتلها ويذكر البوكيرك انه عندما وصل أمام صحار سنة ١٥٠٧م كانت قد وصلت اليها نجدات تتألف من ٧ آلاف مقاتل يقودهم ابن جبر[٣] وقام البوكيرك

---

(٢) الخصوصى د. بدر الدين عباس (دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر) جـ ١ ص ١٨ وصلاح العقاد (التيارات السياسية فى الخليج العربى) ص ١٧ و Miles. The countries and. tribes P. 145 — 150. Belgrave. The Pirate coast P.P. 6.33

(٣) الحميدان ص ٧١

الوثيقة ـ ١٢٠

ـفـرض ضريبــة عليها وكـانت قبل ذلك تدفعها لملكة (هرمز) وبذلك استطاع البرتغاليون السيطرة على مدخل الخليج العربي واتجهوا بعد ذلك الى (هرمز) . وكان أهلها قد استعدوا للغزو . ولكن قبل ان يبدأ الهجوم على هرمز وقعت حركـة تمـرد بين مـلاحى البوكيـرك فقد تعب الجنود من المعارك السابقة والتى جاءت متلاحقة بالاضافة الى انهم أرادوا التمتع بـالثروات الكبيـرة التى جمعـوهـا من احتــلالهم لبعض أجـزاء الهنـد والتى استـولوا عليها من معـاركهم فى مسقط وصحار خاصـة ومعظمهم خـرجوا من البرتغال أملا فى البحث عن الثروة . ولكى يكسب (البـوكيـرك) الوقت فقـد بـدأ بالتفاوض مع ملك هرمز ووزيره (خوجة عطار) وساعدته عملية التفاوض على أن يختبر قوة هرمز من نـاحية ومن نـاحية أخرى اتاحت له الوقت اللازم للقضـاء على التمرد بين جنوده وتنـظيم قواتـه . وعندما وصلت المفاوضات بعـد ذلك الى طريق مسدود . كان البوكيرك قـد جمع صفوفه ليشن هجوما بحريا عنيفا اسفر عن هـزيمة هـرمز فى ٩١٣هـ/١٥٠٧م ووقعت اتفـاقية بـين الجانبـين فرضت بمقتضـاها عـلى هرمـز غرامـة حربيـة وضريبة سنـوية تـدفعها للبـرتغاليـين بالاضافة الى اعفاء البضائع البرتغاليـة من أى رسوم جمركية . وكان هذا هو أول احتلال لهرمز من قبل البرتغاليين .

وبقى (البوكيرك) فى هرمز لمدة عام ذهب بعده الى الهند ليواجه هناك بغضب (دالميـد) وهـو نـائب ملك البـرتغـال الحاكم وكان الخلاف بين الرجلين قد تفـاقم نـظرا للمعـارك التى دخـلهـا (البـوكيرك) فى الخليـج والتى اتخـذ قرارها دون استشـارة نائب الملك الذى يعتـبـر المسئـول الأول عـن القـوات البـرتغاليـة فى الشرق وكـان الرجـلان يختلفـان فى الأهداف (فـدالميد) كـان هدفه السيطرة على طريق التجارة للهند والحصول على ثروات هذه القـارة ومن أجل ذلك عينه الملك عمانويل نائبا له هناك أما (البوكيـرك) فكانت تسـوقه نـزعة صليبيــة عنيفــة واحــلام فى اقـامــة امبراطورية عريضة بالشرق وهو الهدف الذى جعله يـتحـالف مـع (الشــاه) الفارسى للقضاء على العثمانيين والعرب ومهاجمة مكـة كما سبق وبعـد عودة البوكيرك للهند قرر نائب الملك التحقيق معه فى تجاوزاته متخذا قسوته فى قمـع التمرد بين بحارته ذريعة لذلك واشتدت حدة الخلاف بين الرجلين وهو الخـلاف الذى حسمه الملك عمانويل الأول لصالح (البوكيرك) اذ عينه نائبا لملك البرتغال فى الهـنـد وحـاكـمـا عـلـيـهـا فى ٩١٥هـ/١٥٠٩م وجعل ميناء (جـوا) مركزا لحكومته

وبعد تعيين (البوكيرك) نائبا للملك وحاكما للهند وقبل ان يتجه للتوسـع فى غزوه للخليج كانت فى انتظاره مفاجأة لم تخطر على باله هذه المفاجأة كـانت قيام دولة المغول فى الهند بهجوم على (جوا) نفسها مما شغل البرتغاليين عن مواصلة

الحرب على سواحل الخليج العربى والجزيرة العربية ورغم فشل الهجوم المغولى على (جوا) الا انه جاء الى حلبة الصراع بقوة جديدة كان على البرتغاليين أن يحسبوا لها الف حساب خاصة وهى تهدد خطوطهم الخلفية فى اى هجوم على الخليج وقد دفع ظهور هذا الخطر البرتغاليين لمحاولة القضاء على القوة العربية فى الخليج بسرعة وعنف خاصة والبوكيرك لم يكن يتق كل الثقة فى الاتفاقية المعقودة بينه وبين شاه فارس والتى كانت موجهة فى جوهرها ضد العرب بسبب تضارب المصالح بين الفرس والبرتغال والتى ظهرت فى احتلال البرتغال (لهرمز) التى كانت ترتبط بروابط مع فارس

وفكر البوكيرك ان احتلال مصادر واسواق التجارة العربية فى الشرق الأقصى سيكون عنصرا فعالا ومساعدا فى القضاء على القوة العربية فى الخليج وتحطيم اقتصادياتها . من اجل ذلك اتجه لاحتلال بعض مناطق الشرق الأقصى الا انه فشل فى ذلك فعاد بقواته الى سواحل الخليج يسوقه حقده الصليبى كاشفا عن اتجاهه لتدمير مقدسات المسلمين فى مكة المكرمة واتجه فى طريقه الى عدن فاشعل النار فى سفنها الراسية بالميناء الا أنه لم يستطع ان يتقدم كثيرا صوب الحجاز وذلك لأن الدولة العثمانية والكثير من القبائل العربية المساندة لها هبوا جميعا للذود عن مكة المكرمة وحماية المقدسات الاسلامية بها فعادت حملة البرتغاليين خائبة الى الهند دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها .

ولكن حملات البرتغاليين لم تتوقف ففى سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م انتهز البرتغاليون فرصة انشغال الفرس فى حرب مع العثمانيين وأرسل البوكيرك ابن عمه (بيرو) الى (هرمز) ووصل (بيرو) الى (رأس كاديفو) فصادف سفينتين تحملان حجاجا مسلمين فى طريقهم لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة فاسرهما وقد نبه ذلك خمسين سفينة أخرى محملة بالحجاج فلجأت الى ميناء هرمز ونجت من السفن البرتغالية التى واصلت طريقها لاستطلاع جزر البحرين .

عند هذه النقطة لابد أن نرجع بالأحداث قليلا للوراء لمحاولة استطلاع الوضع فى هرمز باعتبارها عنصرا فعالا فى الصراع بالمنطقة فى ذلك الوقت ففى صيف ٨٢٠هـ/١٤١٧م قام سيف الدين مهار بالتمرد على أبيه قطب الدين فيروز شاه ملك هرمز وأرغمه على التنازل عن العرش وتعرضت هرمز للقلاقل والاضطرابات التى سببها الصراع على الحكم لكن الأمر استقر لسيف الدين مهار سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م وبعد أن مات عادت القلاقل تجتاح هرمز وهى القلاقل التى ادت بدورها الى صعوبة تتبع الاحداث فيها بدقة وان كان تحليل الأخبار التى وردت وخاصة فى كتاب

صُورة البطَـــل العَربيّ عَلى

وانه عرض عليه في مقابل مساعدته ضد اخونه ملك البحرين والقطيف واستثنى من ذلك بعض البساتين في البحرين استرط ان يرسل اجود عائدها الى هرمز سنويا وقد وافق احود على دلك وزوده بالسفن والمال ودلك سنة ٨٨٠هـ ١٤٧٧م فاذا جاءت سنة ٩٢١هـ ١٥١٥م نجد ان ملك هرمز أصبح لتوران ساه وهو اخو سيف الدين مهار وكان حاكما لهرمز على قلهات ويطلق عليه البرتغاليون « رئيس توارسا » ونجد ان القلاقل قد عادت الى هرمز مرة ثانية لدرجة انه القى القبض على توران ساه وسجن في احدى القلاع وهنا نبرز عدة احتمالات منها احتمال طلب توران ساه المعونة من البرتغاليين

واحتمال ان هذه القلاقل نفسها جذبت البرتغاليين الى هرمز وسجعتهم على اعادة الهجوم عليها نظرا لما تحلقه الخلافات من الضعف يؤيد ذلك ان الاسطول البرتغالي كان في ذلك الوقت في مرحلة استطلاع المنطقة بحثا عن نقطة ضعف يضع عليها البرتغاليون اقدامهم ويتخذونها قاعدة للانطلاق منها الى مناطق أخرى في الخليج وايا ما كان السبب فان البوكيرك اسرع الى هرمز هذه المرة باسطول من ٢٧ سفينة واطلق مدافعه على القلعة فاستسلمت حاميتها واطلقوا سراح توران شاه بعد ذلك عقدت اتفاقية بين توران شاه والبرتغاليين يدفع توران شاه بموجبها ضريبة سنوية قدرها ١٥ الف اشرفي ويعادل الاشرفي الواحد ١٠٠ وقيل ٣٠٠ ريال اما القلعة فقد اوكل حكمها الى قائد برتغالي

كانت المعركة بين الفرس والعثمانيين قد انتهت لصالح العثمانيين في سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م واستطاع العثمانيون ان ينتزعوا من الفرس عاصمتهم تبريز في معركة جالديران التي وقعت في نفس السنة وهنا ظهر في الموقف ظروف جديدة حددت مسار الأطماع التي تداعب خيال القوى الكبيرة والمتواجدة بالمنطقة

فبالنسبة للشاه اسماعيل الصفوي فقد ادى استيلاء العثمانيين على اجزا كبيرة من دولته الى اتجاهه للساحل الآخر للخليج في محاولة لاستعادة التقدم بالاستيلاء على مناطق جديدة يعوض بها ما فقده واتجه تفكيره الى البحرين والقطيف ولكنه لم يكن يملك السفن اللازمة لمثل هذه الحملات البحرية

وبالنسبة (لافونسو دي البوكيرك

صورة لرأس البطل مقرن على درع القائد البرتغالي انطونيو كوريا مأخوذة عن المصادر البرتغاليه وموجودة بمركز الوثائق التاريخية في البحرين

- الذى توقف البحرين عن دفع عائد

- العقارات لهرمز في البحرين وهو

- الذى نص عليه الاتفاق بين توران

د واجود بن زامل وذلك بعد ان

حت هرمز شبه خاضعة للبرتغاليين

بالاضافة الى

بالرجال والمال

قدم كل

تفكيره الى البحرين

خاصة وهي

الكبير فى تحطيم قواعد وطرق التجارة العربية فى الخليج . ولكنه كان فى حاجة لبعض الوقت حتى ينظم قواته .

وازاء هذا الموقف الجديد فقد مال الشاه اسماعيل الصفوى شاه فارس الى اعادة دعم التعاون مع البرتغاليين وساعده على ذلك ان فارس أغمضت عينيها عن الهجوم البرتغالى على هرمز وارسل الشاه سفيرا الى البوكيرك لبحث اسس التعاون الجديد فتعهد البوكيرك لسفير الشاه بالتعاون معه لاحتلال البحرين والقطيف وأن يقدم البرتغاليون السفن الحربية اللازمة لذلك وعندما اطمأن الشاه الى وعود البوكيرك كان الأخير يجهز اسطوله ويعد قواته . وبينما كان الشاه الصفوى يحلم بأنه سوف يعوض سقوط تبريز باحتلال البحرين . كان البوكيرك يرسل سفنه بالفعل لاحتلال البحرين ولكن لحساب البرتغاليين .

مقرن بن زامل الجبرى

لابد لنا قبل أن نعرض لخطوات غزو البرتغاليين للبحرين أن نعرض بقدر ما يتيحه الممكن لشخصية كان لها اثر كبير على سير الأحداث فى تلك الفترة هذه الشخصية هى شخصية مقرن بن زامل الجبرى أحد أبرز حكام امارة الجبور .. وأول ما يطالعنا عند التصدى لهذه الشخصية هو الغموض الشديد الذى يكتنف تفاصيل حياتها وان كانت

عليه من الوثائق تشير بصـ
الى ان مقرن كان خصـ
للبرتغاليين كما تشير ـ واز
بعيد ـ الى اتجاه ملحوظ
يتركز فى اتجاهين الأول ر
الأجنبى والتصدى له بقوة
محاولة ايجاد جبهة عر
للبرتغاليين ومحاولة جه
وربما كان موقف مقرن و
السبب فى ان الوثائق البـ
تعتبر احد المصادر الرئيسـ
تلك الفترة قد تجاهلت تفا
وان كان هذا لا يمنع من
اعتبروا هزيمة مقرن وا
نصرا ضخما استحق صاحـ
البرتغالى انطونيو كوريا التـ
لدرجة انه سمح له أن يحفـ
مقرن على درعه كدليل عـ
قاهر السلطان مقرن ـ و
الوحيدة التى عرفت لهذا
وتوجد نسخة منها بمـ
التاريخية بالبحرين نقـ
البرتغالية ـ هذا الى جانب
من أساطير

ومن العلامات التى
صلابة هذا البطل العربى
لم يكتفوا بالقضاء عليه
السفينة التى تحمل جثمـ
رأسه وحملوه لعرضه عـ
وكأنما لم يصدقوا انهـ
قهره .

الوىيعه ـ ١٠٠

يستفاد من المصادر التي تعرضت ... ريخ الجبور ان السلطان مقرن أصبح ... برا على البحرين والقطيف في النصف ... لأول من القرن السادس عشر الميلادي ... نمكن ببطولته من صد بعض ... الهجمات التي استهدفت البحرين مثل ... هجوم « خواجة عطار » عم ملك هرمز ... وبره الذي هاجم البحرين ... ٩١هـ/١٥١١م[5] وان ذلك أدى ... ... صيته ووصفه ابن اياس بانه ملك ... البحرين الى هرمز وانه أمير عربان ... ... ولكي يقوى مقرن نفوذه فقد ... صاهر الى شريف مكة (بركات) اذ ... تزوج الشريف ابنه مقرن وان كانت بعض المصادر البرتغالية تقول ان مقرن هو الذي تزوج ابنة شريف مكة كما ان ... مقرن تزوجت من شيخ قبيلة بني خالد (أو ابن شيخها لأن في نسب ... خالد بن حميد او حميدي[6] وهذا قد ... تولى الشيخ (حميد) ابن أخت ... لحكم البحرين والقطيف في غضون ... الفترة

غزو البرتغاليين للبحرين

راينا فيما سبق كيف أن البرتغاليين ... قام مكتشف برتغالي هو بارتلوميو باكتشاف رأس الرجاء الصالح وبعد ... برتغالي اخر هو فاسكو دى جاما

باكتشاف بقية الطريق الى الهند . يعتبرون انفسهم اصحاب الـ ... و احتكار التجارة مع الهند والشرق الاقصى ورأينا كيف دفعهم ذلك الى التفكير في اقامة امبراطورية برتغالية في الشرق وكيف انهم ... في ... احلامهم الصليبية حتى يظهروا امام القوى الاوروبية الاخرى بانهم انما انطلقوا لنشر المسيحية ولسحق الامبراطورية الاسلامية لتغطي هذه القوى عيبها عن اهدافهم الحقيقية من ناحية وحتى يحصلوا على مباركتها من ناحية اخرى . ثم رأينا كيف ان البرتغاليين ووجهوا بعقبة كبيرة اعترضت طريق اطماعهم وتمثلت في الاساطيل التجارية العربية والتجارة العربية النشطة فبداوا العمل على ازاحة هذه العقبة وكيف انهم حاولوا احتلال عدن وحاولوا الهجوم على مكة والاستيلاء على الجزيرة العربية التي تعتبر ... كبيرا للقبائل العربية المقيمة على سواحل الخليج الا ان وقفة الدول ... والقبائل العربية صدتهم عن هدفهم ... تحقيق مجد صليبي استهدفوا ... الوقوف موقف البطولة في ... وكيف انهم اتجهوا بعد ذلك للاستيلاء على اسواق التجارة العربية ... الاقصى الا انهم فشلوا ... في ...

---

[5] الحميدان ص ٧١

[6] الحميدان ص ٧٧

النهاية حددوا معركتهم فى الخليج نفسه . ووضعوا استراتيجيتهم على اساس الاستيلاء على القواعد التجارية العربية نفسها فى الخليج . ولما كانت المواجهة المباشرة مع الفرس غير مجدية فقد اكتفوا باحتلال هرمز على الساحل الشرقى للخليج وساعدتهم الظروف الجديدة فى انشغال الخلافة العثمانية التى تتبعها بعض ولايات الخليج فى حربها مع الفرس على الاتجاه نحو الساحل الغربي والعمل على احتلال البحرين وقد جاء التوجه البرتغالى للبحرين بالاضافة الى ماسبق ذكره من الدوافع السياسية والعسكرية التى كانت تحدد خطوات البرتغاليين نتيجة مجموعة اخرى من الأسباب خاصة بموقف البحرين نفسه فى تلك الفترة وهو الموقف الذى كان يتعارض بل ويهدد التغلغل البرتغالى فى الخليج من هذه الأسباب

● سياسة الجبور الذين كانوا يحكمون البحرين فى هذه الفترة واتجاههم الى مساعدة المناطق المجاورة على مواجهة الغزو البرتغالى وميلهم الى ايجاد نوع من المقاومة الجماعية لهذا الخطر الخارجى

● مساعدة الجبور (لصحار فى عمان) عند تعرضها للهجوم البرتغالى كما انه فى سنة ١٥٠٧ م/٩١٣ هـ ارسل « ابن جبر »[٧] نجدات لميناء مسقط تتكون كـ ذكر البوكيرك نفسه من سبعة الاف رجـ يقودهم ابن جبر

● امداد البحرين لهرمز بالرجال والما لمقاومة البرتغاليين وان كان البرتغاليون قد تصدوا لسفن البحرين المحملـ بالمقاتلين والمؤونة قرب جزيرة القشم وفرقوها بعد معركة شديدة

● بعد استيلاء البرتغاليين على هرمز واقامة (توران شاه) ملكا عليها من قبلهم توقفت البحرين التى كانت تحت حكم السلطان (مقرن الجبرى) عن دفع عائد البساتين المتفق عليها لهرمز ولما فشلت هرمز فى اعادة فرض السيطرة على البحرين والقطيف لجأ (توران شاه) الى البرتغاليين وتذكر المصادر البرتغالية أن (توران شاه) اعتذر للبرتغاليين بعجزه عن دفع الضرائب لأن السلطان (مقرن) لا يدفع له عائد بعض البساتين بانتظام وأنه يتعرض للسفن بين هرمز والبصرة كرد على مضايقات البرتغاليين والهرمزيين لتجارة الجبور

يضاف الى هذه الاسباب ما كانت تتمتع به البحرين فى ذلك الوقت ... ثروات فتذكر المصادر البرتغالية ... البحرين وقتذاك كانت تضم جزيرة كبير... غنية بالمياه العذبة والخضروا... والاشجار الباسقة وغنية بالجواه... ومغاصات اللؤلؤ ومصايد الاسماك و...

---

(٧) احود بن راشد بن حصن العامرى ـ انظر محطوط ابن ماجد ص ٧٠

سُؤال مَطروح لِلباحِثين :

من هو الشيخ الكابتن اسماعيل؟

سكانها وهم من القبائل العربية كانوا يبيعون اللؤلؤ للتجار الذين ينقلونه بدورهم الى بلاد الهند وفارس والبلاد العربية الاخرى فيدر على البحرين ارباحا طائلة

ازاء هذا الظرف اتخذ الغزو البرتغالى وجهته الى البحرين وقد سبقته بعض المقدمات منها

- اتجاه البرتغاليين فى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م الى مهاجمة تجارة البحرين فنهبوا سفينة فى مياه الخليج كانت قادمة من البحرين وعليها حمولة اللؤلؤ .
- قيام (خواجه عطار) عم ملك هرمز فى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بالاستيلاء على البحرين ولكن الجبور أرغموه على الانسحاب بعد فترة قصيرة
- بعد ذلك اتخذ البرتغاليون خطوة اخرى فى سنة ١٥١٤ م / ٩٢٠ هـ ارسل

البوكيرك ابن عمه بيرو ومعه اربع سفن لاكتشاف البحرين والتمهيد للغزو فرحل بيرو الى هرمز ومكث بها بعض الوقت ثم ابحر الى البحرين ولكن البرتغاليين فشلوا فى النزول الى البر وعللوا سبب فشلهم بالرياح التى عاكستهم (٨)

وفى هذه الاثناء كانت الامور قد اتضحت وظهرت الجبهات المتصارعة للعيان فمن ناحية هناك قوتان تدفع مطامعهما فى الخليج والبحرين وهما البرتغاليون والدولة الصفوية فى فارس تحت حكم الشاه اسماعيل الصفوى من ناحية والدولة العثمانية التى كانت فى حرب مع فارس والتى كانت خليفة المسلمين من ناحية اخرى فما ان جاءت سنة ٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م حتى كانت الاحداث قد اخذت شكلا اكثر وضوحا

وفى هذا العام سافر السلطان ... الى الحجاز لاداء فريضة الحج وقام ... فى

الحميدان ص ٧١ و ٧٨

الحكم ابن اخته الشيخ (حميد) .. وتذكر المصادر البرتغالية التى تعود الى فترة سابقة على هذه السنة ـ مجموعة من الاتصالات فتذكر ان الشاه اسماعيل اتصل بالبرتغاليين فى هرمز والهند من اجل اقامة تعاون مشترك ضد العثمانيين وانه قدم لهم بعض المطالب بواسطة سفيره احد هذه المطالب ان يقوم البرتغاليون بتأمين السفن التى تنقل رعاياه فيما بين هرمز والبحرين والقطيف وقد قبل البرتغاليون ذلك ولكنهم اشترطوا الا يؤدى ذلك الى اى عمل يضر بأراضى مملكة هرمز أو بجزيرة البحرين (٩) وتستطرد المصادر البرتغالية فتقول بأنه تبودلت الهدايا بين الشاه اسماعيل والبوكيرك فارسل الشاه اسماعيل سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م رسالة يطلب فيها صداقة البوكيرك والصلح مع البرتغال مع هدية كانت عبارة عن سيف له غمد من الذهب والفى زيرافين أشرفى تم تذكر المصادر البرتغالية سفارة اخرى فتقول ان الشيخ الكابتن اسماعيل أرسل للبوكيرك سفيره (عبد الله خليفة) طالبا صداقته والتعاون معه وانه ارسل معه هدية عبارة عن خمسة خيول وسرجا من الذهب وبعض الملابس الموشاة بخيوط من الذهب وبضعة جمال محملة بالفاكهة وعصير عنب شيراز وكانت تلك أحسن ما فى البلاد كلها مع ثلاثمائة قطعة من الذهب وان هذه الهدية أخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز (١٠) .

وهنا لا بد من وقفة لمعرفة من هو اسماعيل فاذا كان هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف يكون سفيره (عبد الله خليفة) وهو عربى مع اننا نعرف ان البلاط الفارسى كان فيه شخص برتغالى على الاقل (١١) ذكرته المصادر البرتغالية وذكرت انه تولى السفارة بين الشاه والقائد البرتغالى وهو أمر منطقى ان يوجد برتغالى فى البلاط الصفوى يجيد الفارسية والبرتغالية .

شىء اخر هو الطريق الذى اتخذته احدى الهديتين فالمصادر تذكر ان احداهما أخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز فاذا كان اسماعيل المقصود هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف انطلقت هديته من الاحساء خاصة ونحن نعرف ان الاحساء والقطيف والبحرين فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة الجبور وحاكمهم القوى مقرن بن أجود . يضاف الى ذلك ان المصادر البرتغالية تطلق على اسماعيل فى بعض الوثائق لقب الشيخ الكابتن اسماعيل

---

(٩) عن ترجمة الحميدان لمذكرات البوكيرك جـ ٥/ ١٥٣ و ١٧٦ و ١٧٧ والحميدان ص ٧٢

(١٠) كاستانيدا ـ فرنوا لوبيز ص ٨٤٤

(١١) نفس المصدر ص ٨٤٤

صورة حديثة لاحد ابراج قلعة البحرين

أحدث في مايو ١٩٨٢

ـذ السيخ يطلق عادة على الزعماء
ـ ولم يعهد اطلاقه على احد حكام
ـط الفارسي
ـن كل ذلك فاننا نرجح وجود اثنين

يحملان نفس الاسم (اسماعيل) ونرجح
أيضا ان كلاهما ارسل سفارة للبوكيرك
احدهما هو الشاه اسماعيل
الصفوي فسياق الحوادث لا
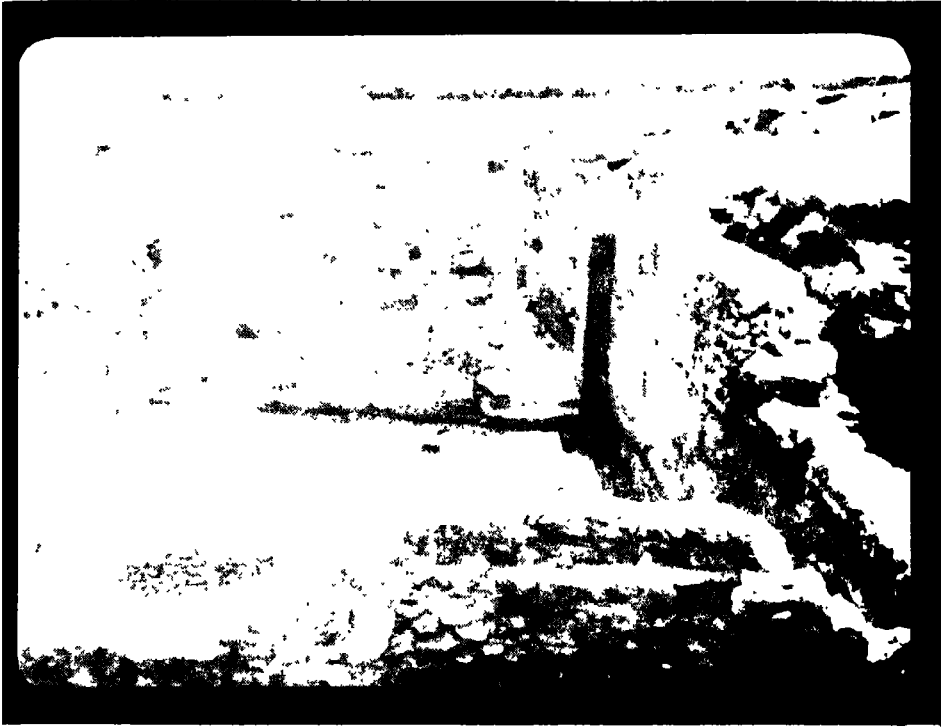
صورة لحفريات الاستاذة مونيك والتى كشفت فيها
عن قواعد القلعة الاسلامية اخذت فى مايو ١٩٨٢

يعارض امكانية لجوء الشاه الى اعادة العلاقات مع البرتغاليين عقب الخلاف الذى نشب بينهما بعد احتلال البرتغاليين لهرمز اضافة الى ان استيلاء العثمانيين على تبريز عاصمة الفرس يمكن ان يدفع الشاه الصفوى للتحالف مع البرتغاليين لمواجهة خطر الدولة العثمانية على أملاكه

اما الآخر فلا يستبعد ان يكون شخصا عربيا مال للخيانة فاقام علاقات مع البرتغاليين بدليل انه يحمل الى جانب لقب الشيخ لقب كابتن وانه كان يقيم فى الاحساء ورأى الظرف مناسبا لتحقيق اطماع خاصة به عن طريق التعاون مع البرتغاليين لضرب دولة الجبور يؤيد ذلك وجود أعداد كبيرة من الجنود المرتزقة من العرب ضمن قوات الغزو ولا يستبعد ان يكون الشيخ الكابتن اسماعيل هو الذى جمعهم وعلى العموم فان الامر يحتاج الى مزيد من البحث حول هذه الشخصية على ضوء ما قد تكشف عنه الوثائق الجديدة

على العموم فقد مات البوكيرك سنة ١٥١٥ م ولكن سياسة البرتغال ظلت كما هى فشهدت سنة ١٥٢٠ م اذا الاستعداد الفعلى للغزو فقد ظهر الاتجا

الوثيقه ـ ١٠٠

صورة لجزء من سور قلعة البحرين بساحل الجابور اخذت في مايو ١٩٨٢

الحقيقي لكل فريق وشهد نفس العام اتفاقا بين البرتغاليين وملك هرمز على غزو البحرين وتم اعداد قوة كبيرة من سواحل الخليج تدعمها السفن البرتغالية وتتكون غالبيتها من سفن عربية وعدد كبير من المرتزقة العرب والفرس

أما الجبور فكانت نذر الغزو قد وصلتهم منذ وقت طويل فعاد السلطان مقرن من الحجاز ليشرف بنفسه على تنظيم قواته استعدادا للهجوم المنتظر . وجهز اسطولا كبيرا استعان في بنائه بعمال مهرة من الترك والعرب والفرس كما أعاد تقوية أسوار وتحصينات

البحرين والقطيف وبذل اهتماما كبيرا في اعداد قلعة البحرين

وهنا يأتي استطراد لابد منه لتصحيح خطأ تاريخي حول قلعة البحرين فالكثيرون يطلقون عليها خطأ (قلعة البرتغال) معتقدين ان البرتغاليين هم أول من اقامها والصحيح انها كانت موجودة من قبل وقائمة فوق ركام قلعة اخرى اقدم منها بدليل اسمه ... السلطان مقرن لها ضمن الاستعدادات لمواجهة الغزو البرتغالي فقد ورد نص في الوثائق العثمانية يقول ان ... السلطان مقرن وضع الاستحكامات

والمتاريس قرب قلعة البحرين وان البرتغاليين اطلقوا على القلعة المدافع واصابوا بعض جدرانها فتصدعت واستمر الرمى ثلاثة ايام . ويقول النص كذلك ان البرتغاليين وجدوا مدينة كبيرة فى جزيرة البحرين سموها المنامة (١٢) ـ وكان ذلك أول نص وجدناه حتى الآن فيه ذكر للمنامة ـ وانهم وجدوها محاطة بسور شامخ مبنى من الطين لمنع دخولها اقامه الامير مقرن وهذه النصوص تدل على ان قلعة البحرين لم ينشئها البرتغاليون وانها كانت موجودة قبل ذلك التاريخ لأن السلطان مقرن وجنده كانوا يتحصنون فى القلعة وخلف أسوار المدينة كما ذكر ذلك البرتغاليون انفسهم والمقبول بان البرتغاليين بعد الغزو قاموا بتجديد بنائها بعد اقتحامها بالاضافة الى كل ذلك فقد توصلت الاستادة مونيك التى قامت بحفرياتها تحت القلعة فى اكثر من فترة الى وجود اثار قلعة اسلامية قديمة اسفل القلعة الحالية وقد عثرت خلال تنقيباتها على نقود وخزف وفخار يؤكد ذلك كما تمكنت من وضع تخطيط لتلك القلعة الاسلامية التى كانت تقع اسفل قلعة البحرين تم توصلت فى الآونة الاخيرة الى ان القلعة الاسلامية تقع بدورها فوق قواعد تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد كما يوجد نص فى طبقات ابن سعد يشير الى وجود حصن فى جزيرة اوال وهذا النص يعود الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . من كل ذلك نخلص الى ان القلعة عربية وليست برتغالية

بعد هذه الاستعدادات من الجانبين وفى ١٥ يونيو ١٥٢١ م تحرك الاسطول من هرمز وبدأ الغزو وكانت القوات التى اعدت له من جانب البرتغاليين تتكون من قوات ملك هرمز وقوامها ثلاثة الاف من المرتزقة من الفرس والعرب تحملهم مائتا سفينة ويقودهم (ريس شرف الدين) او ريس ظرفه كما تطلق عليه بعض المصادر ومن القوات البرتغالية وقوامها أربعمائة برتغالى تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة ويقودها (انطونيو كوريا) وكان يقيم فى هرمز

وتكونت قوات الجبور من اثنى عشر الفا من العرب واربعمائة رام للسهام وثلاثمائة فارس عربى وعشرين جنديا تركيا من حملة البنادق كانوا يدربون السكان المحليين على القتال واستخدام الاسلحة النارية وكانت القوات بقيادة الامير مقرن

وتصف المصادر البرتغالية المعركة الفاصلة فتقول ان اثنى عشر الفا من العرب يقودهم الامير مقرن كانوا يقفون بمحاذاة السور وان القائد البرتغالى (انطونيو كوريا) اضطر للانتظار ستة ايام حتى يصله المدد من هرمز خاصة

---

(١٢) د. اوزبران ـ الامبراطورية العثمانية وطريق الهند ـ مجلة كلية الاداب باسطنبول العدد ٣١ سنة ١٩٧٨ مترجم من التركية للانجليزية ولنفس المؤلف ـ الاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٢١

وات السلطان مقرن
مور . وان كوريا لجأ
أمين يحتمى فيه من
وانه عزم بمن معه
شرون رجلا مسلحين
لى النزول الى البر بعد
رجاله بذلك وانه نزل
كة حامية لم تسفر عن
الليل توقفت الحرب
مباح كان البحر جزرا
رتغاليين بعيدة عن
البرتغاليون فى البحر
هم وتستطرد هذه
ن الملك مقرن او كما
م كان يقف مع جنوده
ماصهم وسهامهم نحو
ان لم يصيبوهم وان
للنزول الى الشاطىء
عين فى معركة قتل فيها
ن وكان انطونيو كوريا
تغالى ويطوف بجنده
تحام السور ودخول
مين فيها ـ كما كان
خلال هذه المعركة
مقرن بجرح فى ساقه
جنده حيث لم يكن لهم
ـ كما تقول الرواية
بعض جنده قاتل قتالا
يا جرح ايضا فى ذراعه
لاستمرار القتال مدة
التعب والارهاق جند

وفاة الامير مقرن بعد ثلاثة ايام متاثرا
بجراحه رفعت من معنويات البرتغاليين
وشجعتهم على مواصلة القتال

وهناك مجموعه اخرى من الوثائق
تذكر المعركة الفاصلة بصورة اخرى
فتقول ان المعركة بدأت فى هجير الصيف
وقد قام اهل البحرين بوضع المتاريس
والاستحكامات على طول الساحل قرب
القلعة ولكنها لم تمنع القوات من النزول
للبر نظرا لدعم المدفعيه الثقيلة الموجودة
على سفن البرتغاليين لتقدمهم وسمت
معركة حامية كان السلطان مقرن يتنقل
خلالها وسط جنوده يحثهم على الصمود
حتى اصيب بطلق نارى فى فخذه نقل
بعده الى احد المساجد وتولى القياده
(الشيخ حميد) وبعد ستة ايام مات مقرن
متاثرا بجراحه وشاع خبر وفاته فانهارت
معنويات الجنود المدافعين مما اضطر
الشيخ حميد لأن يامر قواته بالانسحاب
الى القطيف على الفور وحملت قوات
الجنود جثمان البطل مقرن ليدفن فى
الاحساء وهنا تتضارب الاقوال فتذكر
المصادر البرتغالية ان (رئيس شرف
الدين) قائد قوات هرمز امر قواته
بانتزاع جثة السلطان مقرن من احدى
قواته ثم امر بقطع راسه وحمله معه الى
هرمز وتذكر رواية برتغالية اخرى ان
انطونيو كوريا هو الذى قبض على
السفينة التى كانت تحمل الجثمان من
البحرين الى الاحساء او القطيف وانه

صورة الكتابة الموجودة على الحجر بجزيرة جده

مقرن وقع حيا في أيدى البرتغاليين وأنه ساومهم على ان يدفع لهم الف ألف دينار فدية ولكنهم قتلوه صبرا وهى رواية ضعيفة وذلك لأنه لو صحت هذه الرواية لكان الاجدى به ان يدفع لهم قبل القتال مقابل انسحابهم خاصة وان الذريعة المباشرة للغزو كانت امتناع البحرين عن دفع عائد بعض البساتين لهرمز

ويشد الانتباه لدى قراءة تفاصيل غزو البحرين كيفية تمكن القوات البرتغالية وقوات هرمز وهى كما تذكر المصادر لا تزيد على ثلاثة آلاف واربعمائة جندى من الاستيلاء على البحرين بهذه السرعة رغم ان القوات المدافعة عنها وكما تقول نفس المصادر تزيد عن الاثنى عشر الف جندى محصنين خلف اسوار قلعة ومدينة تحوطها الاستحكامات خاصة وان المعركة دارت في هجير الصيف وهو صيف تعود عليه المدافعون من أهل البلاد ولم يتعود عليه المهاجمون الذين جاءوا من شمال اوروبا وفي هذا الصدد لابد ان يكون ماثلا امام الذهن عدة أمور

أولا معظم المصادر التى تعرضت

للموضوع برتغالية وقد كتبت بطبيعة الحال من وجهة نظر البرتغاليين انفسهم وحتى الوثائق التى اخذت عمن حضر الاحداث كالبوكيرك تمثل ايضا وجهة النظر البرتغالية .

ثانيا من الوارد ان يبالغ البرتغاليون في زيادة حجم القوات المدافعة عن البحرين وان يبالغوا ايضا في صغر حجم قواتهم بهدف التباهى أمام حكومتهم وشعبهم وأمام أوروبا بأنهم انما انتصروا على قوات تفوقهم عددا بمرات كثيرة

ثالثا تذكر هذه المصادر ان انطونيو كوريا عندما وجد ان حجم القوات المدافعة كبيرا اضطر للانتظار ثلاثة أيام امام الشاطىء وفى بعض المصادر ستة ايام حتى يصله المدد من هرمز ثم هى تتغافل عن ذكر اى شىء عن هذا المدد وعن حجم القوات التى وصلت كمدد وهل وصلت أم لا وهل هذا المدد كان يشمل قوات هرمز الثلاثة آلاف مع سفنهم الثلاثين أم ان هذه القوات كانت موجودة معه وان المدد كان شيئا اخر

رابعا تذكر المصادر البرتغالية ان انطونيو كوريا كان يحمل العلم ويتنقل بين قواته يحثهم على القتال ويطلب منهم اقتحام المدينة (لقتل المسلمين) والقائد لا يترك مكانه ويتحرك وسط الجند ويلجأ الى اثارة الحماس الوطنى (باستخدام العلم) والديني (بطلبه قتل المسلمين) الا اذا كانت المعركة بالغة الضراوة والعنف والا تخاذل وانهر

خامسا ... ان السلطان مقرن ا... بعد ثلاثة ايام وهو ... فاصابة الساق لا تقتل وخاصة اذا اصيب بها قائد وقد يكون من المقبول ان نعتقد ... بواسطة احد المدافع او انه قتل برصاصة في راسه كما تذكر بعض المصادر

سادسا لم تذكر المصادر البرتغالية شيئا عن السفن السبع بمدافعها الضخمة ولا على نوع السلاح الذى زود به مقاتلوها وهو البنادق خاصة وهذا النوع من السلاح كان هو السلاح الحاسم فى معارك كان سلاحها الرئيسى السهام والسيوف

سابعا لم تذكر الوثائق شيئا عن اسطول مقرن ففى الوقت الذى تذكر فيه انه بعد عودته من الحجاز اشرف بنفسه على بناء اسطول قوى لم تذكر اى شىء عن دور هذا الاسطول فى المعركة ولا يسع الانسان هنا الا التساؤل هل سبق النزول للبر معركة بحرية او مناوشات بحرية دمر خلالها هذا الاسطول واضطر مقرن بعد ذلك الى ... للدفاع وراء استحكامات خاصة ... سبع سفن برتغالية مزودة بمدافع ضخمة قادرة على تحطيم الاسطول ... مراكب صغيرة تم اعداده على عجل ... يدعونا الى ذلك ان جزيرة كالبحرين ...

المنطقى ان يبدأوا حربهم فى البحر . أم ترى الاسطول البرتغالى فاجأ الاسطول المدافع ولم ينتـه اعداده بعـد ، أم ان السلطان مقرن اختار الدفاع فى البر من خلف اسـواره الحصينة . أم ان هنـاك خيانة حدثت خاصـة وهناك اسم يبـرز وسط الوثائق البرتغالية مدموغا بالخيانة هو الشيخ الكابتن اسماعيل كلها حلقات مفقودة قد يؤدى الكشف عن تفاصيلها - وهو أمر مطروح - الى اعطاء صـورة كـاملة عن تفاصيـل المعركـة أو المعارك الفاصلة فى غزو البرتغاليين للبحرين .

وأيا ما كان الأمر فان الشىء الواضح رغم تضارب الوثائق هو ان المعركة كانت حامية الوطيس وان المدفعية البرتغاليـة قامت بدور كبير فى دك أسوار القلعة وهدم جـدرانهـا وكـانت هى نقـطة الدفـاع الرئيسية يؤكـد ذلك ما كتب عـلى حبل جـزيرة (جـده) وهو هـذا النصر « فى شهر شعبان سنة ثمان وستين وتسعمائة وافق الفراغ من قطع مائة الف صخرة لتحديد بروج قلعة البحرين أيام الوزير الأعظم جلال الدين بن مراد شاه على يد العبد (١٣) » وقد صورت هذه الكتـابة وهى محفوظة بمركز الوثائق التـاريخية بـالبحرين وهـذا النص يدل عـلى ان القلعـة تعرضت لتـدمير جسيم يحتـاج اصـلاحـه لهـذا القـدر الضخم مـن الحجارة

---

(١٣) ميرور

خـلاصة الأمـر ان المعـركـة انتهـ[ت] لصالح القوات الغازية وأعيدت البحر[ين] الى تبعية هرمز وتم وضـع حامية برتغال[ية] بقلعتها بعد ترميمها ومنح ملك البرتغا[ل] (يوحنا الثالث) وسام النصر (لأنـطونيو كوريا) وسمح له ان يلبس الوسام عـلى ذراعه وارسل رأس الأمير مقرن الى هرمز حيث نقشت المعركة على مسلة من الحجر وأمـر ملك البـرتغـال بـأن يقـرن اسم البحرين وكانوا يسمونها (بهاريم) مع اسم انطونيو كوريا مع رسم لرأس البطل على درعه وشعاره

***

لم يركن اهل البحرين للاحتلال البرتغالى وانما شهدت البلاد وبعد فترة قصيرة من الاحتلال بعض صور المقاومة ، وتتحدث الوثائق العثمانية ان أول هذه الصور بدأ فى سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢٢م فنحن نعلم ان هـرمز فى ذلك الوقت كـانت تـابعـة للبرتغاليين وان حاكمها «توران شاه» كان مواليا لهم ويبدو ان البرتغاليين حـاولوا تكريس احتلالهم لهرمز فتحدثنا الوثائق ان ملك البرتغال قرر ان يضع مـوظفين برتغاليين فى دار الجمارك محل الهرمزيين وان توران شاه قاوم هذا القرار وانه ... فى التنسيق لمقاومة البرتغاليين ليس من هرمز وحدها وانما من المناطق المحتلة فى الخليج فرتب لثورة ضدهم تقوم فى هر[مز]

الوثيقة - ...

بالمدافع ثلاثة ايام حتى نفدت ذخيرتهم من البارود والقوات المدافعة صامدة .. فارسل البرتغاليون يطلبون المدد من هرمز ووصلتهم النجدات بعد اسبوعين وهى مدة طويلة لعبت الظروف دورها فيها لصالح المدافعين عن البحرين اذ انتشرت الحمى بين الجنود البرتغاليين وقضت على اكثرهم فلم يبق منهم حيا سوى ٣٥ جنديا وكان بامكان اهل البحرين ابادتهم بغاية السهولة الا انهم عاملوهم بشهامة فتركوهم ليعودوا حتى يقصوا على البرتغاليين ما لاقوه ولكن اكثرهم لم يتمكن من ذلك اذ واجهوا محنة اخرى فى عودتهم وسط الامواج والاعاصير ومات (سيماو) فى الطريق ولم يصل منهم الى هرمز الا بقايا البقايا .

فى هذه الاثناء بدات المنطقة تشهد تغييرا فى موازين القوى الكبرى اذ جاء للحكم فى الدولة العثمانية السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ هـ/ ٩٧٤هـ) وهو احد الحكام العثمانيين الاقوياء وقد تمكن من طرد الفرس من بغداد وشمال ووسط العراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م ولما كانت عواطف معظم العرب فى ذلك الوقت تميل فى معظمها الى الدولة العثمانية باعتبارها اكبر دولة اسلامية وحاملة لواء الدفاع عن الاسلام ، فقد اقبلت على السلطان سليمان القانونى الوفود تقدم له الطاعة والولاء وقد شجع ذلك السلطان على بسط نفوذه على الاحساء والبحرين وتذكر الوثائق العثمانية انه فى سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م منح السلطان حاكم البحرين فى ذلك الوقت وكان شخصا اسمه (رئيس مراد) لقب سنجق بك لتقديمه الولاء وقد شهدت هذه السنين اهتماما عثمانيا بالخليج كما شهدت تواجدا اوضح للقوات العثمانية جعل لها دورا بارزا ومباشرا فى الصراع الدائر في الخليج مما كان له اثره على الاحداث القادمة . فقد ارسل شرف الدين حاكم هرمز رسالة للسلطان يطلب منه ارسال مساعدة للتخلص من البرتغاليين فى هرمز واستجاب السلطان فارسل اسطولا الى خليج البصرة بقيادة (بيرى بك) (١٦) الذى توجه باسطوله الى مسقط ويقال انه احتلها ثم انسحب منها دون ان يستطيع مهاجمة هرمز وعادت سفينة عثمانية محملة بالغنائم ولكنها غرقت قرب البحرين

وفى سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٦م كان العثمانيون قد دخلوا البصرة وطردوا حاكمها الامير ابن مغامس

واقترب العثمانيون بذلك من البرتغاليين الذين كانوا يتخذون من هرمز قاعدتهم الرئيسية فى الخليج واقترب الصراع بين القوتين خطوات اكثر وقد حاولت القوات العثمانية الهجوم على هرمز الا انها لم تتمكن واستولت فقط على جزيرة

(١٦) بيرى ـ محى الدين رئيس ـ ملاح عثمانى ورسام خرائط لعله من اصل يونانى صنف كتابا فى الملاحة فى بحر ايجة والبحر الابيض وخريطة الجانب العربى من العالم . قطع راسه بامر السلطان سنة ١٥٥٥ م (المنجد ـ جزء الاعلام ـ ص ١٥٩)

... لا ان البرتغاليين اخرجوهم منها
. ... ويب انه منذ استيلاء العثمانيين
... ودخول الدولة العثمانية طرفا
... في الصراع بالخليج فاننا نلاحظ
... المعلومات عن تفاصيل الصراع
... القوى بالمنطقة في تلك الفترة
... التاريخ ضنينا علينا بتفاصيل
... الذى لعبته الدولة العثمانية على
... الخليج العربى ولم يتطرق لهذه
... احد من المورخين المعاصرين لتلك
... او الذين جاءوا بعدها ومن
... ايضا الا يتطرق لهذه الحوادث
... اعمال (جلال زاده مصطفى)
... ابراهيم) وجليبو لولو
... على اللهم الا (صفوت بك)
... يعرض لبعضها ويسر بحثا مقتضبا
... واذا كانت عملية التاريخ قد
... قصور ملحوظ بالنسبة لهذه الفترة
... المنطقة الا اننا نلاحظ ـ على
... ـ ان الوثائق العثمانية قد
... في تفصيل الحوادث التى تتعلق
... البحرين وان كانت هذه الوثائق لم
... احد لبحثها حتى الان وربط ما
... من احداث وذلك كله يمثل
... صعوبة امام الباحث في محاولته ربط
... التاريخ وايجاد التسلسل المنطقى
... كات القوى او تحليل لتغير المواقف
... لبعض القوى والامارات في
... . والذى يكون انعكاسا للموازين
... العسكرية او السياسية وان كنا
... على ضوء بعض الوثائق ربط
... بقدر الامكان

لقد دفع دخول العثمانيين الى حلبة الصراع العسكرى مع البرتغاليين في الخليج بعض الحكام المحليين الى طلب المساعدة منهم للتخلص من التبعية لهرمز التى كانت بدورها واقعة تحت النفوذ البرتغالى وهذا ما حدث في القطيف اذ استعان اهلها بالعثمانيين لطرد الحاكم الهرمزى وجنوده الا ان البرتغاليين قاموا باستعادة القطيف واعادة الحاكم الهرمزى الموالى لهم خوفا من ان يودى احتلال العثمانيين للقطيف الى زعزعة نفوذهم في البحرين وقد تمكن العثمانيون بعد ذلك من الاستيلاء على الحسا بواسطة شخص اسمه (عبد الله) وهو ابن حاكم الحسا السابق

وجرد العثمانيون حملة ثانية في عام ٩٦٠ هـ ١٥٥٢م بقيادة (بيرى بك) ايضا وذلك للاستيلاء على مسقط والبحرين وهرمز فخرج بيرى بك في حملته من مصر ومعه ثلاثون سفينة من نوع (الباستارده) و(القادرغه) و(القاليتة) و(القاليون) ووصل الى جده ثم الى عدن فراس الحد ولكن سفنه تعرضت بسبب الضباب الكثيف وتحطم بعضها بقرب (صحار) في عمان بينما توجه هو بقية سفنه الى قلعه مسقط واسر من فيها وكان من بين الاسرى احد القادة البرتغاليين ثم اغار على جزيرة هرمز وجزيرة ... ثم وصل الى ... حيث جاءته الاخبار بان البرتغاليين جمعوا سفنهم وانهم يبحثون ... في البصرة . فخرج مسرعا ... سفن ...

نـوع (القـادرغـة) قـبـل ان يصـل البرتغاليون وفى الطريق تحطمت واحدة من السفن الثلاث بالقـرب من البحرين وتوجه (بيرى بيك) بالسفينتين الباقيتين الى مصر تـاركا بقيـة السفن بالبصـرة وكانت هذه نهاية (بيـرى بك) فقـد امر السلطان باعدامه بعد فشله للمرة الثانية فى الخليج

وعين السلطان سليمان القانونى قائدا جديدا للاسطول هو (على شلبى) أو (على رئيس) كمـا تسميه الوثـائق العثمانيـة وذلك فى سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ هـ وأمره بـالتوجـه الى البصـرة لاخـراج السفن العثمانية من هناك وتوجـه (على رئيس) الى الخليـج فهـاجم مسقــط التى ركـز البرتغاليون دفاعهم عنهـا ولم ينجح فى الاستيـلاء عليهـا رغم الخسـائـر التى تكبدها العثمانيون والبـرتغاليـون ثم توجه بعـد ذلك الى القطيف فسـأل عن البرتغاليين فلم يعرف خبـرا عنهم فعبر البحر الى البحرين حيث اخبره حاكمها مراد رئيس بأن البرتغاليين ليسوا فى البحر .

وكان على شلبى شاعرا وأديبا وتقدم الوثائق التى تحكى عن رحلته معلومات مفصلة عن البحـرين وقـد جـاء فيهـا « وصلت الى مـدينة القـطيف الواقعـة بالقرب من الحسا (لحسا) وهناك وجدنا دليلا فسألنـاه عن العدو البـرتغالى ثم نتمكن من الحصول على خبر بهذا الش... فاجتزنا البحر الى البحرين حيث التقـ... (بمراد رئيس) أو (رئيس مراد) سألناه كذلك عن العدو فقال ايضا ان العدو ليس بالبحر . وفى البحرين وجدنا ويا لها من حكمـة عجيبة ـ الغـواصين وكـل واحد منهم يمسك بيده زقا ويغوص فى البحـر حوالى ثمانية باعات (الباع حوالى المتر ونصف المتر) أو أكثر ثم يملأ ما بيده من زق بمـاء عذب من القـاع وكان هـؤلاء الغواصون يأتون بالماء العذب الى (مراد رئيس) دائما . وفى أيام الصيف يكـون هذا الماء اكثر برودة من الميـاه الاخرى واكثر عذوبة أيضا وحيث انه كذلك فقد كان (مراد رئيس) يكثر الشرب منه .

وقد ارسل مراد رئيس الى هذا العبد ـ الكاتب يقصد نفسـه ـ من هذا المـاء كنوع من مظاهر الاحترام والحقيقة ان هذا الماء ـ كما يقول ـ كان جيدا جـدا وان الآيـة الكـريمـة (مـرج البحـرين يلتقيان بينهما بـرزخ لا يبغيان) انما تتحدث عن هذا وهم يعتقـدون ان هذا المـاء هو سبب اطلاق هـذا الاسم عـ... البلد (١٧) .

ويستشف من الوثـائق التى تتعرض لهذه الفترة ان عـلى شلبى أبلغ (رئيس مـراد) قـرار السلطان الذى اصـد

---

(١٧) سيدى على رئيس ـ مرآة الممالك من ص ٣٧ و ص ٣٨ الطبعه التركية اسطنبول ١٣١٣ هـ

صورة متخيلة لاحدى القلاع البرتغالية بمنطقة الخليج
وتصور اسلوبهم فى اختيار المواقع الحصينة والقريبة من البحر

بالنسبة للحكام الموالين وهو انه لا يحق
لأى وال او مسئول كبير من الاتراك
- دون اخذ امر من السلطان - ان يقض
- ى شكل من الاشكال مضاجع الدول
التى تدخل تحت حماية الدولة العثمانية
وأكد لحاكم البحرين ان علاقات الود
والصداقة بين والى البحرين والدولة
العثمانية ستستمر فى طريقها المعهود
وانه من الممكن لوالى البحرين التعايش
بطيب مع الحكام الاتراك فى المنطقة وان
السلطان يقظ لأى اعتداء برتغالى على
سواحل البحرين وان الديوان السلطانى
سيقدم كل عون ممكن . كل ذلك يدل على
ان البحرين فى هذه الفترة كانت موالية
للدولة العثمانية وان حاكمها اصبح
يتمتع باستقلال محدود وانه جرى تبادل
السفراء بين البحرين والدولة العثمانية
كما جرى تبادل المراسلات ومنح حاكم
البحرين لقب سنجق بك فى سنة
٩٦٦ هـ - ١٥٥٨ م ولكن يبدو ان هذه
العلاقة لم تستمر طويلا فقد حدث ما
عكرها بسبب تصرف احد الحكام
الاتراك فى المنطقة وهو ما سنراه فيما
بعد

ونستمر فى تتبع الاحداث فما ان اهلت
سنة ١٥٥٩ م ٩٦٦ هـ حتى نعثر على
وثيقة صادرة من السلطان العثمانى الى
والى مصر يخبره بوصول البرتغاليين الى
ناحية البحرين وهم محمولون فى بعض
السفن من نوعى (القادرغة) و(القاليون)

وان هؤلاء قاموا بالاغارة على المسلمين من أهل تلك البلاد واسروا بعضهم وعاثوا فى الارض فسادا والتاريخ حول هذه النقطة بالذات شديد الغموض ولا يملك الانسان الا ان يجهد ذهنه فى استنباط ما يمكن ان يكون قد حدث فلا احد يعرف هل تعرضت البحرين لمحاولة غزو جديدة من البرتغاليين الذين كان اسطولهم ما يزال فى الخليج وهل استنجد حاكم البحرين بالسلطان خاصة والبحرين كما قلنا فى ذلك الوقت كانت تعتبر امارة مستقلة ولاؤها للعثمانيين وكيف تصدت البحرين لهذه المحاولة . وهل أرسل والى مصر النجدة المطلوبة اننا لا نجد اجابة على كل تلك الاسئلة وربما كانت الاجابات موجودة فى الكثير من الوثائق العثمانية التى ما زالت فى حاجة للكشف عنها ولكننا مع ذلك نجد وثيقة هامة خاصة بغزو جزر البحرين فى عام ١٥٥٩م/٩٦٦ هـ وهذه الوثيقة لم تذكرها دفاتر المهمة فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى وهى موجودة فى متحف (طوب كابو) فى استنبول فى قلعة غوشلر تحت رقم ٣٠٠٤ وكاتبها الذى يتضح انه كان احد القادة البارزين فى غزو البحرين فى هذه السنة لم يذكر اسمه وان كان يفهم انه كان رئيسا لسنجق تابع لايالة الاحساء . الوثيقة تقع فى اربع صفحات وغير مؤرخة وان سجلت فى المتحف عام ١٥٥٩ م/٩٦٦ هـ

وقبل ان نعرض للوثيقة يستحسن ان نعرض لما تفيد به حتى لا يضيع السياق . فالوثيقة تحكى لنا ان حـ الاحساء التركى واسمه مصطفى بـ جهز حملة للاستيلاء على البحرين ندرى هل قام بذلك لانقاذ البحرين الهجوم البرتغالى الذى اشارت اليه وثيـ السلطان الى والى مصر أم انه قام بهذ الحملة كمطمع شخصى دفعه لتوسيـ ولايته بالاحساء على حساب القطيـ والبحرين أم انه قام بذلك بناء على أمر مر السلطان نتيجة لقربه من البحرين أ لصعوبات واجهت الوالى المصرى فـ الاسراع بتلبية أمر السلطان . الاسئلة مطروحة ولكن ايا كان السبب المباشر فان (مراد رئيس) حاكم البحرين كما قلنا كان يحكم البحرين باقرار من السلطان العثمانى ولما كانت البحرين امارة مستقلة موالية للعثمانيين فقد أزعـ (مراد رئيس) الهجوم العثمانى الذى قام به مصطفى باشا والى الاحساء وهو ابـ محمد باشا المشهور بفاتح ديار بكر ويحتمل ان يكون قد دفن بالبحرين ونستشف من الوثيقة ان محاولة مصطفى باشا غزو البحرين واكتـ نشاطا فى المعركة بين العثمانيـ والبرتغاليين يؤيد ذلك ما تذكره الوثـ من ان المعركة كانت فى اطار معركة اخر او معارك اشتركت فيها قوات انكشارية بغداد كما ان البرتغاليـ حاولوا فى ابانها الهجوم على البصـ واصطدموا بالعثمانيين فوق مد الخليج .. حقيقة ان السلطان العثما تنصل فى نفس الوثيقة مما فعله مصطـ

ـما من هجومه على البحرين ولكن قد
ـكون ذلك نتيجة لفشل هذا الهجوم من
ناحية وللتملص من مسئولية هجومه على
ـارة كانت موالية للعثمانيين من ناحية
ـخرى

وقد يكون من المفيد الآن ان نعرض
الوثيقة نفسها ·

وقد كتب عنها الاستاذ جنكيز اورهنلى
مااقتبس من المراسلات والسجلات التى
تبودلت بين المختصين فى الدولة العثمانية
والمتعلقة بها وخلاصة ما وقع بين
المهاجمين لجزيرة البحرين بقيادة
مصطفى باشا .

وكاتب الوثيقة كما قلنا نصب اميرا
للواء تابع لايالة الاحساء ويفهم من سياق
الكلام ان مصطفى باشا توجه بدون علم
السلطان العثماني (١٨) وبدات
الحملة بمحاصرة البحرين مستهدفة
القلعة (قلعة البحرين) فى ١٢ رمضان
٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م الى ٢٢ رمضان وبعد
ثلاثة ايام أى فى ٢٦ رمضان وصلت ٢٢
سفينة برتغالية من نوع غراب (قارب)
للدفاع عن جزيرة البحرين اتجهت عشر
منها نحو البصرة فتصدى لها
العثمانيون بسفينتين كبيرتين من نوع
ـاغة وسبعين سفينة خفيفة مختلفة
ـوع وسفينة واحدة من نوع برجنتاين
ـت من البصرة وعليها ١٢٠٠ جندى
بينهم عدد من انكشارية بغداد ارسلت
لتعقب اثنتى عشرة سفينة برتغالية و
البحر فلجأ البرتغاليون الى الخداع
فتظاهروا بالانسحاب من الخليج وتبعهم
العثمانيون وعندما توقف القائد العثماني
عن مطاردتهم وعاد وجد بقية سفنه
وذخيرته قد احرقها البرتغاليون وفقد
العثمانيون بذلك تجهيزاتهم وعتادهم
وسفنهم فلما توجه القائد العثماني الى
البر هاجمه البرتغاليون وذلك فى الثالث
من شوال ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م وسيطروا
على السفينتين العثمانيتين واسروا وقتلوا
عددا من الجنود العثمانيين وكان
مصطفى باشا يحاصر قلعة (المنامة)
عاصمة البحرين وهنا يرد اسم المنامة
لأول مرة فى التاريخ سنة ١٥٥٩ م كما
سبق ان قدمنا - واصبح البحر مفتوحا
امام البرتغاليين فجمع مصطفى باشا
ذوى الرأى من اصحابه واستشارهم
فاشاروا عليه بحراسة جزيرة البحرين
خشية الهجوم البرتغالى المفاجىء عليها
ريثما ياتيه المدد من ولاية بغداد

احس مصطفى باشا ان الامور لا
تسير فى صالحه فالبرتغاليون على وشك
ان يحكموا حصارهم البحرى حوله
والفرس سوف يسعدهم ان يستركوا فى
الاجهاز على قائد عثمانى ...
البحرين يرقب الامور وهو لا يستطيع ان
ينسى ان مصطفى باشا ...

---

[١] انظر نص الوثيقة المرفقة وترجمتها

ولائه للسلطان ورغم اقرار السلطان له على جزيرة البحرين ، كل هذه الظروف جعلت مصطفى باشا يتصل بأمير البحرين (مراد رئيس) عارضا ان يترك الجزيرة بشرط ان يقدم له (مراد رئيس) السفن التى تنقله هو ورجاله وباجور يدفعها هو ولكن (مراد رئيس) رفض فانسحب الجيش العثمانى الى مكان بعيد عن الشاطىء فى داخل الجزيرة لا تصل اليه قذائف السفن البرتغالية وانتظروا ثمانية ايام وصل خلالها مدد بغداد ويتكون من ٣٠٠ فارس واربعمائة مسلح واستطاع البرتغاليون خلالها ان يحشدوا قواتهم التى انضم اليها بعض القوات الفارسية بالاضافة الى فرقة من قوات أمير البحرين يقودها (بن رحال) وكان كاتب الوثيقة نفسه يشترك فى المعركة قائدا على ٢٠٠ فارس وقد تمكن كاتب الوثيقة من الانتصار على قوات (مراد رئيس) واخذ اكثر هؤلاء الجند أسرى وقد غير ذلك سير المعركة لصالح العثمانيين ولكن القوات المهاجمة استمرت فى محاصرتهم مما اضطر مصطفى باشا الى مفاوضة (مراد رئيس) على ان يسلم لهم أسراهم مقابل السماح للعثمانيين بالعودة على سفن تقدم لهم الى الاحساء فلم يوافق مراد رئيس وطالب ان يسلموا كل سلاحهم ومدافعهم فلما يئس العثمانيون وحاصرهم الجوع اذعنوا لمطالب مراد رئيس ووافقوا على تقديم ٣٥ فرسا و٢٤٠ اقجة (دراهم عثمانية) ولكن أمير البحر البرتغالى فى هرمز سمع

بالمفاوضات فارسل الى أمير ال يقول له (نحن فى البحر وأمير هرمز وسوف نمدكم بثلاثة الاف وقيل ٠ العجم فلا تعقدوا مصالحـ العثمانيين) وفشلت المفاوضات و الامر بالعثمانيين ونفدت ذخـ واقواتهم وبدأ موسم الرياح الش وجاءت معها الحمى التى فتكت بـ من الجند وارسل العثمانيون لمفاوضة القائد البرتغالى فى (البحرين) وحضر الاجتماع ممثـ هرمز وكان كاتب الوثيقة احد المو من العثمانيين ولم تنجح المفاوضا قال أمير البحرين ان هذه الحملة هـ على البحرين دون موافقة السل سليمان القانونى ودون علمه او اد فاجابه كاتب الوثيقة بأن السلطان ب على عهده وان الحملة بالفعل لم ، بامره وهو يطلب المعذرة ولكن المفاوض لم تنجح ويتضح من الحكم السلطا رقم/ ص ١١٤١ أن السلطان تـدخـ بعزل مصطفى باشا عن امارة الاحـ ونص الوثيقة الخاصة بذلك يقول ـ سلطانى الى (مراد شاه)صا ـ البحرين (رقم ص ١١٤١)به ر مصطفى باشا عن امرة امراء الاحسـ وفيه أنه ورد لدار السلطنة العثمانيـ من أمير امراء البصرة أن أمير ام الاحساء (مصطفى)قد تدخل فى ـ البحرين وسار الى البحرين التى هـ تحت تصرف مراد شاه وعلى هذا حز مراد شاه مع البرتغاليين وأنهم اخ د

سفن العثمانيين وبقى العسكر العثمانى محصورا بجزيرة البحرين وبسبب هذا فقد امر السلطان العثمانى بعزل مصطفى عن منصب امير امراء الاحساء ونصب مكانه أمير اخر ويطلب السلطان عودة (مراد شاه)صاحب البحرين للطاعة وان يتفق مع الأمراء والعساكر الذين بالحسا وما حولها ضد البرتغاليين (حرر فى ٢٨ ذو الحجة ٩٦٦ هـ) ١ / ١٠ ، ١٥٥٩م (١٩)

ويبدو ان مصطفى باشا لم يتحمل الصدمة فمات وخلفه فى قيادة العثمانيين كاتب الوثيقة وكان فى نفس الوقت واليا على قطر بالاضافة الى البحرين (هكذا تقول الوثيقة رقم ٢١٣ ص ١٨)فاستانف القتال ثانية وجاءت الامدادات التى وصلت من هرمز لأمير البحرين وكانت تتكون من ٤٠٠ مقاتل وتذكر الوثيقة بعد ذلك انه امكن الوصول الى اتفاق لانسحاب الجيش العثمانى بعد أن دفع (على بك) امير لواء القطيف للبرتغاليين ١٠ اقجات دراهم عثمانية كل اقجة تحتوى على مائة الف درهم عثمانى وبعض الخيول التى أعطيت للبرتغاليين وذلك فى شهر صفر سنة ٩٦٧هـ/ نوفمبر ١٥٥٩ م وعادة بقية الجيش العثمانى الى القطيف على السفن البرتغالية فى خمس دفعات بعد أن كابدوا الجوع والحصار نحو أربعة اشهر وبلغ عدد الجنود العائدين ٢٠٠ جندى من مجموع ١٢٠٠ جندى توجهوا مع مصطفى باشا فى بداية الحملة التى يفهم من سياق الوثيقة انها استغرقت ٦ أشهر (٢٠)

وعاد السلطان يؤكد اقراره لمراد شاه على البحرين وذلك فى وثيقة تقول

بناء على ماعرضه الامير (جلال الدين مراد خان)حاكم بولاية جزر البحرين من الولاء للسدة العلية العثمانية وطلب ان تكون تلك الايالة فى حومة ولايته لذلك فقد قلدناها له وفوضنا اياها اليه ونفذنا كلامه يكون مستقر تلك الايالة فى يد الأمير جلال الدين مراد خان ومن بعده يقلدها أخوة (شهاب الدين خان ابو النقا)ثم لابناء (مراد خان)من بعده ومن عقبه على أن يسيروا بحكم البلاد بحكم الشرع القويم . حرر فى ٩٦٦هـ (١٥٥٨ م)

ونأتى لسنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م فنجد أن أمير امراء الأحساء كتب رسالة الى دار السلطنة العثمانية ذكرت فى الوثيقة رقم ٢٣ ص ٤٣ دفتر المهمة من أرشيف رئاسة الوزراء العثمانى

(١٩) وثيقة رقم ص ١١٤١ وانظر صفوت بك واقعة فى البحرين باللغة التركية ج ٣ ص ١١٤٠ ـ ١١٤٢ اوربرار ص ٥٣

(٢٠) السياسة الدينية للدولة العثمانية فى عهد القانونى ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ووثيقة رقم ٢٣ مهمة دفترى ص ٦٤ حكم ١٣٤ مصورة من ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى باسطنبول ـ وجنكيز اورهنلى وثيقة عن (وقعة حربية فى البحرين سنة ١٥٥٩ م/ ٩٦٦ هـ رقم الوثيقة(E) ٣٠٠٤ مصورة من أرشيف قصر طوب كابو وترجمها د اوربرار للانجليزية وترجمها الاستاذ أحمد اعراقجة للعربية وانظر صفوت (وقعة فى البحرين) ج٣ اسطنبول ١٣٢٨ ومعارك العثمانيين مع البرتغال فى خليج البصرة

←

صورة الصفحة الاولى من الوثيقة العثمانية الى مراد شاه مع ترجمة الوثيقة
استنبول - بازباكانليل ارشيفى (الارشيف الرسمى)
دفاتر الشئون العامة ، المجلد ٣ - ص ١٣٩

امر سلطاني الى مراد شاه حاكم البحرين

انك ارسلت اشخاصا مرات عديدة الى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا ومنحنا لك شهادة اثباتا باننا اعطيناك البحرين كولاية واخطرنا بذلك جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الان بان مصطفى باشا ، محافظ الاحساء قام بغزو البحرين دون اذن منا وانك اتخذت بعض الاجراءات ضده وكذلك حجز البرتغاليون بعض السفن العثمانية وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الاعتداءات وعينا محافظا جديدا يحل محله وعليك ان ترد الجنود الى المحافظ في الاراضي العثمانية وتعاقبهم بما يستحقونه وهكذا يكون محافظونا وموظفونا في الاحساء (والاقاليم الاخرى) مجمعين على تنفيذ ارادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغاليون) من الحاق اضرار بتلك الاقاليم

(٢٨ ذي الحجة ٩٦٦ هـ)

باسطنبول وجاء فى الرسالة ان البحرين بها اكثر من تلاتمائة قرية وان ربحها السنوى سيكون اربعين الف فلورى وان من السهولة فتحها ويسال الصدر الاعظم كيف يمكن فتح البحرين ومتى وكم العدة اللازمة لفتحها تم يطلب تقصى الأخبار عن عساكر البحرين ومحصولها .

والذى يلفت النظر فى هذه الوثيقة هو نظرة امير امراء الاحساء للبحرين مما يشير الى طمعه فى فتحها فاذا ربطنا هذه الرسالة بحمله مصطفى باشا السابقة فقد نخرج بما يدل على اتجاه عتمانى قديم فى ضم البحرين لاملاك الامبراطورية العتمانية وخرجنا ايضا بما يدل على أن مصطفى باشا عندما هاجم البحرين لم يكف ذلك دون علم السلطان وان تنصل من ذلك فيما بعد على أى الأحوال فان الوثائق فى هذه الفترة غامضة ولايعطى ماتم العتور عليه منها صورة كاملة لتفاصيل ماحدث

ولكن بعد ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م بدأ الضعف يدب فى دولة البرتغال فاحتلتها اسبانيا وانقرض جيل المغامرين الكبار وبدات قوى بحرية تظهر فى الخليج هى قوة اليعاربة العمانيين وتوترت العلاقة بين الشاه عباس الصفوى والبرتغاليين حتى انه جهز جيشا للهجوم على بندر عباس . وبدأ الوجود الانجليزى يبرز فى مياه الخليج . ويذكر ابو البحر فى ديوانه ان وفدا سافر من البحرين لمقابلة الشاه عباس الصفوى وطلبوا منه المساعدة فى تخليصهم من البرتغاليين وقام اهل البحرين بالفعل بمحاصرة القلعة تم احتلالها وقبضوا على جنود الحامية البرتغالية واستنجدوا بأمير شيراز الذى سارع لمساعدتهم .. وحاول البرتغاليون بعد ذلك استعادة البحرين الا أن محاولتهم باءت بالفشل وكانت هذه المحاولة هى اخر أحلامهم فى البحرين اما طردهم نهائيا من الخليج فقد احتاج عددا من السنين وصلت الى سنة ١٦٢٢ م/ ١٠٣٢ هـ وهذا ما سنعرض له فى اعداد قادمة .

لاوزبرار طبع ١٩٦٣ ـ وترجمه حسين الداقوقى لتقرير الحملة العثمانية على البحرين اعداد او رهنلى ص ٢١١ و ٢١٧ من مجله دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٤ الكويت ـ والاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٥٣ الى ٥٥
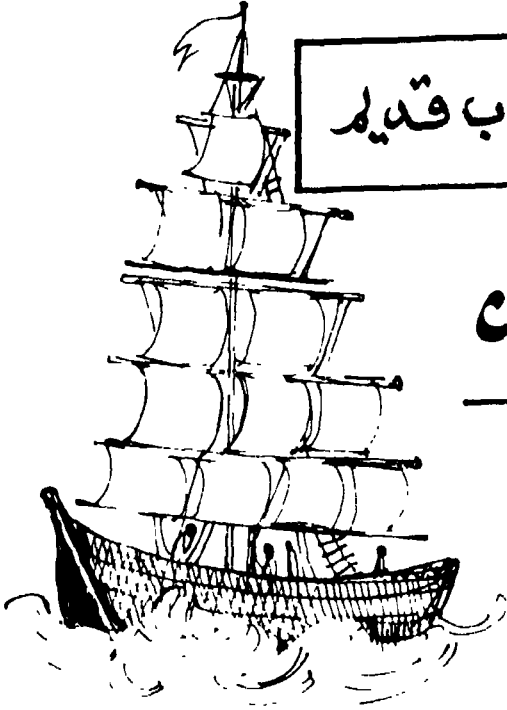
صفحات من كتاب قديم

وصف شاهد عيان يرجع لعام ١٥٩٨م

كتاب الرحلات القدماء لهم اسلوبهم الخاص فى الكتابه وفى التعبير والقراءة فى كتب الرحلات القديمة شائقه ومسليه ومفيدة من بين هذه الكتب نقدم هذه الصفحات من كتاب (اسفار جون هيوجن فان لنسوتن) الى جزر الهند الشرقية) وقد قدمنا تعريفا بالكاتب على الصفحات السابقة اما الصفحات التى نقدمها فقد حرصنا على ان تكون الترجمه حرفيه وهى عن رحلاته عام ١٥٩٨ م والكتاب فى مجلدين اعد المجلد الأول ارثر كوك برنيل واعد المجلد الثانى بى - ايه - تيلى وقد طبعت الكتاب جمعيه هكلبوت فى لندن عام ١٨٨٥ م والكتاب وضع اصلا بالبرتغالية وقد نقلنا هذه الصفحات عن ترجمة انجليزية قديمه وقد لا يكون معظم ما ذكره الكاتب دقيقا او صحيحا وقد يكون معظم ما كتبه مدموغا بالتعصب ضد العرب والاسلام ولكن هكذا كتب وهكذا اردنا لأجيالنا الحاليه ان ترى كيف كان البعض يكتبون

قال المؤلف

يتوفر اللؤلؤ في كافة البلدان الشرقية وخاصة بين هرمز والبصرة في الخليج في كل من البحرين والقطيف وجلفار وكامارون وهناك جماعة تابعة لملك البرتغال موجودة في البحرين بصورة مستمرة لتقوم بصيد اللؤلؤ كما توجد اماكن اخرى لهذا الغرض مثل البحر الواقع بين جزيرة سيلان وراس كومورن حيث تنتج كمية ضخمة من اللؤلؤ ويتواجد هناك ايضا ممثل لملك البرتغال وهو قبطان ومعه عدد من الجنود ويكثر اللؤلؤ كيفا وكما في هرمز

وقد ابحرت سفينتان برتغاليتان في مايو ١٥٨٦ م مع مالكيهما من الهند الى البحر الاحمر لكنهما تعرضتا لهجوم من لصوص البحر الاتراك في السويس مما اخاف التجار الهنود الذين بعثوا ببضائع على متن هاتين السفينتين وفي نفس الشهر اعد البرتغاليون اسطولا كبيرا في جوا بقصد ارساله الى البحر الاحمر لطرد القراصنة الاتراك وعندما وصل الاسطول الى مدخل البحر الاحمر نشب قتال بينه وبين الاتراك انتصر فيه الاتراك ورجع الاسطول الى هرمز وعين بدرو بيريرا -PED RO PERI IRA قائدا جديدا للاسطول وغادر الاسطول مرة اخرى الى ساحل جزيرة العرب بقصد تأديب القراصنة من قبيلة بني خالد (١) الذين سببوا خسائر فادحة لسفن وتجارة البصرة وعلم بأنهم تجمعوا في مكان باسم نيكولا (بحيلة ؟) ونزل البرتغاليون في نيكولا دون نظام او انضباط وفي المعارك التي دارت بينهم وبين القراصنة انتصر القراصنة وقتل عدد كبير من البرتغاليين ولم ينج الا ٥٠ منهم وبلغ عدد القتلى ٨٠٠ ورجع قائد الاسطول مرة اخرى الى هرمز بسفن فارغة وشعر البرتغاليون بخزي بالغ بانهزامهم المذل حيث قتل في المعركة رجال بارزون من البرتغال بما فيهم اخ لرئيس الاساقفة وكبار عمدة المدن البرتغالية ووصلت ملكة هرمز الى جوا وهي مسلمة وآباؤها واجدادها كانوا تابعين للبرتغال وقد قبلت المسيحية واختارت اسما جديدا هو دونا فيليبا على طراز ملك اسبانيا كما تبعها اخوها الأصغر وقد اقيم احتفال شامخ بهذه المناسبة وهي ملكة جد[illegible] بيضاء طويلة القامة وو[illegible] الوجه ثم غادرت الى اسب[illegible] لتقدم نفسها الى الملك وقد تزوجت زعيما برتغاليا اسمه انطون دازيدو كوتينو وعند الزواج منحه الملك رئاسة هرمز بماهية بلغ قدرها اكثر من ٢٠٠٠٠٠ دوكيت سنويا وغادر انطوان جوا الى هرمز بقصد جمع الضرائب وفي نفس اليوم توفيت الملكة التي لم تتمكن من تحمل فراق زوجها وهكذا لقيت حتفها ولم تمض بعد ستة شهور على زواجها

(١) يلاحظ ان المؤلف يطلق على القوى البحرية المحلية لفظ القراصنة وفاته انهم يدافعون عن بلادهم ومياههم وان القراصنة هم الذين جاءوا من شمال اوروبا الى مناطق ليست لهم

ان عدن من اجمل واقوى المدن في جنوب الجزيرة العربية وهي محاطة بواد من جهة وجدران متينة وجبال من جهة اخرى وفيها ٥ قلاع وبها مخزون من الدخائر ويحرسها الجنود وتستمد المدينة اهميتها بسبب السفن العديدة التى تمر بها وتحتوى المدينة على ٦٠٠٠ منزل حيث يمارس فيها الهنود والفرس والاثيوبيون والاتراك اعمالهم وبسبب شدة حرارة الشمس بالنهار تتم الصفقات التجارية ليلا ويسكن محافظ المدينة في قصر بنى من الحجر وفيما مضى كانت عدن جزءا من الارض الرئيسية ولكن الان جعلها الناس جزيرة بدانها

تقع عدن في مدخل البحر الاحمر ولها صلات تجاريه مع الهند وتشتمل التجارة على الخيول والبهارات والاخشاب والفواكه وتقع جزيرة البحرين على بعد حوالى ٨٠ ميلا من راس مسندم وتشتهر البحرين بصيد اللالئ وفي شمالها تقع ميناء البصرة على بعد ٦٠ ميلا حيث يلتقى نهرا الفرات ودجلة وتوجد بقربها اثار بابل الشهيرة ويقال بانها كانت الفردوس في زمن قديم

الفصل ٦

وتقع هرمس في جزيرة الجرها وكانت تدعى في الماضى عقيرس وتخضع الآن للحكم البرتغالى وينتمى سكانها الى الدين الاسلامى وطبقا للتقاليد المتبعة هنا يعمى الملك افراد اسرته من الذكور خوفا على عرشه وتتم هذه العملية عن طريق تسخين اناء من نحاس اصفر الى درجة عالية من الحراره وتقريبه الى العيون حتى يفقد الانسان بصره

وتنقص الجزيرة (هرمز) الخضره والماء العذب وتكثر فيها الصخور ولا تتجاوز مساحتها ٣ اميال وتعتمد اساسا على الواردات من الجزيرة العربية وايران والهند لانها تقع في ملتقى الطرق التجارية وتبنى البيوت فيها من الحجر وتجرى فيها العطور والبهارات كما توجد فيها خيول من سلالات نادرة وتستورد الهند منها التمور والحلويات والنقود الفضية

وهناك تنسيق كامل بين الرحلات البحرية والقوافل البرية ويرجع الفضل الى هذا التنسيق في ازدهار التجارة . وتاتى القوافل مرتين سنويا عبر البر من حلب وطرابلس في سوريا في شهرى ابريل وسبتمبر حتى البصرة ومن هناك تواصل السفر الى هرمز

عن طريق البحر ، ويعد التجار البضائع وينقلونها على الجمال والخيول والبغال في قوافل ومعهم جنود لحمايتهم من قطاع الطرق وهكذا تتكون القوافل من … او ٦ سنة على الاقل وتاخذ حوالى ٤ يوما للسفر وتجمع الماء للشرب من الابار التى تقع في الطرق على مراحل بين كل منها والاخرى ٣ او ٤ ايام ويبيع التجار البضائع والحيوانات التى يحملونها وتستخدم القوافل الاكياس الجلديه لنقل الماء .

وتتعرض القوافل في طريقها في الغابات حيث يعيش العرب الفقراء في ظروف قاسية وليس لديهم الا ما يملكون من الابل والجمال ويأكلون من لحومها ويشربون من لبنها

وتستخدم هذه القوافل بعض التجار الاثرياء الذين يحملون معهم اشياء متنوعة كالعسل والسكر والعنب والدواجن الى البصرة والمدن الاخرى كبابل (تسمى الان بغداد) ويسمى التجار في حقيبتهم خوفا من نهب اموالهم وعند العودة يحملون بالقرب من البصرة ويدفعون الى حلب ومعهم بضائع محملة ينقلونها ويبيعون هؤلاء التجار الى سفن تسمى غالبا هذا البرتغاليين والاسبانيين ومنهم الفرنسيون والانجليز

قال المؤلف

يتوفر اللؤلؤ في كافة البلدان الشرقيه وخاصة بين هرمز والبصرة في الخليج في كل من البحرين والقطيف وجلفار وكامارون وهناك جماعة تابعة لملك البرتغال موجودة في البحرين بصورة مستمرة لتقوم بصيد اللؤلؤ كما توجد اماكن اخرى لهذا الغرض مثل البحر الواقع بين جزيرة سيلان وراس كوموورن حيث تنتج كمية ضخمة من اللؤلؤ ويتواجد هناك ايضا ممثل للملك البرتغال وهو قبطان ومعه عدد من الجنود ويكثر اللؤلؤ كيفا وكما في هرمز

وقد انحدرت سفينتان برتغاليتان في مايو ١٥٨٦ م مع مالكيهما من الهند الى البحر الاحمر لكنهما تعرضتا لهجوم من لصوص البحر الاتراك في السويس مما اخاف التجار الهنود الذين بعثوا ببضائع على متن هاتين السفينتين وفي نفس الشهر اعد البرتغاليون اسطولا كبيرا في جوا بقصد ارساله الى البحر الاحمر لطرد القراصنة الاتراك وعندما وصل الاسطول الى مدخل البحر الاحمر نشب قتال بينه وبين الاتراك انتصر فيه الاتراك ورجع الاسطول الى هرمز وعين بدرو بيريرا PED-RO PEREIRA قائدا جديدا للاسطول وغادر الاسطول مرة اخرى الى ساحل جزيرة العرب بقصد تاديب القراصنة من قبيلة بني خالد (١) الذين سببوا خسائر فادحة لسفن وتجارة البصرة وعلم بانهم تجمعوا في مكان باسم نيكولا (بحيلة ؟) ونزل البرتغاليون في نيكولا دون نظام او انضباط وفي المعارك التي دارت بينهم وبين القراصنة انتصر القراصنة وقتل عدد كبير من البرتغاليين ولم ينج الا ٥٠ منهم وبلغ عدد القتلى ٨٠٠ ورجع قائد الاسطول مرة اخرى الى هرمز بسفن فارغة وسعر البرتغاليون بحزن بالغ بانهزامهم المذل حيث قتل في المعركة رجال بارزون من البرتغال بما فيهم اخ لرئيس الاساقفة وكبار عمدة المدن البرتغالية ووصلت ملكة هرمز الى جوا وهي مسلمة واباؤها واجدادها كانوا تابعين للبرتغال وقد قبلت المسيحية واختارت اسما جديدا هو دونا فيليبا على طراز ملك اسبانيا كما تبعها اخوها الأصغر وقد اقيم احتفال شامخ بهذه المناسبة وهي ملكة جميلة بيضاء طويلة القامة ووسيمة الوجه ثم غادرت الى اسبانيا لتقدم نفسها الى الملك وقد تزوجت زعيما برتغاليا اسمه انطون داريدو كوتينو وعقب الزواج منحه الملك رئاسة هرمز بماهية بلغ قدرها اكثر من ٢٠٠٠٠٠ دوكيت سنويا وغادر انطوان جوا الى هرمز بقصد جمع الضرائب وفي نفس اليوم توفيت الملكة التي لم تتمكن من تحمل فراق روجها وهكذا لقيت حتفها ولم تمض بعد ستة سهور على زواجها
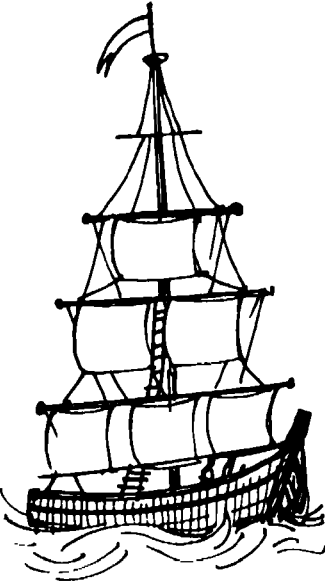
---

(١) يلاحظ ان المؤلف يطلق على القوى البحرية المحلية لفظ القراصنة وفاته انهم يدافعون عن بلادهم ومياههم وان القراصنة هم الذين جاءوا من شمال اوروبا الى مناطق ليست لهم

ان عدن من اجمل واقوى المدن في جنوب الجزيرة العربية وهي محاطة بواد من جهة وجدران متينة وجبال من جهة اخرى وفيها ٥ قلاع وبها مخزون من الذخائر ويحرسها الجنود وتستمد المدينة اهميتها بسبب السفن العديدة التى تمر بها وتحتوى المدينة على ٦٠٠٠ منزل حيث يمارس فيها الهنود والفرس والاتيوبيون والاتراك اعمالهم وبسبب شدة حرارة الشمس بالنهار تتم الصفقات التجارية ليلا ويسكن محافظ المدينة في قصر مبنى من الحجر وفيما مضى كانت عدن جزءا من الأرض الرئيسية ولكن الآن جعلها الناس جزيرة بذاتها

تقع عدن في مدخل البحر الاحمر ولها صلات تجارية مع الهند وتشتمل التجارة على الخيول والبهارات والاخشاب والفواكه وتقع جزيرة البحرين على بعد حوالى ٨٠ ميلا من راس مسندم وتشتهر البحرين بصيد اللآلى وفي شمالها تقع مياه البصرة على بعد ٦٠ ميلا حيث يلتقى نهرا الفرات ودجلة وتوجد بقربها اثار بابل الشهيرة ويقال بانها كانت الفردوس في زمن قديم

الفصل ٦

وتقع هرمس في جزيرة الجرها وكانت تدعى في الماضى عقيرس وتخضع الآن للحكم البرتغالى وينتمى سكانها الى الدين الاسلامى وطبقا للتقاليد المتبعة هنا يعمى الملك افراد أسرته من الذكور خوفا على عرشه وتتم هذه العملية عن طريق تسخين اناء من نحاس اصفر الى درجة عالية من الحرارة وتقريبه الى العيون حتى يفقد الانسان بصره

وتنقص الجزيرة (هرمز) الخضرة والماء العذب وتكثر فيها الصخور ولا تتجاوز مساحتها ٣ اميال وتعتمد اساسا على الواردات من الجزيرة العربية وايران والهند لانها تقع في ملتقى الطرق التجارية وتبنى البيوت فيها من الحجر وتخزن فيها العطور والبهارات كما توجد فيها خيول من سلالات نادرة وتستورد الهند منها التمور والحلويات والنقود الفضية

وهناك تنسيق كامل بين الرحلات البحرية والقوافل البرية ويرجع الفضل الى هذا التنسيق في ازدهار التجارة . وتاتى القوافل مرتين سنويا عبر البر من حلب وطرابلس في سوريا في شهرى ابريل وسبتمبر حتى البصرة ومن هناك تواصل السفر الى هرمز عن طريق البحر ، ويعد التجار البضائع وينقلونها على الجمال والخيول والبغال في قوافل ومعهم جنود لحمايتهم من قطاع الطرق وهكذا تتكون القوافل من ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ نسمة على الأقل وتأخذ حوالى ٤٠ يوما للسفر وتجمع الماء للشرب من الآبار التى تقع في الطريق على مراحل بين كل منها والاخرى ٣ او ٤ أيام ويبيع التجار البضائع والحيوانات التى تحملها وتستخدم القوافل الاكياس الجلدية لنقل الماء

وتمكث القوافل في طريقها في الغابات حيث يعيش العرب الفقراء في ظروف قاسية وليس لديهم الا ما يملكون من الابل والجمال ويأكلون من لحمها ويشربون من لبنها

ويصحب هذه القوافل بعض التجار الصغار الذين يحملون معهم اشياء متفرقة كالعسل والتمور والغنم والدواجن الى البصرة والمدن الاخرى كبابل (تسمى الآن بغداد) ويسهر التجار في مخيماتهم خوفا من نهب اموالهم وعند العودة يتجمعون بالقرب من البصرة ويرجعون الى حلب ومعهم بضائع مختلفة متنوعة وينتمى هؤلاء التجار الى شعوب شتى ما عدا البرتغاليين والاسبانيين ومنهم الفرنسيون والانجليز

والبدقيون وممتلوهم ويبقون في كل من حلب وطرابلس ويقوم هؤلاء التجار باسفار الى البندقية ولندن ويتم تفريغ شحناتهم في طرابلس حيث تنقلها السفن الى جهات اخرى كحلب كما تنقلها القوافل البريه الاخرى وتتمتع حلب بامتيازات وحريات عديده يصممها لهم الاتراك

ان الاقاليم العثمانيه اقاليم واسعه ورغم ذلك يحلم الاتراك بطاما كفؤا للاتصالات مع كافة ارجاء امبراطوريتهم يوميا ويستخدمون حمام الزاجل لنقل الرسائل والتي تربط في ساق الحمامة بواسطة حلقة الحلقات ونظام الحمام الزاجل شائع في بلدنا على نطاق واسع ويطير الحمام الى مسافات بعيدة كالبصرة وبابل وحلب والقسطنطينيه ويرجع من هذه الاماكن وهكذا يعبر مسافات قدرها ١ ميل ورغم ان هذه المسافة تبدو طويلة بالنسبه لحجم الحمام الا انه امر واقعي . وقد رايت حماما من هذا النوع في الهند عند صديقي من البندقيه الذي جاء به الى الهند بسبب ميزاته النادرة

اعود الى موضوع هرمز التي ترتفع درجة حرارتها في الصيف الى مستوى فوق العادة للغاية ولا يمكن تحملها ولذلك يبقى الرجال والنساء على حد سواء في الاحواض الخشبية المليئة بالماء وهم عراة وتبقى رؤوسهم فقط فوق سطح الماء . وسقوف بيوتهم مسطحة وفيها ثقوب يدخل منها الهواء، كما انهم يستخدمون الادوات مثل المفاتح للتبريد

وقرية سيرس ذات بيوت عالية مصممة لتخفيض درجة الحرارة بواسطة الظلال كما تستخدم فيها انابيب كبيرة لتصريف رياح باردة خاصة الى الغرف الأرضية

والطقس في الشتاء بارد مثل البرتغال ويخزن الناس الماء في صهاريج كبيرة كالمتبع في اسبانيا وبعضها كبير للغاية خاصة في القلاع التي تخزن المياه لمدة سنة او حتى سنة ونصف سنة وهذا هو التقليد المتبع في موزمبيق ايضا وهم يأتون بالماء من بحر البحرين عن طريق مكابس عميقة ويخرج الماء العذب من تحت الماء المالح للبحر ويصلح للشرب لانه من احسن الانواع

ويوجد في هرمز مرض تسببه دودة شريطية تؤثر في الرجل وتسمى الديدان الشريطية اوتار العود وتدخل الجسم عن طريق مياه الشرب وتسبب الورم والالم الشديد في الرجل ويخرج جزء منها كل يوم حتى تخرج كلها في ظرف ١٢ يوما ولكنها اذا قطعت فان ذلك يؤدي الى نتائج وخيمة والم شديد وربما الموت فعلى المريض ان يستريح دون ان يحرك رجله وهذا امر صعب للغاية

وتجدر الاشارة الى هذا المرض او الدودة الشريطية في مؤلفات ابو القصيص الصحراوي الذي كان اسبانيا من اصل عربي وولد في قرطبة وتوفي حوالي ١١٠٦ او ١١٠٧ م ويقول الكاتب بان هذا المرض يصيب الثيران وتتسرب الدودة بين اللحم والجلد ووجدت خادما في بيت الاسقف وقد اصيب بهذا المرض واخرج ٣ أو ٤ ديدان

وتزور السفن البرتغالية موزمبيق وجوا وتساول (CHAUL) وسعال ومسقط واماكن اخرى كثيرة ويقوم القبطان البرتغالي بصفقات تجارية مع الهند خاصة حول الخيول ولا يسمح القبطان لأحد ببيع الخيول رغم ان هذا الحظر ليس من ملك البرتغال ونظرا لأن ملك البرتغال بعيد عن هذه الاماكن فان ممثليه المحليين يمارسون سلطتهم حسبما يشاءون وتباع الخيول في الهند بمبلغ يتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ بردايس PAR-DAWEN ويقوم الناس من جوا (GOA) بزيارة هرمز في اشهر يناير وفبراير ومارس وسبتمبر واكتوبر

الفصل ٧

يقع راس كارميت (اوكارسيلا) على بعد ٣٠ ميلا

من هرمز وهو مدخل لنهر السند الذى ينبع من القوقاز مع نهر الحانج الذى يسقط فى البحر بعد ان يجرى عبر اراضى مملكة بنغال والهند بلد غنى وبها موارد طبيعية مختلفة ويصنع فى الهند احسن نوع من النسيج كما توجد فيها اشجار الجوز والتوابل وغابات كثيفة .

وبالنسبة لصيد اللؤلؤ فليس هناك مكان احسن من البحرين كما يوجد هناك الذهب والفضة والمعادن الاخرى وملك الجزيرة يحافظ على هذه الثروة تحت الارض ولا يسمح بتنقيب الأرض لاستخراجها

وفن النحت فى الهند وفى سيلان تطور الى مستوى عال ويعتبر الحرفيون الهنود من أمهر الحرفيين ومنتجاتهم فى العاج والمعادن نالت شهرتها عبر العالم وبعث الى ملك اسبانيا بتمثال منحوت فى العاج الهندى الذى يحتفظ به بكل الحرص والاعجاب

[ ] [ ] [ ]

أشد الحركات المعارضة ضراوة في

القرامطة بدأوا بالدعوة للعدالة

تعتبر القرمطية ويعتبر القرامطة[1] بكل المقاييس من أشد الحركات المعارضة للخلافة العباسية ضراوة في فترة ليست بالقصيرة بدأت في العقد التاسع من القرن الثالث الهجري ويعتبر قرامطة البحرين وهم جناح كبير وهام في هذه الدعوة احدى القوى المؤثرة التي ساهمت في سير الأحداث في الدولة الاسلامية في تلك الفترة . لقد نبعت القرمطية من الاسماعيلية ولكنها تحولت لتشن الحرب على العباسيين والاسماعيليين والفاطميين ورفع زعماؤها شعار العدالة الاجتماعية وبناء المجتمع المثالي ولكنهم تحولوا الى ممارسة الارهاب والتقتيل والحكم بالحديد والنار وبدأ علماء القرمطية بالاعتماد على العقل والمنطق ولكنهم انتهوا الى الاغراق في الخرافات والتنجيم وعبادة الفرد .

وفي جزيرة اوال كانت بداية النهاية وعلى يد أبي البهلول تحدد مصير أعتى الجماعات وأشدها **وطأة** في التاريخ الاسلامي

---

(١) قرمط تعني مقاربة الخطوات بعضها ببعض وتعني انحرف او مال كما في القاموس فهم المنحرفون وفي الارامية تعني المعلم السري وفي القبطية تعني الأحمر او احمر العينين

أنــا للــــه وللــــه أنــا
يخلق الخلق و أفنيهم أنا
(ابوطاهر القرمطى)

لقرنين الرابع والخامس للهجرة

انتهابهم أثارة إرهاب والقتل وهدم المساجد

لا يستطيع اى باحث فى حركة القرامطة الا أن يعترف بأن البحث فى هذا الموضوع بالغ الصعوبة فعلى الرغم من وفرة المصادر الا ان الحقيقة تكاد تكون خافية وسط الكثير من المعلومات التى يقدمها المؤرخون والكتاب والأدباء والشعراء سواء من الذين أيدوا القرمطية وروجوا لها ودعوا اليها أو الذين تصدوا لها وكشفوا بعض أسرارها وحذروا منها فبالاضافة الى ما أحاط به زعماء الحركة القرمطية ـ أو زعماء الاسماعيلية التى انبعثت القرمطية منها ـ دعوتهم من الغموض الشديد فان الذين ايدوها بالغوا كثيرا فيما أضفوه عليها من الملامح التى قد يكون بعضها صحيحا ولكن اغلبها بالتأكيد غير صحيح والذين عارضوها كذلك وصموها بالكثير من السوءات التى قد يكون معظمها صحيحا ولكن بعضها بالتأكيد غير صحيح فلماذا غابت الحقيقة حول حركة القرمطية وازداد غموضها ؟ ولماذا لم يترك زعماؤها ما يحدد ملامحها كدعوة انبعثت من التشيع او الحقت به ؟ سؤال مطروح اما الجواب فقد يكون فى

اولا الاسماعيلية والقرمطية التى انبعثت منها نشأت كدعوة سرية معارضة للخلافة العباسية وقد كانت تحركات زعمائها على الدوام تحت الأرض وامتازوا بالسرية الشديدة والتنظيم المحكم الدقيق الذى مكنهم رغم المطاردة الشديدة والمتواصلة من جيش الخلافة أن يستمروا فى دعوتهم وأن ينقلوها وينشروها لأكثر من مكان وقد برع زعماء الاسماعيلية والقرمطية فى التخفى والتنكر وانتحال العديد من الأسماء والصفات ولم تكن حقيقة شخصيتهم لتعرف الا للقليلين جدا من اهل الثقة وممن يستدعى تنظيم الدعوة اماطة اللثام لهم عن هذه الشخصية بالاضافة الى ان هؤلاء الزعماء كانوا على الدوام كثيرى الترحال لا يستقرون فى مكان حتى يتفادوا الاهتداء اليهم

ثانيا الاسماعيلية والقرمطية قامت على الباطنية وكان زعماؤها يأخذون بالتأويل فهم يؤمنون بان لكل ظاهر باطنا وان ظاهر ايات القران قد يكون متاحا للعامة اما باطن الآيات والمعانى المؤوله فكانت حكرا على هؤلاء الزعماء وقلة ممن بلغوا اعلى المراتب فى سلم الدعوة وبغض النظر عما جاءوا به فى تأويلهم من معان تبعد كل البعد عن حقيقة الاسلام فانهم ماكانوا ليضعوا ذلك فى كتب تتداولها أيدى العامة وانما كان اسلوب تعليمهم هو التلقين والحفظ وحتى الكتب القليلة التى وضعت تعتبر - وحتى الآن - من الأسرار الشديدة الخفاء وقد واجه كثير من العلماء صعوبات بالغة وصلت لحد التعرض للخطر فى محاولة العثور على بعضها .

وهنا يطرح سؤال آخر هو لماذا اذن توارت الحقيقة وسط الكم الهائل من المادة المكتوبة قديما وحديثا حول الموضوع .

والجواب هو ان لذلك اسبابا بلا شك منها

اولا القرمطية دعوة سرية ، وأى دعوة سرية تعتمد بالدرجة الأولى على الدعاية والدعاية فى متل هذه الحالة لابد أن تكون براقة وشديدة الجاذبية وكأى دعاية لابد أن تدخلها بعض الأحلام أو الأكاذيب أو المبالغات وذلك هو ما نطالعه فى الكثير مما كتب بأقلام المتشيعين للقرامطة والداعين لهم والمدافعين عنهم بالاضافة الى ان المتشيعين للقرامطة ممن ربطوا انفسهم بهذه الدعوة وأتيح لهم الاطلاع على طرف من أسرارها لم يكن أيا منهم يجرؤ فى ظل ما عرف عن الدعوة من دموية ولجوء الى العنف لحماية نفسها - على أن يتعرض من قريب أو بعيد . لما يمس الدعوة أو يسىء اليها أو يكشف بعض حقائقها التى لا ترى زعامتها الكشف عنها .

ثانيا القرمطية قامت سرية واستطاعت بعد أن اشتد عودها أن تدو جيوش الخلافة لفترة من الزمن ليست قصيرة وكان طبيعيا أن تجرد الخلافة

لمحاربة الدعوة كل امكانياتها العسكرية والفكرية ومن هنا أبرى الجانب الآخر من الكتاب والمؤرخين والأدباء والشعراء لشجب هـذه الدعوة ومهـاجمتهـا وهم بلاشك تعرضوا ايضا بوعى أو بغير وعى للمبـالغـة فمـاذا بقى بعـد ذلك أمـام الباحث ؟

ان التصدى لمثل هذا الموضوع وهو أمر ضرورى باعتبار القـرامطة يمثلون حلقة لا يمكن اغفالها فى تاريخ البحرين فقـد أقامـوا فيها دولة استمـرت سنين طويلة نقـول ان التصـدى لمثـل هـذا الموضوع لابد رغم ضرورتـه أن يكون بالغ الصعوبة وشديـد الحساسيـة وقد يكون اللجوء الى تلمس منطق الحوادث وتحليـل بعض الأخبـار المتـواتـرة هـو الاسلوب الأمثـل لمعـالجـة مثـل هـذا الموضوع وهنـا لابد من الاشـارة الى بعض الحقائق .

اولا لاشـك ان القرمـطية جـاءت بـشيء كان يفتقدها بعض سكان الاقاليم المتطرفة فالذى لاشك فيه ان المقيمين فى الاطراف لم يكـونوا يتمتعـون بـالثـراء والرفـاهيـة التى كـان يعيش فيهـا الآخـرون فى قصبة الخـلافة او المـدن المزدهـرة وقـد استـطاع القـرامـطة استقطاب مشاعر الكثيرين من العرب فى بعض المناطق البعيدة عن الخلافة سواء البحرين أو اليمن وعزفوا لهم على وتر حساس يـرفـع دائمـا ـ وحتى الآن ـ شعار وسط بعض المجموعات وهو توزيع الثروة والتلويح بعالم مثالى .

ثـانيا لاشـك أيضا ان القـرامطة استطاعوا فى البداية أن يؤسسوا نماذج فى بعض المناطق حرصوا فيها أن تكون نموذجا لما يلوحون به من أحلام فوزعوا الثـروة ونشـطوا الصنـاعـة ومنحـوا القـروض وخلقـوا شبكـة دقيقـة من الاتصـالات استخدمـوا فيها ـ ببـراعة شديدة ـ الحمام الزاجل ممـا أتاح لهم سرعة التحرك وسرعة تحريك النجدات والمعونات من مكان لآخر فى المناطق التى سيطروا عليها

ثالثا من المؤكد ايضا ان القرمطية نبعت من الاسمـاعيليـة او هى احـدى اجهـزة الاسماعيليـة العسكـريـة وان الاسمـاعيليـة كـانت لهـا أهـدافهـا الاستراتيجية وهى القضاء على الخلافة العبـاسية واقـامة دولة اخـرى مكانهـا يتولاها الجناح الاسماعيلى من الشيعة

رابعـا لم تسلم الاسماعيليـة ولم تسلم القرمطية من أن يتسلل اليها الكثير من المبـادىء والأفكـار المستمـدة من المزدكية والزرادشتية وبعض التاثيرات المجوسية وبعض العقائد الهندية القديمة وكلها تاثيرات فكرية تسللت للمنطقة عبر قنوات اعدتهـا بذكـاء شديـد التيارات المعادية للاسـلام من ناحيـة وحملها فى تكوينهم الفكرى بعض الزعماء من غير العرب الذين شهدتهم زعامات الحـركة واستمدوا تراثهم الفكرى من فارس .

خامسا عندما بدات القرمطية حملة الهجوم العسكرى على جيوش الخـلافة سقـطت كل الأقنعـة فاختفى المجتمـع

المتـالى الدى بـداوا بـه وتحـولوا الى الضـراوة والاستبـداد حتى بـالاتبـاع الذين حمعوهم حولهم فى البداية وبدأوا يصبون حقدهم على المساجد والآمنين من المسلمين وكان من الطبيعى أن ينصرف عنهم الكثيرون وكان من الطبيعى أيضا ان تتلاشى دولتهم وتتبدد دعوتهم

بدأت هذه الحركة فى الظهور فى العقد التاسع من القرن الثالث الهجرى وزعماء هـذه الحركـة البارزين الذين كـان لهم الدور الرئيسى فى قيـامها هم (حمـاد) (حمدون) قرمـط الداعية (وزكـرويه بن مهـروية) الراس المدبـر ويمثله فى البحـرين (ابو سعيـد الجنابى)[2] ثم اساؤه من بعده وفى الشام اناط زكرويه الحركة بابنه يحيى بن زكـروية بعـد ان انتحل له اسما ونسبـا . فدعـاه محمد بن عبـدالله بن محمـد بن اسمـاعيـل بن جعفـر الصادق بن محمـد البـاقـر بن عـلى بن الحسين بن (عـلى بن ابى طالب كـرم الله وجهه) ولقبـه بالشيـخ وصـاحب الناقـة وبعد قتله تـولى الامر اخوه الحسين بن زكرويه وسمـاه احمد وكناه ابو العباس وأضفى عليه النسب ويكنى ابـو شـامـة وسمى ابن عمـه (المدثر) واخر من أهله (المطوق)

اسمـاء ربـانـة ونسب ينتمـى الى آل البيت ومهـدى منتـظر جـاء اوانـه امره الله وسلطه على رقاب الظالمين لينتقم منهم ويملأ الأرض عدلا وقسـطا ، هذه اهم المبـادىء الظاهرة التى بـدات بها الدعوة . فهى دعوة باطنية تظهر غير ما تبطن ولكل مبدا باطن ظرف وزمان يظهر فيه عندما تكون الظروف مناسبة لأظهاره ويختفى اذا دعـت الظروف لاخفـائـه فالمسائل التى يعرفها الخاصـة لا يمكن ان يـطلع عليها العـامـة ، وحتى ايـات القران الكريم وأحاديث الرسول صلوات الله وسـلامه عليـه لها تفـاسير ومعـان ظاهرة يعلمها العامة ولها تفاسير ومعان لا يعرفها الا الخاصة

هذه المبادىء والافكـار لا يمكنها ان تتـرعرع وتنمـو الا بين الأقـوام الذين يسيطر عليهم الجهل الممتزج بشىء من الحقد والغضب على صاحب السلطان فصـاحب الزنج الذى سبق القـرامـطة بدعوته استغل العبيد ونشر بينهم دعوته فتمكن الى حين من نجاح الدعوة ولكنها لم تلبث ان زالت وزال اثـرها ، وهكـذا مصـير كـل دعـوة تشـذ عن الطريق المستقيم . فاين نشأت وترعرعت دعوة القرامطة واين وجدت المناخ الملائم لها

ضعف الخلافة

الخلافة العباسية فى بغداد وقتئذ تداخت وهرمت واصبح الخليفة كما ق .

---

(٢) حبابه وينتسب اليها سعيد الجنابي بالفتح ثم التشديد والف وباء موحدة وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس قال ياقوت رأيتها غير مرة وهي ليست على الساحل بل يدخل عليها في المراكب في خليج من بحر الملح يكون بين المدينه والبحر نحو ثلاثه اميال او اقل وقبالتها في وسط البحر جزيرة (خارك) وشمالها (مهروبان) وربما تكون هي بندر عباس المعروفة اليوم انظر معجم البلدان ٢ ١٢٣

الخلفاء العباسيون

	سنة هجرية	سنة ميلادية
١ - السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد	١٣٢	٧٥٠
٢ - المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد	١٣٦	٧٥٤
٣ - المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨	٧٧٥
٤ - الهادي أبو محمد موسى بن المهدي	١٦٩	٧٨٥
٥ - الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي	١٧٠	٧٨٦
٦ - الامين ابو موسى محمد بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٧ - المامون ابو جعفر عبد اله بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٨ - المعتصم بالله ابو اسحاق محمد بن الرشيد	٢١٨	٨٣٣
٩ - الواثق باللهابو جعفر هارون بن المعتصم	٢٢٧	٨٤٢
١٠- المتوكل على اله ابو الفضل جعفر بن المعتصم	٢٣٢	٨٤٧
١١- المنتصر بالله ابو جعفر محمد بن المتوكل	٢٤٧	٨٦١
١٢- المستعين بالله ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨	٨٦٢
١٣- المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل	٢٥٢	٨٦٦
١٤- المهتدي بالله ابو اسحاق محمد بن الواثق	٢٥٥	٨٦٩
١٥- المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل	٢٥٦	٨٧٠
١٦- المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق	٢٧٩	٨٩٢
١٧- المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد	٢٨٩	٩٠٢
١٨- المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد	٢٩٥	٩٠٨
١٩- القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد	٣٢٠	٩٣٢
٢٠- الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر	٣٢٢	٩٣٤
٢١- المتقي بالله ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر	٣٢٩	٩٤٠
٢٢- المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي	٣٣٣	٩٤٤
٢٣- المطيع لله ابو القاسم الفضل بن المقتدر	٣٣٤	٩٤٦
٢٤- الطائع لله ابو الفضل عبد الكريم بن المطيع	٣٦٣	٩٤٧
٢٥- القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق المقتدر	٣٨١	٩٩١
٢٦- القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر	٤٢٢	١٠٣١
٢٧- المقتدي بأمر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد	٤٦٧	١٠٧٥

الحركة القرمطية تنبع من الإسماعيلية

ثم تعلن الحرب على العباسيين والإسماعيليين والفاطميين

فيه الساعى

خليفة في قفص
بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له
كما تقول البغا

أصبح الخليفة العوبة في يد الحند من العبيد والموالى . وابعد العرب واصبحوا لا يؤبه لهم وهم الذين على سواعدهم قامت هذه الدعوة الأسلامية العظيمة وهم الذين فتحوا الممالك وأسسوا هذه الخلافة التى سمعت كثيرا من اقطار الدنيا تراجعوا مبروين في صحرائهم يملأ صدورهم الحقد والغضب وينتظرون الفرصة للأنتقام [٣] وجاءهم البشير بأن الفرصة قد سنحت (فهذا عبدالله الامام محمد المهدى المنصوربالله الناصر لدين الله القائم بامر الله الحاكم بحكم الله الداعى الى كتاب الله الداب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله امير المومنين وامام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين [٤] يدعوكم لما فيه خير الدارين فلبوا دعوته وامشوا في ركابه واتمروا بامره يهديكم سواء السبيل)

فوجدت الدعوة المناخ الملائم لها في البادية بين بعض مشايخ القبائل الذين أمدوا الدعوة بالجند وفي القرى انتشر .

---

(٣)وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا في استظهار صاحب الدولة على قومه واهل عصبيته بالموالى والمصطنعين فيقول اعلم ان صاحب الدولة انما يتم امره بقومه فهم عصابته وظهراؤه على شانه وبهم يقارع الخوارج على دولته لانهم اعوانه على الطلب وشركاؤه في الأمر فاذا ظهر الأستبداد عنهم والانفراد بالمجد صاروا من بعض اعدائه واحتاج الى مدافعتهم باولياء اخرين من غير جلدتهم يستظهر بهم عليهم فيقرب الموالى واهل الاصطناع ويقلدهم المناصب فيستبدون دونه وتفسد العصبيه ويحل المرض بالدولة فتهرم وتزول

(٤) ابن الأثير الكامل . جزء ٦ ص ١٠٦

(٥) من تعاليم القرامطة لا تبذروا بذوركم في أرض سبخة اى لا تظهروا دعوتكم عند من لا توثر فيهم فتكونوا كالذى يبذر في ارض سبخه

بين الفلاحين الذين امدوا الدعوة بالمال فاكتملت عناصر الثورة القائد المقدس المطاع بين اتباعه والمال والجند يسند ذلك ويؤيده النصر فى بداية المعارك التى خاضوها ، وقد طلع عليهم امامهم الشيخ بمعجزته وهى انه اذا مد يده الى الجهة التى فيها جيش اعدائه انهزم ذلك الجيش ببركته .

وهكذا اصبحت طاعة جنده طاعة عمياء . ويدلنا على ذلك ما ذكره ابن الاثير فى حوادث سنة ٢٩٠هـ عن طبيب يدعى ابا الحسين قال بعد ما هزم القرمطى صاحب الشامة وادخل بغداد اسيرا مع جملة من اتباعه جاءتنى امرأة وقالت اريد ان تعالج جرحا فى كتفى فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فانتظريها فقعدت باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت اطوف عليه البلاد فلم اره ، فخرجت من (الرقة) فى طلبه فوقعت فى معكسر (القرمطى) أطلبه فرأيته وشكوت اليه حالى وحال اخوانه فقال دعينى من هذا خبرينى ما دينك فقلت اما تعرف دينى ؟ فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى وجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فاصلحه ، واتاه رجل من أصحابه فسألنى هل احسن من امر النساء شيئا ؟ فقلت نعم فادخلنى دارا فاذا امرأة فقعدت بين يديها وجعلت اكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت انا أمرأة هاسمية اخذنا هؤلاء الأقوام (تعنى القرامطة) فذبحوا ابى واهلى جميعا واخذنى صاحبهم فاقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلى فطلبنى منه اربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم ، قالت فجاء رجل فقالت لى هنيه فهنيته فاعطانى سبيكة فضة وجاء اخر واخر اهنىء كل واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطانى ألف درهم ، وبتنا فلما اصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى ، قالت ممن اخلصك ؟ فاخبرتها خبر ابنى فقالت عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فاقمت يومى فلما امسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى اعود بعد ان اوصل ما معى الى اولادى . فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف وجرحنى ومنعه القوم . وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى هنا . قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالأسرى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك [1]

---

[1] ابن الاثير الكامل فى التاريخ جزء ٦ . ص ١٠٥ .

اوردنا هذه القصة لتعطي القارىء فكرة عما اشرنا اليه في بداية البحث حول لجوء بعض الكتاب الى المبالغات مما يجعل المصادر رغم كثرتها قليلة الجدوى وذلك لان النظرة السريعة للقصة التي اوردها ابن الأثير تدل على ان اجزاء كبيرة منها من نسج الخيال فالكثير من وقائعها لا يتسق مع الصورة التي حكيت بها بالاضافة الى المصادفات التي تكاد تكون من المستحيلات

لم يسعف الحظ (زكرويه) وابناؤه طويلا فقد قضى على فتنتهم وقتل ابناؤه ثم قتل هو بتاريخ ٢٩٤ للهجرة اما ابو سعيد الجنابي في البحرين فقد اسس دولة امتدت من البصرة الى عمان تعاقب عليها ابناؤه من بعده كما اسلفنا واستمرت زهاء قرنين من الزمن من سنة ٢٨٦ هـ الى ٤٤٦ هـ

عندما استتب للقرامطة الأمر في البحرين واسسوا دولتهم ظهروا على حقيقتهم وسنوا مبادئهم الدينية وهي محاربة الاسلام ، فقاموا بهدم المساجد التي تشتمل عليها دولتهم ودليلنا على ذلك ما ذكره ناصر خسرو الذي زار الاحساء في عام ٣٤٣ هـ الموافق ٩٥٤ م قال ليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل اعجمي يسمى علي بن احمد يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا

وفي اخر ايامهم استأذنهم (العوام بن محمد بن يوسف الزجاج) الملقب (ابي البهلول) [٧] ان يبنى مسجدا في (اوال) ودفع لهم مقابل ذلك ثلاثة الاف دينار ، وبعد ان تم المسجد واقيمت فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بامر الله [٨] حاولوا منعه ولكنه راد هداياه لرؤسائهم فابقوه

وقد قال ابن المقرب العيوني في ذلك

وما بنوا مسجدا لله نعرفه
بل كلما وجدوه قائما هدما

الهجوم على مكة

وفي سنة ٣١٧ هـ الموافق ٩٢٩ م قرر (سليمان ابو طاهر) ان يضرب الاسلام في اقدس مقدساته فجهز جيشا وخرج من الاحساء لا يعلم احد وجهته ، ثم اتجه الى مكة ووصلها يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة فخرج اليه امير مكة ووجهاؤها يستعطفونه ويحاولون اقناعه بعدم مهاجمتها واغروه بالمال والهدايا الثمينة فلم يفلحوا في ذلك فهاجمها بجيشه واخذ جنوده يقتلون اهاليها ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء وهم متعلقون بأستار الكعبة ، وردم بهم زمزم وفرش المسجد بجثثهم وقتل في طرقات مكة وشعابها

---

(٧) ابو البهلول هو الذى استولى على اوال منهم بعد ذلك وطردهم منها

(٨) الخليفة العباسي القائم بامرالله تولى الخلافة (٤٢ هـ وتوفى سنة ٤٦٧ هـ)

لاثنين الفا وكان اشد المهاجمين قسوة اقلهم رحمة أبوطاهر نفسه فأخذ يتنقل ين جنده من مكان الى مكان ويصيح جهزوا على الكفار وعبدة الأحجار ودكوا ركان الكعبة واقتلعوا الحجر الاسود حتى لا يبقى منها أثر وهو يرتجز ويقول :

نا لله ولله انا
يخلق الخلق وافنيهم انا

وبقوا في مكة اثنى عشر يوما يقتلون ينهبون كل ما وصلت اليه ايديهم ، رجع الى الاحساء بغنائمه الكثيرة بسباياه من النساء (وبالحجر الاسود) [9] فداهمته قبيلة هذيل في الطريق وحررت كثيرا من سباياه .

لقد كانت تلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها ولم يستطع الخليفة المقتدر الذي عزل في تلك السنة ثم اعيد لى الخلافة بعد يومين من عزله ان يعمل ي شيء ، حيث لم يبق للخلفاء العباسيين ير الالقاب الرنانة .

خليفة مات لم يأسف له احد
وقام أخر لم يفرح به احد
مر ذاك ومر الشؤم يتبعه
وقام هذا فقام النحس والنكد

مضت سنة على هذه الفجيعة النكراء د ير القرامطة من يحاسبهم على فعلتهم ر ابو طاهر ان يتحرك واحتل عمان ، ٣١٨ هـ الموافق ٩٣٠ م وفي السنة ، تلتها ٣١٩ هـ اغار على الكوفة وهدد اد ثم رجع الى بلاده وهو ينشد

اغركم مني رجوعي الى هجر
فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ من ارض بابل
وقارنه النجمان فالحذر الحذر
الست انا المذكور في الكتب كلها
الست انا المنعوت في سورة الزمر
سأملك اهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

ولما رجع ابو طاهر من غزوة الكوفة كان محملا بالغنائم والسبايا والاسرى . وكان بين الاسرى رجل من خراسان يدعي زكرى الخراساني وكان من نصيب أحد رؤساء القرامطة فأراد استخدامه فامتنع الخراساني واسمعه كلاما لا يصدر عن شخص عادى فتوقف عن استخدامه وانهى خبره الى ابي طاهر فاحضره من وقته وخلا له وسمع كلامه وأبان له من أسرار مذهبهم ومن الامور التى لايعلمها الا الخاصة الشيء الكثير فافتتن به ابو طاهر وأمر اصحابه ان يطيعوه وحمله في قبة وسترة عن الناس وشغل خبره القرامطة واعتقدوا انه يعلم الغيب ويطلع على ما في صدورهم وضمائرهم واخذوا يعبدونه ويطيعونه في كل ما أمر ، فاخذ يأمر الاخ بقتل اخيه فيمتثل له وأحدث بينهم فتنة عظيمة كانت من الاسباب التى اضعفتهم

ومما تقدم نستطيع ان نقول ان معتقدات القرامطة الدينية تقوم على مايلي

---

(٩) زعم القرامطة ان الحجر الاسود مغناطيس يجذب الناس اليه من اطراف العالم انظر ناصر خسرو . ص ١٤٤ . تحقيق الدكتور يحيى الخشاب

١ ـ محاربة الاسلام بهدم اركانه .
٢ ـ الايمان بالخرافات والدجل .
٣ ـ الاعتقاد بالتنجيم والنجوم .
٤ ـ القتل والهدم والسلب والاباحية .
٥ ـ التذبذب الديني ، فبينما يخيل اليك انهم عقلانيون اي يحكمون العقل في امورهم تراهم في مواقف اخرى يصدقون الخرافات والأمور التى لا يقرها العقل
٦ ـ وقد ذكر المؤرخون ان كل شيء عندهم مشاع الا السيوف

«الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية »

يراس القوة التشريعية والتنفيذية للقرامطة مجلس العقدانية ويتألف من ستة اشخاص من اصحاب الدرجات العالية وممن يثق بهم ابو طاهر ، ولهؤلاء الستة ستة وكلاء يجلسون وراءهم ويراس الاجتماع اما ابو طاهر او صهره وهو اخ امرأته ابو محمد سنبر واذا تغيب الوزراء ناب عنهم الوكلاء وهذا المجلس يسوس البلاد ويحل كل ما يعرض عليه من الأمور .

ميزانية الدولة تتكون من الضرائب التالية »

١ ـ ضريبة على المراكب التى كانت تمخر الخليج .
٢ ـ ضريبة على مقاطعة عمان بعد احتلالها .
٣ ـ ضريبة على الغوص (أي صيد اللؤلؤ » .
٤ ـ ضريبة على الحجاج الذين يؤمون الحرمين كل سنة .
٥ ـ اعشار تؤخذ على الاراضي الزراعية .
٦ ـ غرامات تدفعها مدن العراق وقراه كل سنة لدفع شرهم [١٠] .

وكانت ميزانيتهم السنوية تقدر بمليون ومائتي الف دينار غير ما يحصلون عليه من التجارة ومن غنائم الحروب ومن المزارع الخاصة بالدولة .

كتب ناصر خسرو في رحلته انه رأى ثلاثين الفا من الزنوج يشتغلون في الحقول والبساتين على حساب العقدانية وهي الحقول الخاصة بالدولة .

اما التجارة الخارجية فكلها كانت في يد الدولة . وكانوا يشجعون الصناعات والحرف بمد اصحابها بالقروض والمساعدات . وكانت صناعة الورق الجيد مزدهرة في الاحساء وكانوا ينسجون بعض الانسجة ويصدرون الاوراق الى الخارج وكانت الطواحين الكثيرة مقامة على مجارى مياه العيون وتدار بجريان الماء . كما حصنوا الاحساء تحصينا قويا باربعة اسوار بين كل سور والآخر فرسخ [١١] والميزانية كان يصرف منها على الخدمات العامة والاسلحة وتجهيز الجيوش ومساعد

---

(١٠) بندلى جوزى تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، ص ١٩٦ ، انظر سفرنامه ص ١٤٣ ، وتحفة المستفيد ١/٩٧
(١١) الفرسخ ثلاثة اميال . والميل اربعة آلاف ذراع فالفرسخ ١٢ الف ذراع قيل بالذراع المرسلة تكون بذراع المساحة وهى ذراع الهاشمية وهى ذراع وربع بالمرسل ٩٦٠٠ ذراع . انظر ياقوت ١/٣٨ .

سكان وكان البيع والشراء والعطاء
ءالاخذ يتم بواسطة رصاص في زنابيل
ن كل منها ستة الاف درهم فيدفع
س عددا من الزنابيل وهذه العملة لا
ى في الخارج .

والادب والشعر كانا مزدهرين بينهم ،
ق ان ذكرنا عدة ابيات لابي طاهر
ت تجد الأصالة والروح العربية
بة في شعر الاعصم حيث يقول ·

ساكن البلد المنيف تعززا
بقلاعه وحصونه وكهوفه
ما العز الا للعزيز بنفسه
وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبه بيضاء قد ضربت على
شرف الخلال لجاره وضيوفه
قرم اذا اشتد الوغى اردى العدا
وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه
حتى افاد طريفه بتليده

او عندما يقول :

اني امرؤ ليس من شاني ولا اربي
طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا ابيت على خمر ومخمرة
وذات دل لها غنج وتاويد
ولا ابيت بطين البطن من شبع
وجار بيتي خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع
يوما ولا غرني فيها المواعيد

نهاية القرامطة

اضمحل أمر القرامطة بعد موت الاعصم عام ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م ولم يظهر لهم اي غزو بعده الا ما ذكره ابن الاثير في حوادث عام ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م قال في هذه السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان (في جمع كثير) وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهما من الهيبة لدرجة ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهما الكثير وكان نائبهما ابو بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة [12] فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما

[1] صمصام الدولة ابو كاليجار بن عضد الدولة تولى بعد موت ابيه ولقب بصمصام الدولة عام ٣٠ هـ/٩٨٢ م

صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما فذكرا ان القبض على نائبهما هو السبب في قصدهما بلاده وبتا اصحابهما وجبيا المال وحصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا . فعاد القرامطة وسيروا جيشا أخر في عدد كثير وعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فانجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهرمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم هذه الهزيمة اطمعت الناس في القرامطة . ففي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م جمع شخص من بني المنتفق يعرف (بالاصفر) (١٣) جمعا كثيرا واغار على القرامطة وهزمهم واسر وقتل منهم الكثير وتبعهم الى الاحساء فتحصنت القرامطة بحصونها (١٤)

فاغار على القطيف واخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة وهكذا دب الضعف والخلاف بين القرامطة وتفككت وحدتهم مما اطمع فيهم قبائل البحرين وحاولوا التخلص من نفوذهم وبدأ التمرد والثورات تتوالى عليهم . ففي البحرين ثار عليهم ال الزجاج بقيادة العوام بن محمد بن يوسف الزجاج الملقب بأبي البهلول .

امارة بني الزجاج (١٥)

جاء في شرح ديوان ابن مقرب ·
حديث ملك ابي البهلول جزيرة أوال

وابو البهلول اسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج من عبد القيس ، وكان ضامنا لخراج أوال من والى القرامطة وكان له اخ يقال له مسلم يكنى بأبي الوليد ، وكان خطيب اوال وهو من اهل الدين والمتظاهرين بالسنن انهم بذلوا للقرامطة على يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو الناظر يومئذ بجزيرة أوال للقرامطة ثلاثة الاف دينار على تمكنهم ان يبنوا جامعا ليجتمع فيه العجم

(١٣) في بعض النسخ (الاصيفر)

(١٤) كانت مدينة الاحساء محصنة تحصينا قويا فقد ذكر ناصر خسرو في رحلته قوله (دخلت الاحساء في اخر سنة ٣٤٢ هـ/٩٥٣ م وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة باربعة اسوار بين كل سورين فرسخ (ثلاثة اميال) وفيها ينابع المياه العظيمة يدير كل نهر خمس طواحين ويوجد فيها كل ما يوجد في البلاد المتمدنة وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة . حتى مر بها رحل اعجمي يسمى احمد علي يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا وتصنع بها القراطيس الجيدة وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ويباع فيها جميع لحوم الحيوانات حتى الكلاب والحمير ويوضع راس الحيوان عند لحمه وكانت العملة التي يتعاملون بها من الخزف

(١٥) الأستاذ حمد الجاسر من تاريخ جزيرة اوال (البحرين) مجلة العرب ص ١٦١ ج ٣و ٤ س ١٦ الرياض رمضان وشوال ١٤٠١ هـ

والمسافرون اليهم فأنهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة .

وذكر ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ، ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة لذلك واستأذنهم فيما قالوا ، فاجابوه بان يأخذ منهم ما بذلوه ويفسح لهم فيما التمسوه فاعطوه ما ضمنوا له وتشاغلوا ببناء الجامع الذي ذكروا فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد على بن الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله وصلى الجمعة ، فقال من يهوى القرامطة هذه بدعة قد احدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمنعوا من الخطبة ولا يمكنوا من صلاة الجماعة فلما خوطبوا عن ذلك قالوا : ما بذلنا ولا سلمنا اموالنا الا لهذا الأمر ، ولأجل هذا الدين قصدنا لاستجلاب العجم الينا وارغابهم في معاملتنا فان كرهتموه فردوا علينا ما اخذتموه منا ونحن نمسك عما قصدناه ، وان نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا فكتبوا الى القرامطة بالحال فاجابوا بان لايعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا عن خطبتهم فجروا على سنتهم وسار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة والفائدة الكثيرة ، لان اكثر تلك النواحي الى ذلك مائلون وبه متدينون واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد بن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : الذي كنت تخطب له قد بطل وصارت خطبة العراق للمستنصر بالله ـ صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمة فامتنع عن ذلك ، وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير لعادتهم فرجع الجواب بأن لا يغير لابي البهلول رسم ولا يفسخ له شرط وليخطب اخوه لمن شاء واحب .

وكان ابن عرهم معينا لهم وكتبه ماضية الى القرامطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديده وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب القرامطة الى ابن عرهم بتقسيط يضعه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم ولجميل طريقته معهم استدعى ابن عرهم ابا البهلول ومن يجرى مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عنه واذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم يمتنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سببا يعتذر به الى القرامطة ففعلوا

وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم وقال · الأمر اليكم في ذلك فغاظهم فعلهم وفعله . فأنفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من له مال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من اشناعهم فجمع ابو البهلول اهله وعشيرته واقاربه ومن وثق به وانس اليه من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد في معناهم فلما عرفوا ذلك خافوا فعاهدهم على ان يسمعوا له

ويطيعوا . وقال لهم لا يتم لنا الامر الا بأبي القاسم بن ابي العريان فقالوا له افعل ما ترى فقد رددنا امرنا اليك فقام بهم اليه وحكى له مثل ما حكى لهم وقال هـؤلاء القوم قـد حضروا وسمعـوا لي واطاعـوا ، وانـا لا اصلح لذلك الا ان تدخل فيه معي وتكون يـدى ويدك فـان فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا انفسنا واموالنا هـذا وقد بنـوا القول عـلى الا يطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا انفسهم من الناظر مكـانه فحالفم ابن ابي العريان على ذلك واخذ هو وابو البهلول في استـدعاء متقـدمي الضياع والسواد واظهارهم على ما فعلاه وادحالهم فيما اعتزما عليـه ، فما منهم مخـالف لهما ولا ممتنـع عليهما ايثـارا لعودة ابن عرهم ممن يتولى مكانه وقال لهم الخراج موقوف على اربـابه وغـير مأخوذ فان رجع ابن عرهم سلم اليه والا فليفر كل منكم بما عليه فسروا بهذا وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر

وحصل معهما نحو ثلاثين الف رجل وعلم الوالي الجديد فاهتم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم على ان يقبض على ابن ابى العريان وعلى ابي البهلول بغتة فعاجلاه بالرجـال وراجعاه للقتـال فهرب الى الشدات (السفن) وانصرف عنهما بعد ان قتل من اصحابه عدة رجال وكتبـا الى القرامـطة بأننـا لا نعود الى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ويكون نظره علينا فورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبان لا سبيل لابن عرهم الى العودة وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم فأنفذ ابو عبدالله بن سنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان لحمل مال وسلاح من عمان فعرف ابو البهلول وابن ابي العريان ذلك فكمنا له في عودته من عمان وقتلاه وقتلا معه اربعين رجلا صبرا بين ايديهما واخذا ما صحبه وكان خمسة الاف دينار وثـلاثة الاف رمح ففرقاها في رجالهما وبلغ الخبر ابن سنبر بما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابي العريان سرا وبذل له البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابي العريـان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة والانحيـار عن الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها العسكر وثب هو على ابي البهلول فقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ونحب ان ندبر أمرنا بغير ما دبرناه ونعجل تلافي ما فرطنـا فيه ، فقـالا له الامر لك ونحن معك واتفق مع قومه على فسخ ما استمر ونقض ما استقر وعرف ابو البهلول الحال فـانزعـج من ذلك ثد جمع اهله وأقاربه فاطلعهم على ذلك الأمر وقال لهم

مالنا قدرة بأبن ابي العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى منا جانبا واكثر رجا! وهو ان ترصدوا منه فرصة تنتهزونها ؛ قتله والا فهو آكلنا ومتقرب بنا .

وقـرر ابو البهلول مـع ابن عم ابر العريان وابن عم ابي القـاسم قتل ابـ

ـي العزيان وتفرقوا على ذلك .

تم ان ابا العريان مضي في بعض الليالي ـ عين (بوزيدان) يغتسل فيها ومعه ـلام له فقصداه ومعه ابن عمه فقتلاه ـقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابن ابي ـعريان عن اهله واصحابه فأنثنوا في ـطلبه فوجودوه مقتولا فجاءوا الى ابي البهلول فاتهموه بقتله وطالبوه بدمه ـحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضي وجوههم بما كان له من المأكل ـاغمضوا عنه ورضوا .

وجاء ابو عبدالله بن سنبر بنفسه على ما استقر بينه وبين ابن ابي العريان في مائة وثمانين شدة (سفينة) بها من عامر ربيعة خلق كثير [16] (والمشهور ان قائد هذا الجيش بشر بن مفلح العيوني) [17] وجمع ابو البهلول الشدات الذي له ونزل على حاله فلما التقى الفريقان كانت شدات [18] ابي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشدات قد وقع عن الفرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يفعل وتقدم وأمر برفع الاعلام وضرب الدبادب والبوقات فاتفق من اتفاق السوء لابن سنبر ان حط معه في الشدات خمسمائة فرس ، اكثرها لعامر ربيعة تصوروا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابي العريان وتحدد فلما سمعت الخيل ضرب الدبادب والبوقات ورأت المطارد والعلامات وهي خيل بدوية نفرت فغرقت بعض الشدات ووقع العرب في البحر وهرب ابن سنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشدات واخذ منهم نحو من مائتي فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن سنبر اخذهم قهرا لا ايثارا ، وقصرا لا اختيارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم .

وأعاد وقد ثبتت قدمه وقوى امره وتم غرضه وحسنت حالته الى اخيه ابي الوليد وزارته وكتب الى ابن ابي المنصور يوسف صاحب ديوان الخلافة [19]

نسخة كتاب ابي البهلول الى ديوان الخلافة .

---

[16]) ن ف م ، ص ١٦٥

[17]) ديوان ابن المقرب

[18]) الشدات وهي سفن تصنع من الخشب الذى يشد بالحبال قبل استعمال المسامير

[19]) ويدعوه ابن كثير بالشيخ الاجل وهو عبدالملك بن محمد بن يوسف بن منصور المتوفى ٤٦٠ هـ
من البداية والنهاية . ج ١٢ ص ٩٧ طبع بيروت ١٩٧٨ م اما ابن الاثير فيذكره باسم ابو منصور عبدالملك بن يوسف الشيخ الاجل حيث يقول (ولم يلقب في زمانه احد سواه بالشيخ الاجل) انظر الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٦ طبع بيروت ١٩٧٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله تعالى بقاء الشيخ الاجل الاوحد وادام تمكينه ورفعته وعلوه وقدرته وبسطته وحرس ايامه ونعمته وكبت عدوه وخذل حسدته

من المستقر بجزيرة اوال لسبع بقين من ذى القعدة (٢٠)

والسلامة مستدرة الاخلاف والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته وبيمن طائره والحمد لله حمدا يرضيه ويستمد المزيد من مواهبه ويقتضيه والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفى وعترته الطاهرين ولا يخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم واثر من المعرفة بمن اجاب داعي الله واطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتخذ طاعته شعاره وتلى فيها لذات الله اخباره وكان ممن صفت سريرته وخلصت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طويته وهاجر من وطنه اليه وقدم من مستقره ومسكنه عليه ، مع الفئة الهجرية والفتية القطرية من ال عبد القيس ذوى الحفيظة والحمية والنفوس العزيزة الابية قطعوا اليه المفاوز والقفار وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار له طائعين ولأمره تابعين ولديه راضين وللاسلام قابلين وباعوا انفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين ولثوابه محتسبين ولجزائه يوم الدين راجين ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين والائمة المهديين

ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين تبد الله اركانها ، وقرن بالخلود سلطانه ولدعاتها محبين ولكلمتها معلين طوى ع ذلك الاعمار منهم السلف بعد السلف واخذ بحميد اثرها منهم الخلف بعد الخلف حتى ظهر ذلك الملعون الصابى (ابو سعيد الجنابي) فشهر الدعوة القرمطية وبدل الشريعة الحنفية واستغوى من شايعه واستهوى الذى اطاعه وبايعه ومال بهم عن الطريقة الاسلامية بالزخاريف الكاذبة المتمرتجة واشتدت بالفئة الباغية شوكته وكثرت في الفرقة المسلمة فتنته وفشت فيهم نقمته فقتل الابطال واستباح الاموال وخرب المساجد وعطل المنابر والمشاهد وبدل القران ومال به عن طريقه في البيان والبرهان وحملة داعية من الكفر والطغيان على ان جمع العدد الجم من الحجاج والمصاحف التى كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالاحساء يعرف بالرمادة الى الان فاضرم فيها وفيهم النار ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه انصار

ثم اخذ مأخذه ولده المعروف (بابي طاهر) وقصد مقصده وبلغ من الكفر غايته وامده فسار الى البلاد واوسع فيه غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام وقتل به سائر المجاورين و ... يتسمى بالاسلام وسلب الكعبة نفيس ... عليها واستخرج منها ذخائرها التى كا...

---

(٢٠) ويمكن تحديد السنة في العقد السادس من القرن الخامس الهجرى حيث توفى الشيخ الاجل الذى كتبت له الرسالة وهو ابو منصور بن يوسف

الحجر الاسود
راد ان ينصبه
جانب القطيف
ن كلما اتبته في
د اخذ مستقره
الثاني مباعدا

لى الله سبحانه
سهادة بربو بيته
بذلك واوهم من
شيطان وتابعه
نه هو الله المدبر
. لا اله الا هو
لون
سطة في الفجور
احد اقلها قدرا
على هذه السنة
ذين والمسلم بين
الذل والاستهار
ينطق بالدين
بين صابرا على
مالى اماطة البلا
ة باوال يدفعون
م وضرهم بالتى
ن في ذلك نيلا
تنطوى وتمضى
والقرمطي في
سلطنته متمكنا
و منة واربعين
برة بفرعنته امنا
زاحمه ومضاد
ما ذا حال وجاه

ومال يتوسم فيه امارة الشهامة ويدل على سكته الصرامة والزعامة قتله وبالهلاك بدره وعاجله حتى لان حبل دولتهم واضطرب ووهي ركن مملكتهم وكثرت منهم الاطماع في الارواح والاموال واستصفاء الاملاك والاحوال

وكنت ارصد الوقت الذي حاء حينه اغمز قناتهم واقرع عند اوانه صفاتهم فنهضت متعصبا للدولة العباسية والدعوة الهاسمية ـ ادامها الله مادام الديموم وازهرت النجوم ـ منتصرا لدين الله تعالى ومعيدا ما طمس من سرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعتت الى من بهذه الجريرة المعمورة من ولد عبد القيس اعزهم الله على التوازر والتظاهر والتناصر في ذات الله وطلبا لما عند الله (وما عند الله خير للابرار) فاقبلوا نحوى داعين ولقولي مطيعين والى ندائي مبادرين فطردنا من كان عندنا من ولاة القرامطة بعد خذلهم ومن يقول بقولهم ويتمذهب بمذهبهم ولم يبق بهذه الجزيرة ـ حماها الله تعالى ـ ناظر يلي امرها ولا امر ولاياه يديرها

وتصور من بها ان لابد لهم من زعيم يلي امرهم ويسدد لما فيه استقامتهم وصلاح امورهم وقد تحققوا انني انهضهم بالاكفاء وبالاعباء واقومهم طريقة الى تهذيب الاراء واكثرهم مللافة واوفرهم ديانة وعفافة واعرفهم بمصادر الترتيب وابصرهم بموارد التصعيد والتصويب

فاجتمع رأيهم على ترفيتي درجة

الامارة ورتبتها وتقليدى امور المحكمة وكلفتها فامتنعت من قبولها ونايت عنها فاكثروا ترددهم الى وعقدوا خناصرهم على فالتزمتها بعد عهود اليهم عهدتها وعقود وثيقة عليهم عقدتها انهم يبذلون الارواح في سبيل الله ومجاهدة القرامطة اعداء الله . مستشعرين طاعة (الدولة العباسية) والكلمة المباركة الهاشمية مدة اعمارهم ومنتهي اجالهم وتكون طريقتهم الطاعة ومذهبهم السنة والجماعة مذهب الامام ابي حنيفة به يعرفون وعليه يحيون ويموتون مستبصرا فيما اعتمدته وتوخيته وعليه صحة نيتي ومحض عقيدتي طويته مستعينا بالله تعالى وواثقا منه بحسن المعونة على ما اولا نية وجميل المقابلة فيما انا لنيه

فتحولت الى (دار الامارة) ومكان الايالة والاصالة

واقيم لمولانا الامام (القائم بأمر الله) امير المؤمنين ـ اطال الله بقاه واعلى كلمته وتبت دولته في المسجد الجامع رسم الخطبة على العادة المعروفة ثم لي بعده . اذ لا جامع في هذه الاقطار كلها مع عرضها وطولها يذكر فيه اسم الله الا هو وتقام الصلوات في سواه

وقد تجردت لمناصبه القرامطة خذلهم الله ومحاربتهم في ذات الله فعمدت الى طرف من اطراف مملكتهم يعرف بـ (العقير) وهو دهليز الاحساء ومصب الخيرات منه اليها وكثرة الانتفاعات التى جل الاعتماد عليها فخربته وبالحضيض الاسفل الحقته

وقطعت المادة منه عنهم وضيقت فجاج ما كان يتسع لهم وما عليه وحميت موارد ارتفاعات دورها وعدو بالمدد الاوفي والعدد الاكفي والكما الانجاد والحماة الامجاد الى ناحية الخ وتعرف بـ (القطيف) وقد حصل فيها صنم من اصنامهم وهو من بعض وزرائهم يعرف بابن سنبر خذله الله وخذل اشياعه واباد انصاره واتباعه ـ فقتلت عدة وافية من رجاله ، وقد استعد بخيل كن للاعراب يجعلها بيني وبينه م لحجاب وهي حواليه تحميه من ان تخضد شوكته وتجتث اصيلته وقد اجتهدت في اجتذاب مراكب كان قد اعدها للعبور فيها الينا والانصباب به علينا ولم يبلغ ما تمناه فينا ابدا ان شا الله فمانع عنها بهذه الخيل ودافع به دونها ولو كان لاهل هذه الجزيرة حماه الله مكنه او في ايديهم من المال فسح لاكففت من جهتهم ما ارضى من الاعراب وسددت بذلك بيننا وبينهم الابواب ونزلت القرامطة بالهوادى والاعالى والقوادم والخوافي لانهم بهم يطيرون وبمكانهم يفترون وعن بابهم لا يفترون بل جهلوا ... فيها من الارتفاعات وبغته ساكنيه وقاطنيها وقت الادراك

ولو قيض الله برحمته لنا مرتبا ير... ومساعدا يساعدنا بمال ينفقه لوجه ... سبحانه وتعالى او زكاة يصرفها ال... رغبة عند الله لحطت بها اقدار ... الكفرة وأمت بقوته اثار القرامطة ال... ولارضيت الاعراب المطيفين بهم المت... حول بابهم .

ولسـرت الى الاحسـاء بـالاحشـاد
الرجال والصناديـد والابطال وللكتهـا
احتويتها بلا منازلة ولا قتال وكان دلك
ترب زلفة الى الله تعالى وافضل عنـده
سيما توصل به أجنحة مجاهدى الروم .

فـالله الذى لا اله الا هو يمينـا بره
ونسمـا حقا لجهـاد القرامـطة وقتالهم
محصل من قتال من سـواهم وان رشقا
واحدا يرمي به في وجوههم وسهما مرسلا
محصل الى رجل من عديدهم ليوزن بسبعين
سهما يرمي في الهند أو الروم لانهم من
سوى الدين المذموم وفيهم تقـدم القول
شعرا

وحـرموا الصلوات الخمس في هجـر
والكفـر ينـزل والايمـان يـرتحـل

حر غيره

وعـر حـرام ان يـبـاح لـمعشر
اعـاروا عـلى البيت الحـرام حـريم

فهـل طائفة احق بـالمساعـدة واولى
افدة والمعاونة والمماكنـة بالزكـوات
والاموال المعـدة للمتبـوتـات من هـده
فئة المرابطة لهؤلاء القرامطة

ـد تحمـل الامـوال الجـمـة الى
ئات وسائر التغور يطلب بها وجـه
عالي والنصر على عدوه وهذا والله هو
الاعظم ومساعفته بما فوق المكنة او
انر واجسم وما انفق فيه الفرد من
ثم اصاب به عند الله الفائدة واجل
المغنم .

وقـد اكـدت عنـد الله النـذور ان
ساعدني على ما انـويه المقـدور وكفيت
هؤلاء الاعراب واقتدرت لهم على الارضاء
والاستجلاب وملكت بتوفيق الله وعـرته
الاحساء ووطنت ارضها واحتويت طولها
وعرضها وخربت قصور القرامطة التى
أسست على الصراح وعمـروها بـطاعة
الشـيـطان في الامـسـاء والاصبـاح
واستبدلت بها جوامع ومنابر وشيـدتها
بذكر الله تعالى واوضحت للحاج الى بيت
الله الحرام السبيل واقمت لهم على ذلك
اكرم شاهـد ودليل واظهـرت الشريعـة
الاسلامية واعليت منـارها واوضحت في
الايام والآنام انوارها وصرفت الاهتمام
الى افتتاح البلاد التى يظهرني الله عليها
ويـوصلني بركـة طاعة سيـدنا ومـولانا
الامام (القائم بامر الله) امير المؤمنين
تبت الله دعوته واعلى كلمته ـ اليها وكنت
للدولة العبـاسيـة تبتهـا الله والدعـوة
النبوية أدامها الله عبدا مطيعا ، وخادما
مذعنا سميعا ، وقصدت بسعودها كتيف
جنـودها وخـافق بنـودهـا (الشـراة)
الخوارج بأرض عمـان ومردت ، حـزب
الشيطان الداعين الى امام منهم نصبوه
واخـذوا مأخـذه واطاعوه واتبعـوه ولم
يغادروا بعده اماما الا كفروه واطرحوه
ونبذوه فاقتل بمسية الله وعونه محاربهم
وازيلهم عن مـراتبـهم وازعـجهـم عن
جوانبهم ، حتى يفيئوا الى طاعة سيدنا
ومولانا الامام (القائم بامر الله) وامير
المـؤمنين ـ ادام الله ايـامه ـ وانفـذ في

الورى احكامه ويأخذوا سننتها ويسلكوا سبيلها

ولازال العبد ينسلى الجهاد في طاعته وباذل الجهد لاشادة دعوة دولتـه حتى يبعد أجلي المكتـوب ويبقطع بيـاط نفسي وبفسي المعدود المحسوب

وقـد انهيت هذه الاحـوال المتجددة والاسبـاب الحادثـة الى حضرة سيـدنا الاجل السيد الاوحد ـ ادام الله بسطته ـ وهـي من الـســارة الســارة للقلوب . القاصية لارادة المحبوب لياخذ حظه من الابتهاج بها والاجتدال بمكانها لاسيما فيما سهله الله تعالى بلطفه في ايام سيدنا ومولانا الامام (القائم بامر الله) امير المؤمنين ـ اطال الله في العز الدائم بقاه ونصر جـنـده ولواه ـ وكبت حســدتـه وعداه

وقـد مضت لهدء الدولة القـرمطيـة المستومة مئة واحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الائمة وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة . ولم يبق احد من الملوك الماضية الارام مملكة من ممالك هـؤلاء القرامطة فعز عليه مطلبه وقد مكنني الله تعالى من بعض مملكتهم ولو يتطول علي بالمساعدة والمؤازرة والمرافدة لرأيت من ذلك المقام الاشرف

والدين النبوى المعظم نور الله بانفاده الى سائر القـرى من مواضـع الاسلام بالمبادرة الينا والاجتماع لنصرتنا وصلة جناحنا من جهة ترجع الى مال وسلاح او عدد بالمساعدة لنا وما يتفق من الرجال ويتسهل من المال لوقـع الاستظهـار به والقـوة بمكانـه لبلغت المأمـول وادركت السول بعد ان لا يكون علينا طاعة ملتزمة الا لسيدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنـين اطال الله بقاه ونصر لواء دون من سـواه من ولاة عهده وقـائدي جنده

وقـد انهيت هـذه الجملة التى انـ لابسها ومباشرها وممارسها الى حضرة ـ ادام الله علوها ـ لينعم اعلى الله شانه بالوقوف عليها والانعام بانهائها الى هذا المقام الاشرف النبوى نوره الله وعظمه ـ وتشريفي بالجواب الذي ادفع بـه عني صدمة النـوائب واكتشف بمكانـه فورة الحوادث واتقدم بشرفه في الانام واتيمن بيمنه بين الخاص والعام

وقد شافهت الشيخ الجليل ابـا يعلى ظافر بن علي الرحبي ـ ادام الله تأييده وسلمه لما يـريده بعـالي حضرتـه وعند المنزلة بسامي مـدته ـ لمشـاهدتـه بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي ولرأيه ـ دام عاليا ـ في استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه بما يهز عطفي ويرفع طرفي واستنجادى بالاوامر النـامية والمـراسم العاليـة التى انتهي وابتهج بالسعي فيها من القدرة والجلال ان شاء الله تعالى

وقد تجدد بعد الفراغ من الخدمة ... انهيـه عـلى وجـه الاختصـار وذلك ... الملعون ابن سنبر خذله الله ـ جمع رد... وحفدته واشياعه وفرقته في العدد الد... والجم الغفـير وسـحن بـهم الدواب ... والمراكب وسار بهم يـريد قتـالى وه...

رحالي فاستقبلهم بجيوش الله ذوى الدين
صحة اليقين وهجمت عليهم في البحر
قتلت منهم اكثرهم وغرقت اوفرهم وغنم
لاصحاب نصرهم الله ـ ما كان عندهم
من عدة وسلاح وخيل وافلت هو من تحت
القبضة هاربا بنفسه واتى القتل والاسر
على وجوه جنده ورؤساء رجاله ـ لعنهم
الله ـ

وطالعته بذلك لينعم بالوقوف عليه
ويرى بصائب الرأى العالي امدادى بما
اسير به وبقوته الى الاحساء بمشيئة
الله

وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على
خير خلقه محمد صلى الله عليه واله
وسلم

انتهي نص ما في الشرح المذكور .

كما تار عليهم في القطيف (يحي بن
العياش) وتمكن من دحرهم واعلن نفسه
اميرا على القطيف وبعد موته تولى ابنه
زكريا) الحكم على القطيف ونشب
خلاف بين زكريا ابن العياش وابي
البهلول واستطاع ابن العياش ان يهزم
البهلول ويضم البحرين الى امارته
بعد ان ضم ابن العياش البحرين الى

امارته طمع في احتلال الاحساء اما في
الاحساء التى هي معقل القرامطة ومركز
حكمهم فقد تار عليهم فيها (عبدالله بن
علي العيوني) بمساعدة ومدد الدولة
السلجوقية واستطاع ان يقضى على نفود
القرامطة نهائيا واعلن نفسه اميرا على
الاحساء ولكن زكريا بن العياس الدى
استطاع ان يضم البحرين الى امارته في
القطيف بعد ان قضي على ابي البهلول
ركبه الغرور وطمع في احتلال الاحساء
من يد عبدالله بن علي العيوبي فجهر
جيسا بقيادة وزيره الملقب (بالعكروت)
وامره بالتوحه الى الاحساء لاحتلالها .
ودارت معركة صارية بين الجيسين انهزم
فيها جيس ابن العياس وانسحب
العكروت الى القطيف فتبعه عبد الله بن
علي العيوني بجيشه وأحتل القطيف
وانهزم ابن العياش والعكروت الى
البحرين فامر عبد الله بن علي العيوني
ابنه الفضل بمطاردة فلول الجيس
المنهزم وتبعهم الى البحرين واستطاع
القضاء عليهم . وتاسست بدلك دولة
العيونيين على اقليم البحرين باسره .
الاحساء والقطيف والبحرين

الكويت : دراسة تحليلية

العتوب كانوا على دراية كبيرة بالمنطقة قبل الهجرة إليها

رأي يقول : إن العتوب استوطنوا جزيرة قيس قبل الإبحار للكويت

قيام الدولة

ان لكل أمة تاريخها السياسى الذى يوضح تحدياتها وصراعاتها مع التفاعلات الخارجية والداخلية التى مرت بها من اجل ان تحتل مكانتها كدولة لها كيانها . ويعتبر تاريخ أى دولة مجموع حركات ومنجزات ، وسجلا لمختلف الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية .

ومن صفات القرن العشرين المميزة انه عصر تطور ونشوء دول وقوميات وأمم جديدة ظهرت على مسرح عصبة الامم .. وبالرغم من انضمام دول كثيرة لهذه العصبة الا ان قليلا من هذه الدول يمكن وصفه بانه قد وصل الى مرحلة التحرر الكامل والنضوج .. ولقد شاركت معظم الدول العربية فى الانضمام ايضا بعد ان مرت بأحداث قاسية واطماع استعمارية نظرا لما تتمتع به من مركز استراتيجى هام ونظرا لما من الله عليها به من كنوز وخيرات . ولقد ساعدت الحركات الدينية والسياسية على تنبيه الشعب العربى وايقاظه بعد فترة سبات عميق . وظهر الوعى القومى الذى كان دافعا للثورة والحرية .

وكـان العـالم العـربى ـ ومـا زال ـ محـورا هـامـا من محـاور الصـراع والاهتمام والاطماع من القوى الكبرى ولقد نالت منطقة الخليج حصتها من هذا الاهتمام وما زالت بعض القوى تحاول ـ دون جدوى ـ التدخل فى شئونها

وهذه الدراسة التى تقـدمها تتنـاول احـدى دول الخليج العـربى (الكويت) وهى دراسـة تحليليـة للعـوامـل التى ساعدت على قيام هذه الدولة

وتبدا الدراسة بتاسيس الدولة على يد العتوب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية والذين كان حنينهم بمثابة المعالم الاولى لتـاسيس الدولة ولقد تعـرضـا لبعض الايجاز للتاريـخ القديم للكـويت كمدخل لابد منه للدراسة

كذلك نافسـا التطورات السيـاسية التى مـرت بها فى القـرن الثامن عشر وازدهارها الكبير ثم صراعها مع القوى العربية الموجودة فى المنطقة وتاثير هـذا الصراع الدولى والاهتمام الاستعمارى ثم حكم الشيخ مبارك الذى ازدهرت فى عهده الكويت وخطت خطوات كبيرة نحو التقدم والتحضر واصبحت قوة مؤثرة فى المنطقة

وتبين الدراسة كذلك دور البترول فى الصراعات السياسية الدولية التى دارت بالمنطقة ثم دوره فى تطور الكويت الداخلى وتدعيم مركزها العربى والعالمى

بداية التاريخ الحديث للكويت

لمحة من التاريخ القديم

تقع الكويت فى الشمـال الشرقى من الخليـج العربى وتتـاخمها العـراق من الشمال والمملكة العربية السعـودية من الغرب وباعتبارها امتدادا طبيعيا للبساط الصحـراوى فى شبه الجـزيرة العـربية وجـزءا منهـا بـاحـداثهـا وهجـراتهـا وسكانها ، فلقد شهدت حوادث تاريخية هامة ولكن قليلا من هذه الحوادث تم تدوينه بالاضافة الى المعلومات المبعثـرة والاكتشـافـات الاثـريـة التى ـ بـرغم وجودها ـ فانها لا تلقى الاضواء الكافية على التاريخ القديم لتلك المنطقة .. اما التاريخ الحديث فلم يبدأ الا من حـوالى قرنين ونصف القرن .

وبـدات معـرفـة التـاريـخ القـديم باكتشاف حجر يحمل نقشا يونانيا عن حائط صغـير من الحجر عـلى بعد ٠٠٠ ياردة من الجنوب الشرقى لقرية (الزور) التى تقع على الساحل الشرقى لجزيـرة (فيلكا) والكتابة عبارة عن تقدمه من بحار يونانى اسمه (ستوليس) عمل تحت لواء نياركوس أمير البحر الذى كان يقود اسطول الاسكندر الاكبر .

ففى القرن الرابع قبـل الميلاد قام الاسكندر الاكبر فتح طريق تجارى بين عاصمته فى الشرق (بابليون) بالمنـ ـ

ـى تم الاستيلاء عليها فى الهند . وبنى
ـا الغرض اسطولا يتكون من ١٨٠٠
ـفينة حربية تم نقلها الى الهنـد ، ومن
ـبال شرع فى الانتقـال بحرا الى بـلاد
ـارس سنة ٣٢٥ ق م وقـد طلب من
ـلاميرال نياركوس ان يبدأ الرحلة من
ـهند الى فارس وبعد ١٤٦ يوما وصل
ـيركوس بالاسطول سالما الى منطقة شط
ـعرب حيث التقت القـوات البحـريـة
ـبرية ولكنه وبعيدا عن دلتا النهر ضل
ـريقـه فالقى مـراسيه بجـانب جزيـرة
ـويـان) تمهيـدا لاعـادة استئنـاف
ـسيره وهناك تحـطمت سفنه بعـد أن
ـحاتها العواصف والأمـواج وتم انقاذ
ـحـار ستوليس ويبـدو انه كـان احد
ـحاده فى الاسطول يقـول لوكهارت فى
ـتابه

Out line of the history of Kuwait

ـن المعتقد ان النقش الموجود على
ـ الحجر انمـا تم للاحتفال بـانقـاذ
ـليس ورفيقته أوستـرا من حـطام
ـى السفن ويصعب تحديد التاريـخ
ولكن يعتقد انه كان فى فترة تقع
عـامـى ٤٠٠ و ١٠٠ ق م . ومن
ـ ان تكـون السفينـة التى كـان
ـس ورفيقته يسافران عليها حينما
ـ تابعة لاسطول نيـاركوس الذى
ـى اعالى الخليج الفارسى فى بداية
٣٢ ق م .
ـد حمل الاغـريق معهم حضارتهم
ـاتهم وبنوا معبدا لهم فى جزيـرة

(فيلكـا) سمى بـاسم (أكـاروس) أمـا
الجزيرة فسمـوها لاريسـا . ووجدت فى
هذا المعبد اثار كثيرة من جملتهـا قطع
نقدية وتماثيل . وتدل حجارة المعبد على
المسنـوى العـالى الذى وصـلت اليـه
الحضارة فى الجزيرة وبهذا الاكتشاف
تـأكـد ان (فيلكـا) والكـويت فى زمن
الاسكندر كان لهمـا مركـز استراتيجى
بـالنسبة للطرق التى تـربط بـين الهند
والاراضى العـربـيـة وبـمـجـىء
الامبراطورية الرومانية واحتلالها لأجزاء
كبرى من الاراضى العربية لا نرى اثرا
يـذكـر لأهـميـة (فـيلكـا) كـميـنـاء
استراتيجى ، والظاهر ان اهمية الميناء
قد تلاشت فى ذلك العهد

وبعد مجىء الاسلام ، وفى خلافة أبو
بكر الصديق رضى الله عنه سجل التاريخ
أهمية أخرى للمنطقة اذ دارت فيهـا
معـركة ذات السـلاسل الشهيـرة بـين
الفرس والمسلمين والتى انتهت بانتصار
المسلمـين وسقـوط عـاصمـة الفـرس
الشرقية (المدائن) ـ قرب بغداد الان ـ
وبذلك فتح المسلمون (ميسوبـوتوميـا)
ومنـذ سنـة ٧٥٠م ـ ١٢٥٨م اصبحت
هذه الاراضى وما يتبعها داخلة فى حدود
الخلافة العباسية التى قـامت بتحويـل
العاصمة من دمشق الى بغـداد فى عهد
الخليفة المنصور وهـو الذى بنى بغداد
١٤٥هـ ، ٧٦٢ م ودخلت الحضـارة
العربية الاسلامية دورنها فى عهد هارون
الرسيـد الذى سمى عصـره بـالعصر
الذهبى ومن الطبيعى ان تكون الكويت

التى تقع على مقربة من البصرة هامة جدا بالنسبة لطرق التجارة

وقبل ان يحطم الاتراك الامبراطورية الرومانية الشرقية وذلك باحتلال عاصمتها القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م كانت البندقية وجنوه وبيزا مراكز تجارية هامة فى التجارة مع الهند والشرق عبر دجلة والفرات والبحر الاحمر ولكن هذه الطرق اغلقت امام الحجاج المسيحيين الى بيت المقدس عام ١٧٠٦ م عقب استيلاء الاتراك على القدس لتبدا بعد ذلك سلسلة الحروب الصليبية والتى بدات عام ١٠٩٩ م واستمر الصراع لمدة قرن فشلت خلالهما جهود الاوربيين ومحاولاتهم لاخراج المسلمين من هذه الاراضى او الانتصار عليهم وقد غفل الاتراك عن اهمية جبال طوروس المؤدية الى عاصمتهم وهذا بدوره ادى الى حدوث تغيير كبير فى طرق المواصلات التجارية . فقد اخذ الغرب يبحث عن طرق اخرى للحصول على ثروات الشرق وبدا ذلك عام ١٤٨٦ م عندما قام الرحالة البرتغالى بارتلوميو دياز باكتشاف غير مقصود لراس الرجاء الصالح وفى عام ١٤٩٨ قام فاسكو دى جاما بالمغامرة وشق طريقه عبر الراس الى الهند بمساعدة الربان العربى الشهير أحمد بن ماجد ليبدا بذلك استعمار أوروبى اخر للشرق بعد حوالى ١٨٠٠ عام من امبراطورية الاسكندر الاكبر فى نفس المنطقة

بدا البرتغاليون بناء امبراطوريتهم [illegible] الشرق واطلقوا على انفسهم « قاهرى البحار وملوك الملاحة والتجارة فى اثيوبيا والمنطقة العربية وفارس » وذلك بعد فتر[illegible] قصيرة من استيلاء الفونس د[illegible] البوكيرك على مضيق هرمز واعلانه مركز للتجارة فى الخليج سنة ١٥١٤ م . وكانت مطامع البوكيرك كبيرة فقد قرر الاستيلا[illegible] على الطرق المؤدية الى البصرة عبر الدل[illegible] كوسيلة ضرورية للحفاظ على الامبراطورية البرتغالية فى الهند وكا[illegible] الاتراك يسيطرون على تلك الاراض[illegible] انذاك . ولقد تحدى البرتغاليون الاترا[illegible] فاستولوا على تجارة البحرين الغني[illegible] باللؤلؤ وكذلك القطيف وعينوا عاملا له[illegible] فى البصرة لحماية مسالك تجارتهم وبنو[illegible] حصونا على شواطىء الخليج العرب[illegible] وكان منها حصن القرين الذى يقع الآ[illegible] فى الجهة المقابلة لميناء الشويخ بالكويت

وفى نهاية القرن السادس عشر ظه[illegible] الانجليز والهولنديون فى منطقة الخليـ[illegible] وفى عام ١٦٢٢ م . استولى الانجليز ع[illegible] مضيق هرمز من البرتغاليين بالتعاون [illegible] الفرس واعادوه للفرس الذين قامـ[illegible] بدورهم بتخريب المنطقة بعد انسحا[illegible] البرتغاليين منها ..

هذه المعلومات السريعة عن تا[illegible] المنطقة توضح أهميتها واهمية الكو[illegible] فيها . ولكن الكويت لم تلعب دورا هام[illegible] بارزا كما لعبته بعض مناطق الو[illegible]

ـعربى الاخرى وذلك لفقر أراضيها ، ـدرة المياه فيها ، ولكننا سنراها تلعب ـرا اهم فى التاريخ الحديث بسبب ـروة النفطية .

وقبل ان ننتقل الى ذلك الفصل يحسن ـا أولا ان نعرف من هم هؤلاء الذين ـساعدوا فى قيام هذه الدولة وما هو ـصلهم ودورهم فى حياة الكويت ـحديثة

العتوب وبداية التاريخ الحديث للكويت

لم تتاسس الكويت بالتحديد فى سنة ١٧١ م كما تقول طائفة من المؤرخين ـربما كان تأسيسها قبل وبعد هذا ـتاريخ والسبب ان تعاقب هجرات ـبائل التى جاءت للكويت من الجزيرة ـعربية كان فى فترات متفاوتة ولقد ـكت هذه القبائل اثناء مرورها بعض ـثار التى دلت على توقفها لفترة من ـن ولكن بمجىء العتوب بدأت صفحة ـتاريخ الاستقرار والاهمية للمنطقة ـط الشك بتاريخ وصول العتوب ـت ولكن فى النصف الثانى من القرن ـع عشر واوائل القرن الثامن عشر ـ الجزيرة العربية سنوات عجافا ـى اثرها عدد كبير من الناس ـ واستمرت من سنة ١٦٦٥ الى ١٦٦١ م فهاجر من نجا وكان من المهاجرين العتوب الذين كانوا من ـ أواسط الجزيرة العربية .

وقد اتجه العتوب شرقا فى بداية تحركاتهم ومن ثم تبعثرت هذه القبائل فى مناطق واسعة من الخليج قبل تجمعها فى موضع الكويت التى كانت تخضع لحكم بنى خالد

كانت الكويت ـ كما قلنا تخضع لحكم امراء بنى خالد وهم قوة كبيرة فى شبه الجزيرة العربية وكانوا يتمتعون بسمعة حسنة واحترام كبير من بقية القبائل وكانت هجماتهم الفوية على داخل نجد مصدر رهبة وخوف لبقية القبائل وكانت الكويت مركزا من مراكز صيد الاسماك وفيه كوت قام ببنائه براك احد امراء بنى خالد واسم الكويت تصغير لاسم كوت وهو اسم متعارف عليه فى العراق ونجد وبعض بلاد العجم ويطلق على البيت المربع كالحصن او القلعة ويتخذ مركزا او مستودعا للزاد والذخيرة . وقد وهبه بنو خالد لآل صباح عندما نزلوا تلك الاراضى

أما أصل العتوب فهم حلف يضم مجموعة من بطون القبائل معظمهم من قبيلة عنزة وهى قبيلة عربية عدنانية اما عن تسميتهم فهناك مصادر تقول ان هذه القبائل عرفت بالعتوب نظرا لارتحالهم من مناطق اقامتهم ثم عروجهم او عتبهم نحو الشمال ومصادر اخرى تطلق عليهم بنى عتبة

ومن المؤكد ان العتوب كانوا على علم كبير باهمية المنطقة قبل ان يهاجروا اليها إذ كانت تقع فى الطريق التجارى

للقوافل التى تمر من وادى الباطن الى الكويت ومنها الى بلاد ما بين النهرين ولقد توقف العديد منهم فى الكويت من اجل الحصول على المياه والعشب . وكانوا معجبين بطريقة معيشة بنى خالد حتى ان الكثيرين منهم دخلوا فى حمايتهم وانفصلوا عن بقية اقوامهم اما نشاط بنى خالد التجارى فكان معروفا فى المنطقة وهو ما كان ينقص العتوب الذين كانوا يحتفظون ببداوتهم الاصلية ولم يجربوا بعد هذه الحرف والاعمال مثل التجارة والملاحة . حتى ان اجسامهم لم تكن تتحمل أى عمل شاق لعدم المامهم به ولهذا كان يقال على الذين يشتغلون بالتجارة والملاحه مع بنى خالد من البدو انهم صغيرو النفوس[1] لأن هذه الاعمال لا تتناسب وطبيعة نفوس البدو المتعالية

وكما ذكرنا فبعد ان واجهت العتوب ظروف القحط القاسية اضطروا للهجرة وكانت وجهتهم الكويت فاتجهوا اولا الى وادى الباطن الذى كان بمثابة مراع خصبية وكانوا على علم به ثم مروا بوادى الدواسر وقطر وتوقفوا هناك ولكن هذه الاراضى فى الحقيقة لم تكن هدفهم الاساسى

وكان وصول العتوب الى المنطقة فى شكل هجرات صغيرة متتابعة امرا هاما لأنه سهل لهم تحقيق هدفهم اذ لو كان وصولهم فى شكل هجرة واحدة كبيرة لكان الامر اشبه بغزوة كانت بلا شك ستدفع بنى خالد لمنعها ومقاومتها .

وقد اتجهت احدى مجموعات العتوب الى وادى الباطن وام القصر فى خور الزبير . واتجهت المجموعات الأخرى الى اطراف الزبير ومنها تفرقوا الى حيث ابار الجهرة عبر التلال الرملية وكانت أم قصر مفتاحا هاما لملتقى الطرق التى تربط الزبير وخور الصبية وميناء عبد الله وهذه الطرق كانت تعتبر بمثابة شريان الخليج الى منطقة بلاد ما بين النهرين

يصف السير ارنولد ويلسون (مؤرخ الخليج) أم قصر فيقول « ام قصر كانت الميناء الهام مربها العتوب بعد مجيئهم من قطر ومرورهم بالبحرين وهى تبعد حوالى ٢٥٠ ميلا عن موطن العتوب الاصلى . وهؤلاء المهاجرون كانوا ميالين الى البحر وهو احتمال يقوم على اساس ان ام قصر كانت اقرب الى بلاد ما بين النهرين منها الى الكويت وكانوا مصممين على العمل فى هذه الأراضى ولكنهم لم ينجحوا فى ام قصر والسبب انهم كانوا قريبين من قوة الاتراك فى البصرة وقريبين من غارات المنتفك فى حوض الفرات مما جعل الملاحة مشكلة صعبة جدا بالنسبة لهم » .

كذلك جاء فى نشرات وثائقية لشركة البترول الوطنية (الكويت) ان العتوب تحركوا من ام قصر الى المخراك ومن هذ -

---

(١) ارنولد ويلسون

ى خور صبية حتى وصلوا الى ميناء
لكويت ولكن هذه المنطقة كانت قريبة الى
لسلطات العثمانية فى البصرة والذين
ـكوا فى أمر قوتهم المتزايدة وأجبروهم
على الجلاء الى الشاطىء الجنوبى للكويت
حيث طلبوا الاذن من أمراء بنى خالد
لمكوث فى المنطقة .

وهناك مصدر اخر هو (الكويت ترحب
بالتجارة) يقول « ان المناطق الكويتية
كانت جزءا من الحسا وتحت سلطة بنى
خالد الذين أخضعوا كل الشمال الشرقى
للجزيرة العربية ولقد اعطى بنو خالد
موافقتهم للعتوب بعد ان طلب العتوب
اذنا بالاستقرار ومشاركة بنى خالد
الرعى والغوص والصيد والتجارة ولم
يجرؤ العتوب على القيام بأى نشاط الا
بعد اذن من بنى خالد »

ويذكر ويلسون ايضا « ان العتوب
ـطدوا اقدامهم ونجحوا فى تقوية صلاتهم
ـع بعض القبائل مما أدى الى ضعف
ـكر بنى خالد . وأدى ذلك فى النهاية الى
ـستقلال هذه القبائل فى الوقت الذى
ـت قوة بنى خالد فى الضعف بسبب
ـات الوهابيين داخل نجد »

ـما المصادر العربية فقد اختلفت قليلا
ـ رحيل العتوب وأماكن استقرارهم
ـل الاستاذ أبو حاكمة الذى جمع فى
ـه اراء وأقوال مؤرخين كويتيين « ان
ـوب كانوا من سكان مقاطعة الافلاج

فى أواسط الجزيرة ولقد اضطرهم
الجفاف الى النزوح شرقا الى قطر التى
كانت يومئذ خاضعة لبنى خالد ثم
تبعثرت هذه القبائل فى مناطق اخرى فى
موانىء الخليج قبل تجمعها فى الكويت »
أما النبهانى فيقول « ان العتوب
استوطنوا المنطقة القريبة من جزيرة
الصبية جنوبى البصرة الا ان ولاه
البصرة العثمانيين ارغموهم على الجلاء
بسبب الغارات التى كانوا يشنونها على
القوافل المتجهة الى البصرة وعلى
السفن التى كانت تعبر شط العرب

والرشيد يقول ان ثمة رايا يقول ان
العتوب استوطنوا جزيرة قيس وعبدان
على ساحل الخليج اولا ، ثم ابحروا الى
الكويت هربا من غارات القبائل العربية

اما المؤرخ القناعى فى كتابه
(صفحات من تاريخ الكويت) فيحسم
هذا الموضوع بقوله ان العتوب استوطنوا
قطر بعد نزوحهم من الافلاج ، ومنها
تفرقوا على اجزاء عديدة من ساحل
الخليج العربى الى ان استقر بهم المقام فى
الكويت

كانت العلاقات ودية بين بنى خالد
والعتوب فى بدايه الامر ، ولكن يبدو ان
وجود صراع قوى بين أفراد العائلة وبين
بقية القبائل ، ادى الى ان تستقل القبائل
الفرعية عن بنى خالد مع الاحتفاظ
بالولاء لهم وهذا هيأ للعتوب الاستقلال

يقول كارستون نيبور الرحالة الدنماركي في وصفه لمدينة الكويت الكويت او القرين كما يسميها الاوروبيون والفرس مدينة بحرية تبعد ثلاثة ايام عن البصرة . سكانها يعيشون على صيد السمك والغوص ، وهي محكومة من قبل شيخها الذي يتبع لشيخ الاحساء في ولائه ولكنه يتطلع الى الاستقلال احيانا وفي مثل هذه الحالات حينما يتقدم شيخ الاحساء بجيشه يتراجع سكان القرين بممتلكاتهم الى جزيرة (فيلكا) ويذكر نيبور « ان الكويت كان لديها حوالي ٨٠٠ قارب صيد وكانت هذه الثروة قاعدة اقتصادها » .

اختلفت الاراء حول من ولي الحكم من عائلات العتوب والسبب كما ذكرنا ان القبائل لم تفد الى الكويت دفعة واحدة ولكن هذا يعكس خطأ في تسلسل الاحداث التاريخية[1] كما ورد في تقرير المستر واردن المؤرخ في سنة ١٧١٦م وفيما يلي نص التقرير[2] .

« في أعقاب سنة ١٧١٦م وبدافع من المصلحة المشتركة والطموح قررت ثلاث بطون لقبائل عربية هي بنو صباح وآل خليفة والجلاهمة أن تنتيء اتحادا فيما بينها فاستولت على منطقة من الأرض على الساحل الشمالي من الخليج تسمى الكويت وكان بنو صباح يخضعون لزعامة الشيخ سليمان بن احمد والجلاهمة للشيخ جابر بن عتوبي وآل خليفة للشيخ خليفة ابن محمد »[3] .

ويقول آل خليفة انهم قد وصلوا قبل آل صباح الى المنطقة اما من هو الحاكم فعلى ما يبدو فانه كان يحكم المنطقة في النصف الأول من القرن أحد امراء بني خالد في سنة ١٧٥٠م . أما سعدون بن محمد بن غرير الحميد فقد حكمها في بداية القرن الثامن عشر وخلفه أخوه علي بعد صراع خاصة ضد دجين بن سعدون والمناعي بينما تولى الأخ الثالث سليمان حكم المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة في نفس العام . هذا الصراع الذي نشب كان له أثر كبير وخاصة بعد وفاة سعدون سنة ١٧٢٢م اذ هيأ لقبائل العتوب الاستقلال ولكنهم عجزوا عن ممارسته كاملا الا بعد سنة ١٧٥٢م لا بسبب الخلافات فقط بل بسبب تصاعد قوة الوهابيين التي انعكست على مناطق نفوذ بني خالد .

وهكذا ما ان حل القرن الثامن عشر حتى وطد العتوب أقدامهم وفي سنة

---

(١) ابو حاكمة

(٢) جميع هذه الروايات قد ثبت خطؤها بعد ان اكتشفت الوثيقة العثمانية التي تثبت هجرة العتوب الى البصرة راجع البحث الخاص بالعتوب في هذه المجلة وكذلك ما ذكر في نفس البحث حول هجوم العتوب على البحرين عام ١١١٣هـ ـ ١٧٠١م

(٣) لم يقل آل خليفة ذلك بل كان وصولهم جميعا وكان بيت آل صباح وآل خليفة واحدا عند نزولهم الكويت

١٧٥٢م . انتخبوا الشيخ صباح حاكما وفى عام ١٧٥٨م كانت سلطته قوية فى انحاء الكويت وما جاورها ونظرا للانجازات التجارية التى حققتها الكويت ونظرا لموقعها التجارى الهام فقد غدت من المحطات الهامة التى تقصدها القوافل القادمة من حلب لنقل السلع التى ترد من الهند على السفن الكويتية والمسافرين من الخليج عبر الصحراء الى حلب فى سوريا .

وقبل أن ننتقل الى نشأة الكويت نقف قليلا لنتساءل عن الأسباب التى ساعدت العتوب على توطيد أقدامهم على الساحل الشرقى للجزيرة العربية ونوجزها فى اربعة أسباب

١ـ تصاعد قوة الوهابيين فى وسط الجزيرة وصراعهم مع بنى خالد الذى ادى الى صعف قوة بنى خالد نتيجة الهجمات التى كانت تشن على أراضيهم . بالاضافة الى صراع أمراء بنى خالد بين بعضهم البعض

٢ـ حالة الفوضى والاضطرابات التى اجتاحت فارس وافتقارها الى سلطة مركزية موحدة تقبض على زمام الأمور وكذلك عجز السلطات العثمانية عن ممارسة سلطتها لضعف وتفكك حكامها

كل هذا أدى الى تغييرات مستمرة فى المنطقة وهذا بدوره أدى الى ظهور تجمعات صغيرة استطاعت أن تبنى نفسها متحررة من أى تدخل خارجى أو بعبارة أصح عدم وجود قوة أخرى فى الخليج تستطيع أن تقف موقف المنافسة لهذه التجمعات .

٣ـ موقع الكويت على الطريق التجارى بين الخليج العربى وطريق الصحراء مما ادى الى استفادة العتوب من خطوط المواصلات البحرية للشركات التجارية الأوروبية عبر الخليج واليه بالاضافة الى الطرق البحرية

٤ـ موقع الكويت بحماية اراضى بنى خالد الذين كانوا يشجعون التجارة ولقد حقق ذلك النمو والازدهار لدولة العتوب فى ظل حكم بنى خالد الدين وفروا الحماية اللازمة للمدن التى قامت كذلك نذكر نقطة هامة وهى ان نمو الكويت الاقتصادى كان ضعيفا فى بداية الأمر فلم تكن الكويت غنية بدرجة تشد نظر اى قوة مجاورة وهذا مما زاد فى ازدهارها لكونها بعيدة عن القوى المتنافسة ولو لفترة من الزمان

التطورات السياسية للكويت فى القرن الثامن عشر

حققت الكويت ازدهارا سريعا وتطورا هاما بعد عام ١٧٥٠م وهذا التطور ادى الى حمل فئة من عتوب الكويت على الهجرة الى الجنوب لتأسيس مدينة اخرى وهى (الزبارة) والتى بلغت

ألغى العتوب الرسوم على التجارة

فتحولت تجارة الخليج إلى موانئهم

بدورها شانا عظيما من الازدهار ونافست مدينة الكويت كميناء تجارى ، ومن الطبيعى ان يكون هذا التطور مقترنا بوجود قوة بحرية عتوبية فى الخليج ، الأمر الذى جعلهم يجوبون مياه الخليج واحتلال هذا الميناء الهام

لقد نتج عن ازدهار الكويت وتطورها ان بعض القوى فى الخليج والجزيرة العربية استرعى انتباهها هذا النمو فوقفت من الكويت موقفا عدائيا ، اما البعض الأخر فلم يهتم ، اما القوى التى كان لها تأثير كبير فى المنطقة فهى الفرس والسلطات العثمانية ، وشركة الهند الشرقية ، والقوى العربية البحرية الأخرى فى الخليج ، بالاضافة الى القوة الوهابية فى نجد

أما الفرس فلم تكن لديهم القوة البحرية الكافية وكانت بلادهم فى حالة عدم استقرار مما جعلهم عاجزين عن السيطرة على حدودهم الساحلية وكذلك العثمانيون فلم يكن حالهم احسن من حال الفرس فقد كانت حالة التفكك كبيرة بين حكام الأقطار وخاصة باشا بغداد ووالى البصرة

هذا بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قادرة على تحدى قوة بنى خالد على السواحل الشرقية للخليج .

اما بالنسبة لشركة الهند الشرقية فكان أكثر ما يهمها هو الأمان والاستقرار فى الخليج من اجل سفنها ولم تكن اى من هذه السفن تتعرض لأى نوع من القرصنة من جانب العتوب أو اى جانب أخر فى ذلك الحين

اما الوهابيون فكانت مراكزهم فى الدرعية وغيرها من بلاد نجد وهذه المراكز كانت بعيدة عن الكويت بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قد ظهرت بعد ولكن

بعد عام ١٧٦٦م . بدأوا يتوسعون شرقا على حساب بنى خالد ويوطدون سلطانهم في أواسط الجزيرة العربية .

أما وجه الخطر الحقيقى فقد ظهر في اقوى المجموعات العربية على الساحل الفارسى وهم بنو كعب وعرب بندر ريق والمحمرة وقد أثرت عمليات القرصنة التى أخذ يمارسها بنو كعب بصورة متزايدة على حركة التجارة البحرية للعتوب . كذلك بدأوا بشن حملات ضد تجارة شركة الهند الشرقية وهى في طريقها الى مستودعاتها في البصرة .

وقد دفعت الاضطرابات في الجزيرة العربية وفارس والعراق بموجات كبيرة من العتوب الى الجلاء عن الكويت الى الجنوب وانشاء مستقر جديد في قرية الزبارة بقطر ، وبدأ آل خليفة بالهجرة وصحبتهم فئات أخرى من أهل الكويت .

قام كثير من المؤرخين بتحليل تلك الاسباب فمنها السياسية ومنها الاقتصادية ومنها الاجتماعية وهذا خارج عن نطاق هذا البحث . والذى يهمنا هو ان الزبارة أصبحت في حالة ...دة من التطور والازدهار حتى انها ...بحت تنافس الكويت في تجارتها .

...ع هذا التطور السريع الى مشاركة ...توب لبنى خالد في التجارة وفى عمليات ...يد اللؤلؤ على هذه الشواطىء الغنية ...يطروا تدريجا حتى وصلوا لدرجة احتكار مصائد اللؤلؤ في كل من شواطىء قطر والبحرين . ومع مضى الوقت تدهورت التجارة في ميناء العقير والقطيف التى كانت تابعة لبنى خالد ، كذلك قرر العتوب عدم فرض الرسوم في هذا الميناء في الوقت الذى كانت حكومة البصرة تفرض رسوما عالية على التجارة مما شجع التجار على نقل بضائعهم الى موانىء العتوب بالاضافة الى الحصار الفارسى للبصرة والذى جعل التجار يتوجهون الى الزبارة سعيا وراء الأمان والاستقرار

كل هذه العوامل ساعدت العتوب على أن يمتلكوا قوة بحرية كبرى واصبحوا من أشهر رواد البحر في المنطقة .

ولقد عجز الكثيرون عن منافسة موانئهم من القوى الأخرى في الخليج فاتجهوا الى الانتقام ومن هنا بدأ هؤلاء الخصوم مهاجمتهم وكان اشهرهم عرب بوشهر وبندريق وبنو كعب ، ونتيجة لهذا الصراع فتح العتوب البحرين سنة ١٧٨٣م وترتب على ذلك اذ اتسع نفوذهم في المنطقة ووجدوا انفسهم وجها لوجه مع عرب الساحل الفارسى - والشيخ راشد حاكم راس الخيمة وابنه والشيخ عبدالله حاكم هرمز . غير ان الخطر الأكبر تمثل في سلطان مسقط الذى ادعى السيادة على تلك الجزر وكان من نتائج اطماعه تدخل السعوديين لحسم الموقف .

احتلال الفرس للبصرة واثره على الكويت

وقع حادث هام فى الفترة من ١٧٧٥م الى ١٧٧٩م اثر على الكويت وهو احتلال الفرس للبصرة . ومع ان العتوب لم يشاركوا بالقتال الا ان نتائجه كانت كبيرة ومؤثرة ولكى ندرك اهمية هذا الحدث وما خلفه الحصار والاحتلال من اثر فى تاريخ العتوب وفى شبه الجزيرة العربية يحسن بنا ان نوجز الموقف الذى اشترك فيه الفرس والعرب والعثمانيون كما ساعد فى تدخل الانجليز

كان لاحتلال الفرس للبصرة أسباب كثيرة منها اسباب سياسية ومنها أسباب اقتصادية ولعل النجاح التجارى الذى احرزته البصرة بعد انتقال نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية اليها فى اواخر القرن الثامن عشر اثر فى تدهور تجارة بوشهر كذلك أخذ التذمر ينتشر فى صفوف جيش كريم خان وكان الجيش يريد مهاجمة والى بغداد انتقاما للمعاملة السيئة والرسوم التى كانوا يفرضونها على الزوار الفرس الى كربلاء لذلك قرر كريم خان ارسال حملة ضد الحاكم التركى فى البصرة وجاء فى تقرير بيرسى سايكس فى كتابه (تاريخ الفرس) ان كريم خان شعر بالغيرة من اهمية البصرة التى كانت تستحوذ على تجارة الهند من موانىء الخليج وقد سخط جيشه عليه لذلك فقرر ارسال حملة ضد الحاكم التركى فى البصرة وطلب كجزاء على فرضه ضرائب عالية على الحجاج المتجهين الى كربلاء ان يرسل له رأس والى بغداد

وبدأت الاستعدادات لغزو المدينة وتفاقم الخطر واخذت الاجتماعات تعقد يوميا بين سليمان اغا محافظ البصرة والقبطان ووجهاء البصرة والمعتمد البريطانى . وفى ١٦ مارس ١٧٧٥م وصل الجيش الفارسى بقيادة صادق خان الى خليج الحويزه . واستمر الحصار ثلاثة عشر شهرا وفى النهاية استسلمت المدينة فى شهر أبريل ١٧٧٦م

وظهر ان تحالف عرب الساحل الفارسى مع الفرس كان قويا كذلك انحاز لهم عرب بنو كعب وبوشهر وشيخ بندريق ووضعوا كل امكانياتهم فى خدمة الفرس . أما الذين وقفوا بجانب العثمانيين فكان منهم عرب المنتفك والأسطول العمانى الذى نجح فى تخفيف الحصار عن المدينة أما السفن التابعة لبحرية بومبى فقد جاءت لمساعدة باشا بغداد العثمانى وانضم الوكلاء التجاريون وطرادات شركة الهند الشرقية الانجليزية الى جيش الباشا .

أما عن موقف عتوب الكويت من الحصار فيبدو أن من الصعب تحديد دورهم ولكنهم آثروا ارضاء الطرفين لأنهم كانوا يجهلون لمن ستكون الغلبة فساعدوا كريم خان بأن أرسلوا له حوالى ٢٠٠ رجل للمساعدة فى حين تم ارسال سفن العثمانيين لاصلاحها فى ميناء الكويت .

شيتهم فى هـدم
ـكـان وتـرويعهم
لرحالة البريطانى
هم فى ذلك الحين
عايـا الحكومـات
ـحـت نـير أقسى
ن البصـرة لديهم
. الحكـام . ولكن
ن السكان بسبب
لذين ابتليت بهما
الفرس ». وهكذا
البصـرة الى حـد
ى الى زوال الحياة

لتى تمخض عنها
تركت أثارا بعيدة
لقد أسهم ذلك فى
الاقتصادى
دفات مباشرة بين
الهند الشرقيـة .
مركزا تجاريا هاما
ضائع بين البصرة
ك تأزم العـلاقات
فقد كانت التجارة
د والتى يمكن أن
ومنها الى حلب عن
ن كـل من مينانى
ـمـر الذى سـاعـد
جمــع الثـروة من
يرة الدول البحرية
ناحيـة ثـانيـة .
وبـوشهر . الا أن

ذلك شجع على تـطور علاقـات الانجليز والعتوب فلقد نمت الروابط الانجليزيـة الكويتية عام ١٧٧٥م عندما نقل البريد البريطانى من الخليج الى حلب عن طريق الكويت بدلا من الزبير بسبب محاصرة الفرس للبصرة على الرغم من أن احتلال الزبير وقع فى عام ١٧٧٨م الا أن بريـد الصحـراء الانجليزى كـان يرسـل من الكويت

كـذلك حلت الكويت مشكلة شـركـة الهند الشرقيـة الانجليزيـة فى تصديـر بضائعها الى أسواق الشرق الأوسـط . وكل ما كان يتمناه الانجليز فى ذلك الوقت هو أن تظل حكومة الكويت محافظة على سياسة الحياد لكى يكون فى وسع التجار ايجاد مخرج لمواصلة أعمالهم التجارية وفعلا كان لهم ما تمنوه فلقد ظلت الكويت محايدة فى ذلك الوقت وبعيدة عن متناول أيدى الفرس ولكن كانت طرق التجارة تتعـرض لهجمـات القبـائـل العـربيـة بتحريض من جانب الفرس فى البصرة .

ومن اهم النتائج لهذا الاحتلال النمو البحـرى لقـوة العتـوب اذ ان العتـوب بكونهم تجارا فانهم كانوا يزيـدون عدد سفنهم كلمـا نمت تجـارتهم وبهـذا الاحتلال نمت تجارتهم اكثر وكان لابـد بـالتالى من زيـادة السفن التجاريـة ثم الحربية التى لابد من وجودها لحمايـة التجـارة والمسافـرين وخاصـة ان هذه الحماية أصبحت امرا ضروريا بعد تزايد الصراع فى المنطقة

(البقية فى العدد القادم)

أزيـــاء

فستان المرأة يكشـ

الجدائل الطويلة خلف

ثوب رجالي من الصوف رقم ٤

حلق الشعر والشارب

بقلم

علي أكبر حبيب بوشهرى

ان الحضارة كالكائن الحي تؤثر وتتاثر .. واذا كان العلماء في دراساتهم لحضارات العالم القديم يسعون دائما وراء ما خلفته هذه الحضارات من اثار وتراث تحت الركام وفي القبور وبين أطلال المعابد أو على صفحات الصخر ، فان الأزياء تلقى دائما أضواء كاشفة على كثير من نواحي الحياة في هذه الحضارة فشكل الرداء ونوعية القماش المستخدم ، وطوله ، وقصره ، وما يكشفه من الجسم أو ما يغطيه ، ونوع غطاء الرأس ، وطريقة حلق الشعر كلها تعتبر كنوزا ثمينة بين يدى أى باحث أو مؤرخ . فعن طريقها يمكن معرفة مدى التاثير المتبادل بين حضارة واخرى ، وأيهم أسبق تاريخا أو تطورا ، كما يمكن معرفة مدى الثراء وطبيعة المناخ وغيرها من الامور الهامة والضرورية لكشف الغموض عن بعض حلقات التاريخ القديم ، أو ربط بعض الحلقات المتناثرة بعضها الى بعض .

وفي هذا الصدد نقدم على هذه الصفحات الجزء الأول من البحث الذى أعده الباحث علي أكبر حبيب بوشهرى عن أزياء دلمون في الألف الثالث قبل الميلاد

ألف الثالث قبل الميلاد

ري ورداء الرجل يكشف الصدر

ة وللرجل جنفيرة واحدة

راز ظهر على بعض الأختام

ف ذو الطبقات

توب رقم ٢ و ٣ ذو لفات حول الوسط

يمكن تعيين ذاتية اى حضارة بميزاتها وعناصرها كطرز الملابس وتشكيلات تصفيف الشعر وغطاء الراس او بكلمة اخرى «الأزياء» وكانت الازياء ولا تزال تختلف من حضارة لأخرى ولأسباب منها الطقس والموقع الجغرافي وتأثير العوامل الاجتماعية والدينية

وتوجد هذه الفروق حتى في يومنا هذا كالفروق بين سكان المناطق الجبلية وسكان الأودية المنخفضة وبين المناطق الرطبة والمناطق الجافة . وتؤثر هذه العوامل على الأزياء تأثيرا ملحوظا وقد يحدث اتحاد في الأزياء بين حضارتين أو اكثر لكن ذلك لا يحدث كثيرا . لأنه يستلزم بعض المتطلبات والعوامل المساعدة منها

١ ـ تقارب الطقس

٢ ـ الموقع الجغرافي المشترك

ومثالنا على هذا الاتحاد في وقتنا الحاضر . منطقة الخليج العربى التى يتوافر فيها هذان الشرطان . وكذلك يوجد في هذه المنطقة دين واحد ينبع من مصدر واحد وسلوك اجتماعى مشترك . لذلك كله نلاحظ تقاربا كبيرا جدا في أزياء سكان الخليج العربى في الوقت الحاضر

ديلمون وسومر

وقد كان لحضارتى دلمون وسومر أزياء مشتركة . وهذا هو ما يحاول هذا الفصل اثباته ففى حوالى ٢٤٠٠ ق.م بدات حضارة دلمون في تغيير صبغة الأزياء من الصبغة السومرية الى الصبغة الاكادية وكذلك شهدت حضارة سومر في هذه الفترة تدهورا وتظهر امامنا في هذا الصدد عدة اسئلة هى

● لماذا لم تستخدم حضارة دلمون ازياء وادى الاندوس رغم انه كانت لها علاقات تجارية وطيدة به مثل علاقاتها مع سومر ؟

● لماذا لم تتخذ حضارة دلمون ازياء خاصة بها مثل حضارتي سومر والاندوس رغم انها كانت دون شك تمثل حضارة مستقلة بذاتها ؟

ان دراستى لأختام دلمون تقودنى الى نتيجة مؤداها انه لم يكن هناك فرق ملحوظ بين ازياء دلمون وازياء سومر ومما لا شك فيه ان دلمون استخدمت ازياء سومر . فهل يرجع سبب ذلك الى ان اصل الحضارتين كان واحدا ؟ ام ان اصل حضارة سومر هو دلمون ؟ أم ترى كانت حضارة دلمون من اصل سومرى ؟ ان الافتراض الأول ممكن لكنه غير محتمل والافتراض الثانى غير ممكن والافتراض الثالث معقول ومحتمل

عند الحضارات الاخرى

كيف كانت أزياء الحضارات الاخرى القديمة من دلمون في تلك الأيام ؟

في سومر كان اللبس الأكثر شعبية ذا اهداب تليه عباءة طويلة من المخمل في بعض الاحيان . ثم حل محله فيما بعد فستان طويل (من طراز اغريقى) بدون اهداب يغطيه شال بشراشيب واسعة على الكتف اليسرى كى تبقى الذراع اليمنى حرة وكانت النساء يلبسن غالبا الفساتين التى تشبه الشالات ذات الياقة وغطين أجسامهن من الرأس الى القدم عدا الكتف اليمنى التى ظلت مكشوفة (١) .

اما ملابس اهالى وادى الأندوس فكان يوجد تشابه واضح بينها وبين ملابس السومريين فكان الرجل يلبس رداء خفيفا تاركا الكتف اليمنى مكشوفة ولبست النساء فساتين قصيرة وأحزمة مزخرفة حول الخصر (٢) وكانت دلمون تستورد الصوف من زلامبغار وايلام واور (٣) وكان الصوف المستورد من أور من صنفين ، صنف يستخدم في صناعة المفارش وأخر من نوع ممتاز لصنع الملبوسات وصدرت أو[illegible] الجلود الى دلمون (٤)

وربما استعملت هـ[illegible] الجلود في صنع الملابس ايـ[illegible] وقامت أور كذلك بتصدير الملابس الى دلمون من نوع[illegible] احدهما المسمى بالنب[illegible] وثانيهما رفيع المستوى (٥)
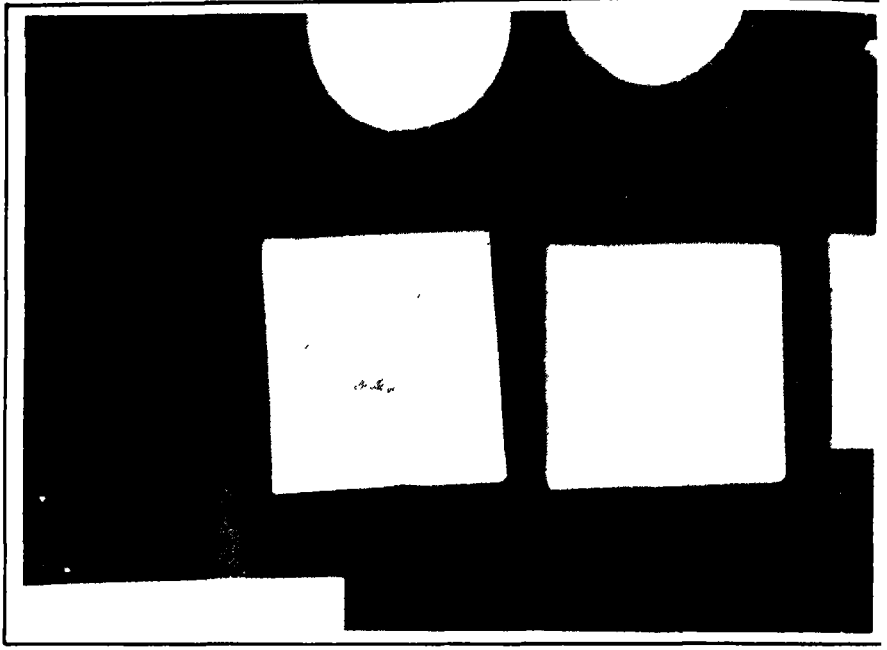
بعض الاختتام الدلمونية ويظهر عليها توب من الصوف دو الطبقات

ازياء دلمون

اما بخصوص الأزياء في دلمون فقد امكن تحديد خمسة ازياء هي

النوع الاول كان هذا النوع من الملابس زيا سومريا قديما . وكل النماذج التي عثر عليها في الاختام كانت للرجال الا نموذجا واحدا فقط للنساء ، وكان رداء الرجال يغطي الكتف ويغطي الجزء الاسفل من الجسم وكان مكونا من ٣ او اربع طبقات من الصوف الغليظ وكان له طابع سومري في مصدره (٦)

النوع الثاني كان هذا الزي مصنوعا من مواد غير معروفة وان صنع بعضه من الصوف بسبب تواجده بكميات كبيرة ، مع ان هذا الطراز من اللبس لم يكن متوافرا لدى السومريين ، وكان ذا شكل نصف دائري ويلبس حول الوسط (٧) ولا نستطيع التأكد من ان هذا الزي من أصل دلموني لوجوده مرة واحدة فقط على الاختام ولكن من الملاحظ انه قد لبس من قبل امراة (٨)

النوع الثالث وهذا الاسلوب يماثل اسلوب ارتداء الهنديات للساري ووجدت نقوشه منحوتة مرة واحدة فقط على خاتم واحد فمن الصعب التأكيد عليه لأن الخاتم لم يكن واضحا بما فيه الكفاية(٩)و(١)

النوع الرابع اللبس العادي وقد نقش مرة واحدة فحسب على خاتم واحد يظهر رجلا وامراة وهما يلبسانه وبحثت هذه النقوش ٧ مرات على خاتم واحد وكانت كتف المراة ظاهرة فيه دون الرجل وكان اسلوب الارتداء يماثل طريقة السومريين وكان يربط في الوسط ومكونا من ٣ طبقات من الصوف كل طبقة مربوطة في اتجاه مضاد (١١)و(١٢)

النوع الخامس لبس هذا الزي الملاحون وقد عثر عليه مرة واحدة فقط وكان يرتديه ملاح على ظهر سفينة (١٣) وهذا الزي

للرجل وهو واسع المقاس وفضفاض وبسيط دون ان يحمل اى نقوش او رسوم ويربط فى الوسط (١٤)

وفى منطقة سواحل الخليج العربى يوجد هذا النوع من الزى او الغطاء حتى الآن وكان يستخدمه البحارة على السفن التى تبحر فوق مياه الخليج ويربط من الوسط ويصل طول هذا الرداء الى حوالى خمسة اقدام ويتراوح عرضه بين قدمين وثلاثة اقدام وكان يلبس فى الأول حول الوسط كما نصنع بالفوطة بعد الاستحمام ويسمى هذا الزى الى الان (بالوزار) فى منطقة الخليج وقد عثر عليه عند السومريين ايضا (١٥)

(تشكيلات الشعر واغطية الراس) «القبعات»

ليس من الغريب ان تشكيلات تجميل الشعر وانواع اغطية الراس المنقوشة على أختام دلمون كانت من اصل سومرى وقد عثر على بعض النماذج من الأزياء الأكادية ايضا وهذه تعود الى عهد ما بعد انحطاط سومر كدليل على التأثير الحضارى وكانت هذه الأزياء معتمدة على الحضارات الاخرى التى كان من الطبيعى ان تؤثر على حضارة وادى الأندوس حيث كان لديها ازياء مماثلة للأزياء السومرية مع فروق بسيطة

قبعة جلجامش الاسطورية

ان اهالى كوكى ربما كان لهم شعر طويل وثخين وهم يجمعون الشعر الأمامى وراء عصابة الراس ، ويتركون الشعر الخلفى متكئا على العنق فى شكل حلقة أو جدائل (١٦) وهذا يماثل الأزياء السومرية بفروق لا يستهان بها حيث يقص الرجال لحاهم ويحلقون شواربهم ويجمعون الشعر الخلفى فى الوراء بشكل حبة مربوطة بعصابة (١٧)

وكان لدى الحضارة السومرية من جهة اخر تشكيلات للشعر ، واغطي للراس خاصة بها ، ولم تقلد اية حضارة أخرى غير حضا دلمون ، والرجال السومريو كانوا اما حليقى الذقن أو ك لهم لحى طويلة وكان شعر طويلا مفروقا الوسط (١٨)

وكان الاسلوب السوم مكونا من طريقتين لتسر الشعر ، الأولى ان يك مفروقا فى الوسط مجمه

رجل يلبس ثوبا من الصوف وقبعة جونا (عمامة)

...فيرة كثيفة ، والثانية كانت
...ساء فيها يلبسن كثيرا من
...ية الرأس المزينة بالأشرطة
...عقود والقلادات (١٩) .
...أود أن اذكر نقطة أخيرة
... معالجة ازياء الشعر
...لفة وهى ان سجلات
... التجارية تشير الى ان
... كانت تستورد الأمشاط
...ية ، ومما لا شك فيه انها
... تستوردها من وادى
...س

اغطية الراس

«القبعات»

لقد وجدت ثلاثة أنواع من اغطية الراس واسلوبا واحدا فقط لتسريحة الشعر غير اسلوب الحلاقة الكاملة (الصلعة) وكانت هذه كلها مستخدمة فى دلمون وكانت سومرية الأصل

١ ـ قبعات الكوديا

واصلها سومرى ومعروف لقبعة لبسها آخر حاكم سومرى هو (كوديا) ولها شبه ملحوظ بأغطية راس علماء الدين الاسلامى (العمامة) وتتكون من قماش رفيع مربوط على الجبين ويغطى الرأس أيضا (٢١) ، هذه القبعة السومرية شوهدت نقوشها على أختام دلمون مرات لا يقل عددها عن عشرين مرة (٢٢)

٢ ـ قبعة المثلث المقدس

كانت هده القبعة تشبه نفس القبعة التى كان يرتديها اله الشمس (أتو) عندما كان يعطى القانون (لحمورابى) وهذه القبعة الطويلة تتخذ شكلا مخروطيا كلما اتجهت الى اعلى (٢٣) وعثر عليها مرة واحدة فقط وبالامكان القول ان سكان دلمون لم يستخدموها لما لها من مكانه رمزية ودينية

٣ ـ قبعة الملك

عثر على هذه القبعة مرة واحدة فقط وكان يستخدمها رجال المناصب العليا وحتى الآلهة (٢٤) وطبقا لأختام الرافدين ورسومها فانها من اصل بابلى ويعود تاريخها الى ٢٢٠٠ ق م

قبعة جلجامش

عثر عليها ثلاث مرات فقط . واستخدمها بالتأكيد رمز البطولة الاسطورى جلجامش السومرى وكان شكل هذه القبعة غريبا جدا ، ولم تكن عملية ، حتى يستخدمها عامة الناس بسبب شكلها غير العادى وغير العملى

رسم رقم ١ ـ توب للنساء مصنوع من الصوف

رسم رقم ٢ ـ ثوب مصنوع من الصوف للرجال

رسم رقم ٣ ـ توب ذو لفة نصف دائرية للرجال
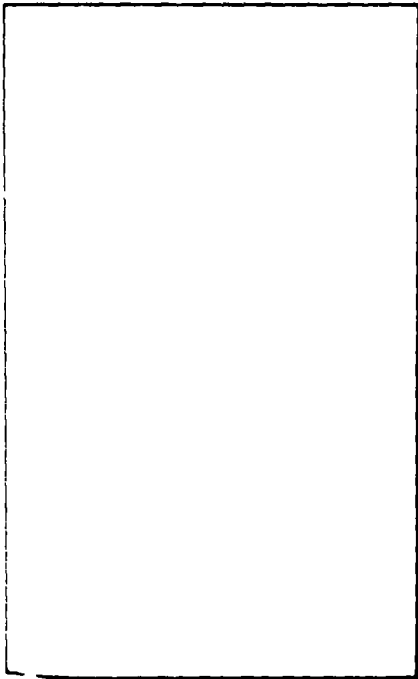
رسم رقم ٤ ـ توب يشبه الساري ، للرجال
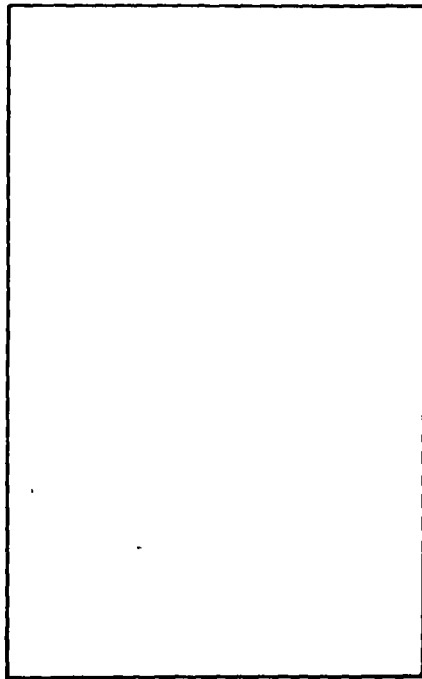
لأنها كانت تستخدم لأسباب سرية خاصة لحامش (٢٥)

تسريحات الشعر

عثر على نقش للحية الطويلة في اختام دلمون ٢٤ مرة (٢٦) اللحية كانت طويلة كثيفة مثلثة الشكل ويخف عرضها عند استرسالها الى اسفل ولست متأكدا مما اذا كان هناك شارب أم لا ، لأن رسوم الأختام ليست في حالة جيدة ، وبصفة عامة فان هذا الاسلوب الخاص بارسال الشعر يتعلق بالعصر السومرى القديم ، وكان الاكاديون يستخدمونه أيضا لأنه سبق ان استخدمه سرجون الاكادى الكبير (٢٧)

اما حلق الشعر ـ اذا ما تجاوزنا وأسميناه تسريحة ـ فكان يعنى ازالة الشعر كلية ابتداء من الشارب واللحى وشعر الراس اى بدون شعر تماما (صلعة) وهى احدى طريقتين رئيسيتين كان السومريون يستخدمونهما وكانت هذه التسريحة تتمشى كثيرا مع قبعة كوديا أو العمامة ، وعثر على نقوش لها على الأختام اثنتين وعشرين مرة (٢٨)و(٢٩) وكانت هذه التسريحة أيضا هى احدى طريقتين رئيسيتين يستخدمهما أهالى ديلمون

أما نمط الشعر الذى كان شائعا فى دلمون فكان من اصل سومرى ايضا وهو شعر طويل مفروق فى الوسط وملموم فى حصلات كضفيرة كثيفة تلف حول الراس (٣٠) وعثر عليه مرة واحدة فقط وهذا النمط
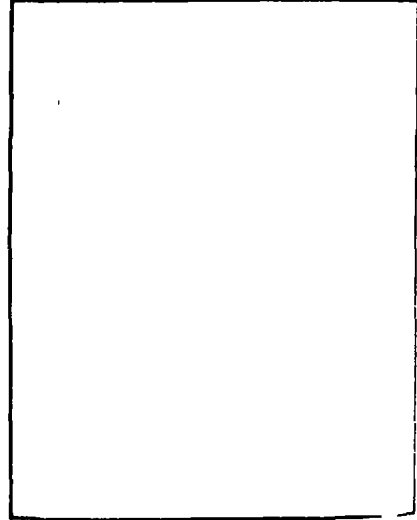
رسم رقم ٥ ـ ثوب من طبقات للنساء

رسم رقم ٦ ـ ثوب من طبقات للرجال

رسم رقم ٧ ـ وزار ـ للرجال

رسم رقم ٨ ـ قبعه جوديا ـ عمامه
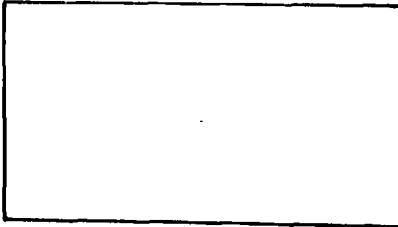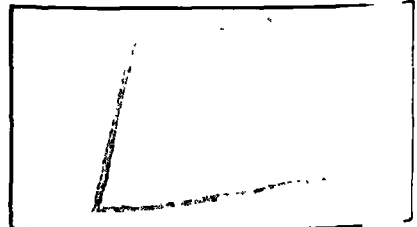
رسم رقم ٩ ـ قبعة الملوك المثلثة
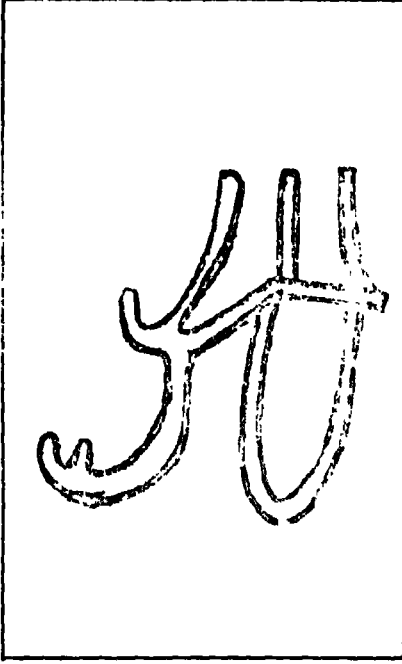
رسم رقم ١٠ ـ قبعة جلجاميش الاسطورية

رسم رقم ١١ ـ شكل رجل دلموني حليق
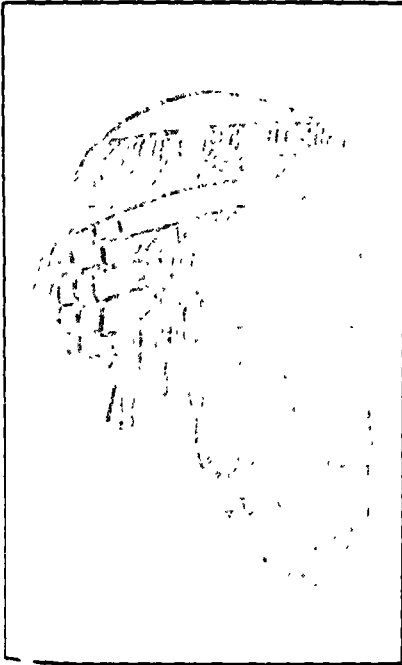
رسم رقم ١٢ ـ تسريحة الشعر واللحية لرجال د ـ

ـشائع في دلمون كان ذا لحية ـويلة وهو من أصل سومري ـكادي بعد ذلك .
الخلاصة
وباعتمادنا على أزياء دلمون ـستنتج ان كافة هذه الأزياء ـاستثناء بعض حالات الملابس النادرة التي وجدت نقوشها مرة واحدة فقط من أصل سومري قديم وهناك بالطبع بضعة نماذج غير عادية وحدت مرة واحدة فقط أو استخدمت في بعض مناسبات الطقوس الدينية أو الرمزية .
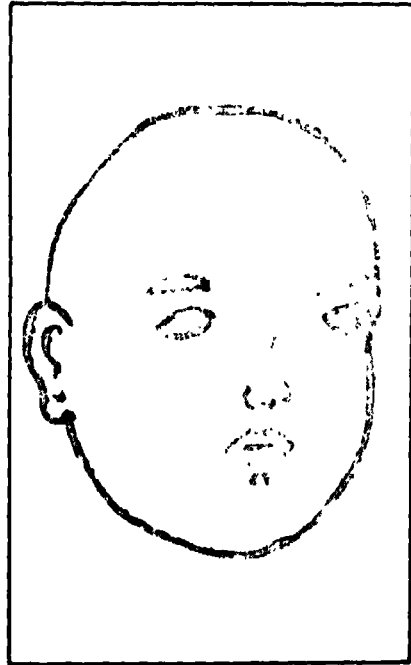
وليس هناك فرق بين أرياء دلمون وازياء سومر فأزياء دلمون سومرية الأصل ١٠٠ / وهذا يعكس تاثيرا سومريا اجتماعيا على دلمون الى حد كبير

الملاحظات

١ ـ سومر/ صفحات ٩٩ ـ ١٠٠
٢ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحتا ٢٦٤ ـ ٢٦٥
٣ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحتا ٢٠٦ ـ ٢٠٧
٤ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٧
٥ ـ E.B.O.P. VOLUME 8,PARTS,NO227
٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ١ و ٢
٧ ـ الرسم التوضيحي رقم ٣
٨ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣
٩ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣
١٠ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥
١١ ـ التنقبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/صفحات ارقام ١١٣ . ١٣٣ و ١٤٩
١١ ـ الرسم التوضيحي رقم ٤
١٣ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحه ١٣٣/صورة ٥ـ ٧٠
١٤ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥ و ٦
١٥ ـ سومر/صفحة ١٥٢
١٦ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦
١٧ ـ THE BRIST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦٤
١٨ ـ سومر/ صفحة ٩٩
١٩ ـ سومر/ صفحة ١٠٠
٢٠ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٥
٢١ ـ الرسم التوضيحي رقم ٧
٢٢ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٣٢٧ و ٣٢٢/ صورة ٥٦
٢٣ ـ الرسم التوضيحي رقم ٨
٢ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٢٢٧ والرسم التوضيحي رقم ٩
٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٠

٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٢
ـ التنقيبات الاترية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ١٦٨ ـ ١٦٩
ـ الرسم التوضيحي رقم ١١
ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ٢٧ . ٣٢ و٥٦
ـ سومر/ صفحة ١٠٠

المراجـــع

1 — THE FIRST GREAT CIVILIZATION/ JACOUETTA HAWES/ ALFRED A. KNOPE/ N.Y., N.Y., U.S.A./ 1977.

2 — THE SUMERIAN/ SAMUEL NOAH KRAMER
THE UNIVERSITY OF CHAGO PRESS/ LONDON, U.K./1983.

3 — LOOKING FOR DILMUN/ GEAFFERY BIBBY/ PROOF EIDITION BOOK/ U.K./ 1973.

4 — EIPGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION VOLUME 9, PART 2, NO.227, 1981:
"THE DILMUN CIVILIZATION-EVIDENCE OF THE SEALS ON TRADE AND ECONOMY/ ALI-AKBAR H. BUSHIRI".

٥ ـ تقرير التنقيبات الاثرية في جزير الفيلكا ـ ١٩٥٨ ١٩٦٤/ وزارة الاعلام/ مطبعة دولة الكويت

٦ ـ سومر/ اندري بارون ANDRE PARROT / وزارة الاعلام/ بغداد/ عراق/ ١٩٧٧/ مترجم

٧ ـ قصة الحضارة في سومر وبابل/ مارشر H. I. L. MARSHER وزارة التعليم/ بعداد/ عراق/ ١٩٧١/ مترحم

17 Al Obeidi — Khadeer Nu'man, Al Bahrain min Imarat el Khaleej al Arabi, Baghdad — 1976.

18 Ali Razeen Qalam — Sarzameene Bahrain (Ardal Bahrain) Tehran 1337 H (In Persian).

19 Al Omari, Yaseen Bin Khairallah al Khateeb, Al Dural Maknoon fi Ma'asir al Madia minal Quroon (Manuscript) Historical Documents Centre, Bahrain.

20 Ibn Issa Ibrahim Bin Saleh, Tareekh B'adal Hawadith al Waqia fi Najd. Riyadh — 1966.

21 Al Qannayi — Issa Yusuf. Safahat min Tareekh al Kuwait, 1954.

22 Kahala — Omar Reda — Mujam Qabayil el Arab. Beirut-1968.

23 Lorimer G.G. Daleel al Khaleej, Printed in Doha.

24 Aal Mubarak — Shaikh Yusuf Bin Rashid.

25 Al Mansoor, Dr. Abdel Aziz, Al Tatawwur al Siyasi Fi Qatar, Kuwait — 1975.

26 Ibn Manzoor, Lissan el Arab, Part 1, Beirut 1955.

27 Al Nabahani — Mohd. Khaleefa, Al Tohfatal Nabahaniyya, Ed.3 — Egypt. 1342 H.

28 Yusuf Bin, Ahmed el Darazi al Bahraini, Lu' Lu' at al Bahrain (Manuscript) in the Library of Mohd. Saleh al Arabia Al Khana fil Bahrain. Copy in Suleimania Library in Istambul. No. 4634. Printed copy in Najaf.

ENGLISH REFERENCES

29 Kelley, J.B , Britain & Persian Gulf 1795-1880

30 Selection from Bombay Records, Vol 24

31 Wilson A T — The Persian Gulf, London, 1959

ARABIC REFERENCES

1 All Ahsai — Mohd. Bin Abdallah Bin Abdel Mohsin Al Ansari, Tohfatal Mustafeed Bi Tareekhel Ahsa Fil Qadeem Wal Jadeed. 2 Parts — Damascus — 1963.

2 Ibn Bashar-Othman Bin Abdallah — Unwan al Majd fi Tareekh Najd. Riyadh.

3 Al Biladi — Ali Bin Hassan el Biladi, Anwar ul Badrain fi Tarajim Ulema al Qateef Wal Ahsa Wal Bahrain. (Manuscript).

4 Al Hatim — Abdullah Bin Khalid, Khalid, Khiyar ma Yultaqat Min Al She'r al Nabat. Part 1. Damascus, 1952.

5 Abu Hakima — Dr. Ahmed Mustafa

(a) Tareekh Sharqi el Jazira al Arabiyya, Beirut.
(b) Tareekh al Kuwait, Vol. 2, Part I — 1978.

6 Hijazi Mohd. Tareekh Iran (In Persian) — Iran — 1346 H.

7 Al Khusoosi — Dr Badruddin Abbas, Dirasat fi Tareekh al Khaleej al Arabi al Hadeeth Wal Mu'asir, Kuwait — 1978.

8. AlKhatti — Jafar Bin Mohammed, Diwan Abul Bahr.
Iran 1373 H.
Manuscript of Diwan al Khatti in the Centre of Historical Documents under MIK/133.

9. Aal Khalifa — Shaikh Abdullah Bin Khalid Aal Khalifa, Abdul Malik at Hamr, Al Bahrain Abr al Tareekh, Part 1, Bahrain, 1970.

10 Al Rasheed — Abdel Aziz — Tareekh al Kuwait, Vol.1 Part 1, Baghdad — 1926.

11 Al Zayyani — Amal, Al Bahrain Bein Al Istiqtal al Siyasi Wal Intilaq al Dowli, Cairo — 1977.

12 Al Salimi — Nooruddin, Tohfat al Aayan Bi Seerat Ahl Oman, Cairo, 1961.

13 Sinan — Mahmood Bahjat, Al Bahrain Durratul Khaleej al Arabi, Baghdad — Bilat.

14 Ibn Sanad — Sabayik el Usjad. Bombay — 1318 H.

15 Sobhi — Ahmed Mahmood — Al Bahrain wa Dawa Iran — Egypt 1973.

16 Al Abid — Saleh Mohammed. Daurul Qawasim fil Khaleejil Arabi Baghdad — 1976.

El Silah Wal Uddah fi Tareekh Jeddah
by Ahmed Faraj

Samakal Nujoom al Awali,
by Isami

Shazarat el Dahab
by Ibn Imad

El Dau al Lami'
by Sakhavi

Al Fawayid fi Usool al Bahr Wal Qawayid
by Ahmed Bin Majid el Nejdi

Wafa al Wafa
by Samhoodi

Mojam Qabayil al Arab al Qadeema Wal Hadeetha
by Omar Reda Khala

Selections from Nabatean Pestry
by Abdallah Bin Khalid el Hatim University.

Majallat Hajar. Vol.I, Ist year Mohurram 1376 H/ Al Ahsa
Poetical Works of Al Amir Ibn al Muqrib al Ayouni, Indian Print, 1310 H

The Land. of Al Ahsa, Research Paper
by Professor Hamad al Jasir in Majallatal Arab,
Volumes 9 and 10. 1399 H, Riyadh.

(1) Prof. Hamad al Jasir (Majallatal Arab) Vols. 9 & 10 P. 786, Riyadh 1399 H. It is said that Ajwad was born in 82 H/1418 AD.

(2) Al Ghoreirl — the Reference is to the family of Aal Ghoreir from Oqail, the family of Ajwad.

(3) Qais—Qais Eilan. The great tribe.

(4) Refers to the sandy side, sands of (Berin) adjacent to Dahna, South of Al Ahsa.

(5) Lam, a famous tribe of Tai, had a great share in the developments of the 7th Century and thereafter upto the 10th.

(6) Khalid — A famous tribe of Bani Amer from Sa'a Sa'a of Qais Eilan. They had control over Al Ahsa and surrounding areas in the 10th, 11th and 12th centuries. The name of (Khalid) came to be associated with Bani Amer in a big way.

(7) Hajar — The famous town on the ruins of which was raised the city of Riyadh.

(8) Yazeed and Mazeed. They were two tribes from Bani Haneefa ruling over Hajar in the 8th century and later upto the 10th. century. their remnants were Aal Dagheitar.

(9) Prof. Abdul Malik al Hamer quoting from Sheikh Yusuf Bin Rashed Aal Mubarak.

(10) Kahala — Omar Reda, Moojam Qabayil el Arab, 801/1.

(11) Bani Taghallub refers to Oyunis.

(12) The Research Scholar Shaikh Yusuf Bin el Shaikh Rashed Aal Mubarak has mentioned to Shaikh Abdallah Bin Khalid Al Khalifa that the word (Tha'laba) is a distortion and the correct word should be Banu Taghallub. The word was distorted in its written form and I am inclined to agree with this interpretation which seems more correct in the light of the context.

(13) Mujrin: Is Muqrin Bin Qadeeb and not Muqrin bin Ajwad bin Zamil al Jabari. This appendix is restricted to what has been written by Sheikh Yousuf bin Rashid Al Mubarak and Sheikh Abdullah bin Khalid Aal Khalifa and we quote their sources for the benefit of scholars which are:

'Badayi' al Zuhoor' by Ibn Ayas,
Research by Dr. Mohd. Ziyada

'Tohfatal Mustafeed', the History of Al Ahsa
by Shaikh Mohd. Bin Abdel Qader

Durar al Farayed al Munazzamah
by Jazeeri, Manuscript No.926
History . Taimooria Library.

In another of his poems he says in the beginning:

Did not the bounties depart and the Nu'man also departed
Ignominy spread demanding patience and consolation.

He goes on to say:

The people of Oqail went astray and failed to seek guidance
Yes, they were blind in what they desire
Oh, the tribe of Kaab, do not break your oaths
The pinnack of glory is not for traitors.

The Jaboors knew this relationship and it becomes clear in the Nabatean poetry which is in their praise, (Al Kaleef), in his poem under the title (Al Damigha) or the 'hall-mar' praising Mujrin Bin Qadeeb al Jabar says

Acquainted with the forefathers of Qais
There is wildness in disregard of comforts,
By 'Qais' is meant (the Qais of Ealan).

(Amer el Sameen) says of (Qadeeb bin Zamil) the father of (Mujrin) (13) the following:

The choice of Oqail, the wild and aggressive
They have the energy in ushering in good omens

El Silah Wal Uddah fi Tareekh Jeddah
by Ahmed Faraj

Samakal Nujoom al Awali,
by Isami

Shazarat el Dahab by Ibn Imad
El Dau al Lami' — by Sakhavi
Al Fawayid fi Usool al Bahr Wal Qawayid
by Ahmed Bin Majid el Nejdi
Wafa al Wafa — by samhoodi
Moajam Qabayil al Arab al Qadeema Wal Hadeetha —
by Omar Reda Kahala

Selections from Nabatean Poetry
by Abdallah Bin Khalid el Hatim University

Majallat Hajar. Vol.1, 1st year Mohurrum 1376 H/
Al Ahsa
Poetical Works of Al Amir Ibn al Muqrib al Ayouni, Indian Print, 1310 H.

The Land of Al Ahsa, Research Paper
by Professor Hamad al Jasir in Majallatal Arab, volumes 9 and 10. 1399 H. Riyadh.

... refused and killed him. All his wealth was o... ...occupied his fort, his country and usurped his wea... ...most painful episodes of Islamic history and thereafter ...kedness spread along the coast-line of the Red Sea and the... That was the will of God. Poet (Jaeethan) has praised Muqri... which he says:

> I met after wandering for a while Muqrin
> I saw a face which compelled praise.
> He grew up between (Saif) and (Ghoriar) (2) ...
> He had a generous and glorious uncle.
> Between (Ajwad) Sultan (Qais) (3) and a shield
>
> Against oppression and grave problems
> with the spear he protected the sandy side (4)
> Up to the hill range
> (Najd), the pastures of Rubei, the glorious
> Despite the Chieftains of (Lam) (5) and Khalid
> And the Chieftains of (Hajar) (7) from the tribe
> (Mazeed)
> He led them in the style of the leader of the ...

The Jaboors or Jabaris are the offspring of Oqail who are... Bani Khalid. In the book 'Mo'jam Qabayil al Arab (10) th... Oqail bin Kab as from the language of Amer Bin Sa'Saa of of ... of Adnan and their dwellings were in Bahrain. They then... captured Kufa and the land of Euphrates, captured the Island... held it. They retained the Kingdom in their hands un... overpowered by the Saljuks. They returned to Bahrain wher... the beginning. They found the Bani Taghallub there (11) and... Thus the Bani Aqueel came to be associated with Bahrain. Il... that he enquired of the people of Bahrain in the year 651 H wh... in Medina about Bahrain and they replied that they had a K... Amer Bin Oqail and the subjects were from Benu Tha'laba... Asfeer were from Bani Oqail. (12) The poetical work of the g... Ibn al Muqribe al Ayouni is the greatest witness to the inern... the Ayounis and their rivalries with the tribe of Oqail Bin K... Amir (Mohammed Bin Ahmed bin Mohamed bin Abi Sinan e... poetry has praised the year 602 in the following opening

> The spears of enemies are rendered short in th...
> protection
>
> Their sharp points stumble and slip
> Who has informed me of Oqaila and their peo...
> Far from their homes and their river haunts
> Slowly the Bani Kaab woke up and gave back
> Beside the glow of hot embers

THE EMIRATE OF AL JABOOR
AJWAD BIN ZAMIL EL JABARI

The most famous of the Jabari princes who regained authority over Bahrain in the 10th and the beginning of the 11th Century of Hijra Calendar, was born in al Ahsa in the year 881 H (1476 AD) He received education at the hands of religious scholars and became well-versed in the Maliki doctrine He succeeded his brother (Saif) and conducted himself creditably and was known for his justice and fairplay.

His generosity and sense of justice received wide renown and during his reign the Jaboor Emirate extended its domain to Al Ahsa, Qateef Bahrain, Najd and a part of Oman (He collected protection tax or Jizya from a few Persian rulers of adjacement territories His reign is considered one of the most prosperous in the history of the country) (I).

Samhoodi in his book (Wafa al Wafa) has described him by saying (the Chieftain of the people of Najd and their head, the Sultan of Bahrain and Qateef is of unique qualities, praise-worthy for his greatness, virtues, faith and generosity, Ajwad Bin Zamil Bin Jabr, may God Protect him) (Al Isama) has mentioned in his history that Ajwad Bin Zamil performed the Haj pilgrimage in the year 912 H (1506 AD) along with his followers who exceeded 30,000 He had similarly performed the Haj earlier in 893 H along with 15,000 followers according to this historian

At first the reader will doubt these numbers and consider them an exaggeration but if he took into consideration the dangers to which the Haj Pilgrims were exposed at that time at the hands of robbers he would understand why a large number of pilgrims took shelter with the royal column bound for the holy places There would have been pilgrims among them from all Islamic countries who reached Al Ahsa by the sea-route and then joined the royal column The period of rule of Amir Ajwad Bin Zamil extended for long and though his date of death is not known for certain, it is believed to be in the first quarter of the tenth Hijra

After his death differences arose out among his sons and he was succeeded by one of them (Muqrin). He had hardly grappled with internal problems when the Portuguese captured his territory alround and killed him in one of the battles in 927 H (1521 AD)
Ibn Ayas has written about him in the book Badayi el Zuhoor in which he has described the events of the year 928 H by saying: (The news of the killing of Prince Muqrin, the Arab Prince of Bani Jabr who owned from the Island of Bahrain to upper Hormuz, a great and respectable figure, with rich possessions, of Maliki sect, the leader of Eastern Arabs He had come to Mecca for pilgrimage during the last year He had brought pearls, precious metals, musk, ambergris, incense sticks, coloured silks and other gifts and it is said that when he entered Mecca and Medina he distributed among its people a charity of 50,000 dinars When he was on his way home after the pilgrimage he encountered the Europeans. Muqrin lost the battle, was captured and handcuffed He offered to buy his freedom by paying a million dinars but the

(29) — "Studies in the History of the Arabian Gulf" pages 37-39. Sinan — "
of the Arab Gulf" page 38. Aabid — "The Role of Qawasims in the A
20

(30) – "The Role of Qawasims in the Arab Gulf" page 28.

(31) - Ibid - pages 33 & 34. The last of Dutch presence in the Gulf was in th
H) when (Mir Mahanna) the Arab ruler of the port of Bandarik and
took over.

(32) — The first Yaaraba rulers of Oman (Sultan Bin Saif Bin Malik) ruled fi
and was followed by his son (Bul Arab Bin Sultan Bin Saif). He was ca
father of the Arabs for his extremely generous temperament. He rule
H (1692 AD) and was followed by (Saif Bin Sultan). He was named T
because he turned his attention to internal reform. He ruled upto 112
(Sultan Bin Saif the II) turned his full attention to external wars and
1131 H (1718 AD). See Saalimi, Tohfat Al Aayan — pages 110

(33) —"Studies in the History of the Modern and Contemporary Arab Gulf"
of Qawasim in the Arab Gulf — pages 42& 49.

(34) The Ottoman Documents No. III — page 712. According to this the Ir
war against the Europeans in the year 1113 H (1701 AD).

(35) "The Gulf Guide" 94/1, 95, 113. 127 (The Historical Division).

"The Role of Qawsims in the Arab Gulf" page 53. "Bahrain and Ir

(36) – "The Road to Glory" 102/1. "Gulf Guide" 1773/4.

(37) -- Sultan Mustafa Bin Mohammed ruler from 1105 to 1116 H. See "T
Incidents in Nejd" page 76, "Thofat Nabahaniyya" pages 45, 55, a
The Hidden Pearl in the Past Centruires" pages 314 and 315 (

Document No.III page 713 of the Important Register in Istambul. See
Saalnama Si Year 1317 H.

(38) — "The History of CERTAIN Incidents in Nejd" pages 47 and 4

"The Road to Glory" 1/25. "Al Ahsayii, Tohfat Al Mustafid" 123
Development in Qatar" page 133.

"Studies in the History of the Arab Gulf — Modern and Cont

(39) - Khalifas were a tribe from Ashajia of Muhlaf of Jalas of tribe Mu
Khalifas are from Bani Obeida of Yemen who are Malikis living ir
The remnants continue to live in Bahrain and Qatar. The Khalifas
island of Muharraq. Dr. Sahili has translated the word Khalifat
Dictonary of Arab Tribes, Omar Redha Kahala" 355/1.
"The Gulf Guide" 125 3. "Translation by Dr. Sahili" page 44.

(40) - Fariha: is a town in Qatar and has been translated as (Dalima) (F

(41) — Konk: A port on the eastern coast of the Arab Gulf. Konk, an Aral
distance of 10 kilometres west of Ras Musandam, but Ras Musandam is a
situated at a distance 165 kilometres northeast of Sharjah. Konk is a small to
Langa in Iran at a distance of about 40 miles east of the city of Langa and is si
extending to half a mile and lies to the west of the town. There are the re
factory which the Portuguese once owned. Opposite this factory is a rect
surrounded by water when at high tide and there are the remnants of b
anchors are about 1-1/2 miles from the coast. See "The Gulf Guide" 12

(18) — The "Pearl of Bahrain", page 240 and documents page 713.
Isa Ebrahim Bin Saleh, "The History of Some Incidents in Nejd" pages 62-63.

(19) — Studies in the "History of Modern & Contemporary Arabian Gulf"

(20) — "The History of Some Incidents in Nejd" page 61

(21) — "The History of Certain Incidents in Nejd" page 96

(22) — The Banu Amuma Al Utoob was from the tribe of Anza Bin Jadila Bin Assad Bin Rabiya Bin Nazar Bin Maad Bin Adnan. Those who migrated before them built their houses in the land of Sinjar and Euphrates in Iraq, in Khabur in Zur, and in Aasi in Syria all of which have been mentioned in the poetry of Ibn Hazal. The Grand Shaikh of Anza has mentioned it while he was proceeding to help and assist (Majid Bin Oriyar) The poetry had a role in Arab history as it was a historical record.

The following has been taken from the early stanzas of a poem·

"Come along, move to fresh lands and play your role Perhaps your disgrace in migration is good for us Tears welled up in their eyes when they saw their houses Occupied by strangers.

On our return we found ourselves as visitors By a code of conduct of do's and don't s we protected our locality & our neighbours We migrated and settled in the land of Sinjar The seeds that grind are the best."

See "Selections from Nabatean Poetry" — Hatim, 228

(23) — Rasheed — "The History of Kuwait" 14 10.

(24) — Barak Bin Oriyar died in the year 1093 H (1682 AD). He was succeeded by his brother (Mohammed) who ruled over the people of Yamama and after his death in the year 1103 H (1691 AD) he was succeeded by his son (Saadoon). See "Ibn Bashar" "The Road to Glory" page 14, and "The History of Certain Incidents in Nejd" pages 68, 73 & 75.

As for Banu Khalid, it is a famous tribe from Bani Aamir Bin Sasa Bin Qais Eilan who ruled over Al Hasa and its surroundings in the 10th, 11th and 12th centuries. The name of (Khalid) became associated with Bani Aamir in all its generations. Ibn Musharaf has stated:

"Do not forget the Khalidis.
They are a number of tribes from Aqeel Bin Khalid."

(25) — The Arabic letters in this word total upto 1082 H (1671 AD). See "The History of Certain Incidents in Nejd" pages 126-127. Some of the historians of Nejd have narrated the decline of the Province of (Aal Oriyar) who were (Aal Hameed) from Al Hasa and Qateef. The date of their decline has been incorporated in a verse whose letter totals add up to 1207 H (1792 AD).

(26) — The date palm which was acquired by the Utoobs in Qateef as a result of the assistance provided by them to aal Oriyar in taking Qateef was replanted by Aal Khalifa later in their mosque in Kuwait named (The Mosque of Aal Khalifa). This date plantation later was passed to the progeny of (Salman Bin Ahamad Aal Khalifa) which continues to this date. This mosque is still standing ever since it was constructed by the Shaikh (Khalifa Bin Mohammed Aal Khalifa) in the year 1126 H (1714 AD).

(27) — "Kuwait and its Neighbours" page 26. "Pages from the History of Kuwait" pages 99-100. Rashid — "The History Kuwait" page 19. Amal Al Zayyania — page 42. Lorimer — 1195/3. Dr. Abu Hakima — "The History of Kuwait Vol. I Part II" page 173 in abridged form — prepared by Warden.

(28) — "Political Development in Qatar" — page 158.

Foot notes

(1) - See Appendix (1), page 43

(2) Shah Abbas Safawi ruled from the year 996 H (1557 AD) to 1038 H (1628 AD). He was an enthusiastic supporter of the Shia faith whereas the Turks were the followers of the Sunni faith. During those days this thoughtless communal feeling was prevalent which weakened the Muslims and the Arabs and which is an element which still spreads division among them and makes them an easy prey to ambitious states. See the monographs Diwan Abdul Bahr — page 18 and Tohfa Nabahaniyya — page 107.

(3) - (Zagha). The figures represented by the letters add up to the year 1113 H (1701 AD). (In Arabic verse the main events of history are described in words which also yield the date). See Al-Tohfa Al-Nabahaniyya — pages 107-108 and Al-Obeidi, 'Bahrain among the Emirates of the Arab Gulf', pages 28-30.

(4) 'Ataba' means jumping from place to place and from statement to statement. They jumped from place to place and said one thing after another. They advanced and withdrew and intended another place but took a different direction if it was simpler and thus inhabited farthest valleys following the hills between mountains. See 'The Language of the Arabs' by Ibn Manzoor 579/1.

(5) Turfa Bin Al Abd Al Bakari Al Wayili died 60 years before Hijra. Al Munzir Bin Sawi Al Tamimi died in 11 AH.

(6) "Gold Ingots" — page 18. There is a mention of the date of his death as 1242 H (1826 AD).

(7) Dr. Al Khusoosi, "Studies in the History of the Recent and Contemporary Arab Gulf" 99/1 — Dixon "Kuwait and its Neighbours" page 26, and "The Language of the Arabs" 579/1.

(8) -- A. Kelley J.B. Britain and Persian Gulf, 1795-1880 page 32. "Political Development in Qatar" page 158 — Dr. Abu Hakima in "The History of Kuwait" page 19, — A concise edition prepared by Warden Qannai, — "Pages from the History of Kuwait" pages 99-100. Rasheed, — "The History of Kuwait" 16/1.Amal Al Zayyani "Bahrain 1783 to 1973 AD", page 42.

(9) — Yusef Bin Ahamad Al Darazi — "The Pearl of Bahrain" Page 240 (Manuscripts in the Library of Mohammed Saleh Al Orayyi in Bahrain. There is a copy of it in the Sulemaniya Library in Istambul under registration No.4634. There is a printed copy of it in Najaf.

(10) — The Arabic equivalent of (dispersion) totals up to 1112.

(11) - Hijazi. "The History of Iran" page 179 (in Persian) — "The Pearl of Bahrain" pages 240 and 243 — "Al Biladi" by Anwar Al Badrain, page 133.

(12) — Ottoman document at the Archives of the Ottoman Prime Minister in Istambul in their important Record No.111 on page 713. A copy of it is appended along with its translation on pages 26 to 28 of this study. It is to be noted that after the migration of the Utoobs, Bahrain was subjected to a widespread attack by the State of Yarabia. Communalism which was dominant at that time harmed the people of Bahrain a great deal. Refer to the 'Pearl of Bahrain' (Manuscript) Pages 240-244.

(13) — Rashid "History of Kuwait" — pages 10 and 14

(14) - From the Springs in the Water-ducts — Ayn Samha, Ayn Al Burj and Seeh, etc.

(15) - Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

(16) — See the copy of the appended document. The original has been preserved in the Historic documents Centre under Serial No.90.

(17) — Studies in the History of the Recent & Contemporary Arabian Gulf" page 102 and th "History of the Eastern Arabian Peninsula" page 76.

Document dated 21 Rajab 1113 H preserved in the archives of the Ottoman Prime Minister's Office in Istanbul as an important document No 111 page 713.

From the Governor of Basra (Ali Pasha) to the Ottoman Sultan

We want to inform your Highness that in Bahrain which is occupied by Europeans (at that time) there are people who follow their beliefs. The Europeans have a great influence in this place and the tribe of Utoob and Khalifas (39) live in Bahrain close to the Ports of Fartha (40) and Konk (41) and there are about 7 or 8 tribes all of whom are Arab.

There are Shafeis and Hambalis here. Feuds arose among the people of Bahrain and these tribes (Howla) who are established around the port of Konk and a number of them have been killed. The traders and the ship-owners are afraid to go to Basra fearing that their ships will have to pass by this port and whoever among them sees a ship will capture it.

One day fighting broke out between the Utoobs, Khalifas and their allies on the one hand and the Howlas on the other incited by the European Governor of Bahrain. When the Utoobs were off guard, the Howlas killed about 400 of their men and captured their properties. Those who remained fled and thereafter the Utoobs and Khalifas combined to face the threat saying that the Europeans had sown this conspiracy against them. They decided to fight them and pillage Bahrain. Having agreed upon this plan they attacked Bahrain and carried out destruction and burning therein. They killed the people, looted their properties and withdrew. Since that day the Utoobs and Khalifas have agreed not to live under the Europeans because they follow a different creed. They decided to go to Basra under the protection of the Ottoman State. All of them came to Basra, about 2000 families (households). The Governor of Basra wrote to the Sultan in Istanbul saying that the Utoobs and Khalifas had left the land of the tribals. They were Muslims and had left the land of the Europeans and had come to the land of a Muslim Sultan. They requested the Governor to permit them to live in Basra. The Governor has not yet fixed a place for their living and they have been left to their situation.

The Governor feels that if they want to live in Basra a place could be allotted to them.

They had 150 boats each with 2 or 3 guns and 30 or 40 armed soldiers. They were constantly manning the boats and had been busy transporting the merchants and their goods from one place to another. The Governor continues to state in his letter to the Sultan that it was necessary to bring about peace between the tribes of Utoobs and Khalifa on the one hand and the other Arab tribes from Howla on the other because if they did not bring about peace between them, the Turks won't be able to go to Basra (possibly out of fear). The arrival of the Turks will harm them. The Governor thereafter says that if an important delegate from Istanbul came and made peace among them, they would be able to save themselves from their mischief and peace and security will prevail there.

Translation of Ahmad Aghraqja, University of Istanbul. Mrs Zuleikha, Translator in the Ottoman Archives.

while the Arameans in Iran opposed the East India Company projects particularly between 1105 H (1693 AD) 1112 H (1700 AD) and 1118 H (1706 AD) over the question of the export of silk and wool (35).

Thus the Persian State passed through a period of weakness and deterioration as a result of which the rulers cared only for personal gain leading them to practise tyranny and oppression. Their communications were weak and all this led to the Utoobs liberating Bahrain from Persian rule.

Political conditions in Basra:

Since the end of the 17th century and the beginning of the 18th century AD Basra witnessed a period of disturbances. It was also hit by plague in the year 1101 H (1689 AD) as a result of which some of its inhabitants migrated. This epidemic was unprecedented as it destroyed Basra and brought about its ruin whose effects continued for more than a century and a half threeafter (36). The tribals exploited the opportunity presented by the conflict between the various governors and the conspiracies they directed against the governor Ali Pasha who became the Governor of Basra in the year 1111 H (1699 AD). A force of 50,000 soldiers who sailed in 300 boats entered Basra and conquered it without a fight. The Ottoman Sultan (Mustafa Bin Mohammed) ordered the Governor of Bagdad (Mustafa Pasha) in the year 1112 to fight the Europeans and the Arabs from the tribe of Qash'am and take over what they had. The Arab Prince of Qasham (Mana) was himself a plunderer and used to rob villages. The Governor of Baghdad Mustafa Pasha came with 200,000 soldiers and encircled the village and conquered it. He then held sway over Basra without trouble. These circumstances of Basra and whatever advantages the Ottoman State enjoyed at that time drove the Utoobs to seek their support (37).

Political situation in Al Hasa

It was nominally under Ottoman control but Banu Khalid were the actual rulers because the Ottoman empire was passing through a disturbed historical period as a result of the various dangers to which it was exposed abroad which led to the fading away of its authority over some of its possessions in Europe. It was also confronted by internal deterioration. The Ottomans could not devote attention to Al Hasa because of lack of financial resources and because of the resistance of the Arab tribes to Ottoman Governors. This led to the spread of the influence of Bani Khalid who occupied it (Barak Bin Gharir) from the Hammeed dynasty and conquered Qateef. His brother (Mohammed) succeeded him who extended his influence by conquest to some areas of Nejd. Sadoon followed him and conducted war against Dhofair and Furdhool and scored victories against them in the year 1110 H (1698 AD). Internal family differences cropped up which brought about the defeat of Khawalid in Al Hasa and Qateef in the first few decades of the 18th century AD (38). These were the differences which gave an opportunity to some of the tribal groupings under Khawalid (such as Utoob) to rule by themselves some of the areas which have been mentioned and to consolidate their position therein.

The Europeans acted to defend the centres of their trade in the Gulf. The English writer (Hamilton) who participated in the defence effort of the British in protecting their centres of trade in Iran has described to us the deteriorating conditions in that country. As a result of the unfavourable developments in the 18th century AD (12th century Hijra) the Gulf suffered from economic deterioration exposing the centres of European power to great danger (31)

It will not be strange, therefore, if the Utoobs found this period of history offering them scope to act in Bahrain and other areas of the Gulf and consolidate their position both economically and politically therein

Political conditions in Oman:

This period saw the rule of (Saif Bin Sulman) (32) between 1104 H (1692 AD) and the year 1123 H (1711 AD) The Immate of Oman reached the zenith of its glory and its Imam raised a naval fleet which was stronger than at any other time in the past. One of their ships was equipped with as many as 80 guns as result of which his influence extended to India and East Africa The Yaarabaa of Oman succeeded overseas and inflicted severe defeats on the Portuguese (33) and the Europeans (34). These were the circumstances in the Arab Gulf when the Utoobs and other Arab tribes found an opportunity to conduct commercial activity in it. They raised a fleet which used to navigate in the Gulf and competed with the other Arab tribes in their search for means of living. As a result the Utoobs and their successors occupied Bahrain in the year 1112 H and then withdrew from it to Basra as mentioned before

Political conditions in Iran

During the last days of the Safawid dynasty, weakness had set in Iran brought about by successive wars which had been waged by greedy nations on the one hand and the weakness of those who could not face these challenges on the other. Shah Abbas II abdicated the throne in 1077H (1666 AD) in favour of his elder son Shah Sulaiman who ruled from 1077 H (1666 AD) until he died in the year 1106 H (1694 AD) He was succeeded by Shah Sultan Hussain whose rule lasted from the year 1106 H to the year 1125 H (1713 AD) The Safawi rule in Iran ended with Sultan Hussain Bin Shah Sulaiman The decline of the Safawid government, (2)-the power and excesses of the Afghans who later captured Qandhar, and finally conquered the capital of Iran which fell to their hands

Their internal weakness was reflected in their foreign relations so that Shah Sultan Hussain, in the year 1109 H (1697 AD), signed a Royal Decree granting to the British many trade concessions and exemption from taxes These were followed by a visit by the Shah to the British Agency in the year 1111 H - 1112 H (1699 - 1700 AD) He presented a gift to the director of the Agency and granted many more concessions to the British. The interval between 1695 AD and 1705 AD witnessed a severe competition between the British and the Dutch in Iran and the British enjoyed a superior status as against the Dutch. Iran had dealings with the British East India Company

Professor Al Mansoor has stated that the Utoobs, after their migration from the water-ducts settled down in Qatar for almost half-a-century under the rule of the tribe (Aal Muslim) who were subservient to Bani Khalid (28) The Professor has not specified the exact period of thier migration with any definiteness Kelly has referred to the Utoobs from Anza as having come down to the coast of the Arab Gulf at the end of the 17th century

After having reviewed some of the historical texts contained in manuscripts and documents which refer to the presence of Utoobs in Bahrain at the beginning of the 18th century AD and the reasons which drove them to migration from their land in Nejd to the coast-lines of the Arab Gulf and its islands, we find that we can throw some light on the political and economic conditions which produced certain results during this historical period, in Bahrain in particular and in the Arabian Gulf in general. There were forces which were competing with one another for achieving control of the resources of the Gulf

1. European powers
2. Oman
3. Persians

As for the Ottomans, they did not have any big influence over this period of history and the power of the Arab tribes came to surface who wanted to impose their commercial supremacy on the Gulf, and among them were (the Utoobs)

The European Powers:

The political circumstances during the period 1112-1113 H (1700-1701 AD) to which a reference has been made by the Bahraini manuscripts and to which the Ottoman documents refer, are distinguished by a frightful struggle under which the Arabian Gulf groaned resulting from disturbances and other developments which occupied the attention of these powers vis-a-vis the Utoobs as they entered the Gulf and consolidated their position therein as against these powers -

The two powers (Dutch) and British) and some French influence had a primary place in the commercial activities of the Gulf ever since the beginning of the 18th century as a result of the decline of the Portguese power In the year 1101 H (1689 AD) no Portuguese influence remained in the Gulf (29) and its place was taken by Dutch trade during most of the 17th century and until the beginning of 18th century when Duch trade began to decline to yield place to British power That was due to the weakness of the Dutch government on the one hand and the conclusion of diarchy between England and Holland in the year 1688 AD when William Orange contracted marriage with Mary the heir to the British throne on the other As a result of this alliance the interests of the two states (30) coincided and the British commercial influence spread The British as well as the Dutch and French centres were exposed to danger as a result of anarchy which spread in Iran

of Qateef and welcomed them on their migration and resettled them among themselves when Bani Oriyar had control over the coast-lines of Al Hasa

They acquired the date-plam plantations which are to this date thriving (26). It is possible that the Utoobs from Nejd migrated during this period of history.

The Utoobs settled down in the village (Fariha) near Zabara in Qatar It is a port opposite Bahrain and Qatar at that time was under the rule of (Aal Muslim) and they were from Bani Khalid They drew their authority from Aal Oriyar. Although the Utoobs were the people of the water-ducts of Nejd and although the word for waterducts (Aflaj) was used in plural, (the singular being Falaj) it was actually a small river It is, therefore, not strange if the tribals did not stick to their surroundings, made use of their boats and some of them took to diving along with their other Gulf brothers When they inhabited (Fariha) their contact with Bahrain was an intimate one because the markets, commerce and pearl-tade were associated with Bahrain It should not, therefore, be strange if they moved between Bahrain and Qatar freely At that time there were no barriers to their movement such as passports, visa, customs etc. Movement between countries was easy and even the right to property was provided for without any legal restrictions

We have reviewed various manuscripts and documents and it is now necessary for us to review some historical texts pertaining to the migration of Utoobs and their presence in the Gulf

Historical Texts:

(Dixon) has referred to how the Utoobs during the course of their migration from the waterducts came down to (Qatar) which was at that time under the control of (Bani Khalid) From Qatar the Utooba families dispersed towards various Gulf ports only to reassemble in Kuwait, butProfessor Dixon does not fix the date of their migration nor does he refer to the date of their entry into the Arab Gulf

As has been pointed out by Mr. (Warden) who is one of the employees of Bombay that the forefathers of (Aal Khalifa) and (Aal Sabah) had reached Kuwait by about the year 1716 AD (1129 H) and had settled down in Qatar) 50 years before they concentrated in Kuwait. It is therefore, possible that their migration took place in the year 1076 H (1666 AD)

Here Warden prefers to mention an approximate time-interval without laying down a clear limit basing his finding upon certain manuscripts (27).

SUMMARY

The Utoobs and their allies migrated from Najd at a time between 11th century Hijri (17th century AD) and proceeded in the north-east direction along the valley of Dawasir on a route which had plentiful wells and springs and then on to the town of Aflaj (Laila) where they had original dwellings. They then proceeded towards Al Hasa and perhaps they took the caravan route and camped near Bir (Aseela). From there, they went to Bir or well (Ansala). Thereafter they went north east opposite Shoaib El (Muqimi), near (Al Kharaj). Later they hit the road from (Al-Mazaleej) towards (Mubriz) in the land of Hateel or they adopted another route southward leading to Mubriz.

After leaving (Al Kharaj) they proceeded to Bir Harad, then (Bir Watman) and passed through Ayn Zulefia until they reached Al Hasa.

Or when the Utoobs came from Aflaj, they passed through (Biraim), Al Khan, Al Iaib, Mabak and then proceeded in the direction of Salwa (in Qatar).

This route which was adopted by the Utoobs through the people of (Hadar) traversing Al Hasa, Qatar, and Bahrain successively indicated topographical and economic conditions and the presence of wells and ducts channelised the migrants along the coast of the Gulf from Al Hasa and Bahrain was a rich coast having cultivation of date palm fruits, vegetables and sweet water from springs and wells accompanied by commercial and sea-faring activity which attracted the migrants.

There are other political factors such as the coming into prominence of Khawalid, who were known as (Aal Hameed) who exploited the weakness of the Ottomans in Al Hasa and inherited their rule in the 9th decade of the 11th century Hijra (17th century AD).

(Barak Bin Oriyar Al Khalidi) was the first one who established the dynasty of Aal Oriyar (24). He conquered Al Hasa and established his hegemony over Qateef in the year 1082 H (1671 AD) according to the account contained in one of the poems. Al Qateef Hassan says

I saw the Beduins of Aal Hameed whenever they took power they practised tyranny. May God save from their mischief and misrule (25). Most probably, the Utoobs helped Aal Oriyar in their conquest

to this was the situation faced by the tribe of (Ansa) to which the Utoobs belonged (Utoobs faced a severe famine at the end of the 17th century which led to a further decrease in the resources compared to the number of tribes. Then came the great Famine which was known as (Salham) in which a number of people and families were killed in (Wadi Udwan) and which continued from the year 1076 H to 1078 H (1665 to 1667 AD) (20) Successive famines and epidemics which broke out towards the close of the 11th century brought the country economically to the brink and a number of people lost their lives just as a number of inter-tribal wars broke out The struggle for existence and survival became intense against a background of diminishing resources and successive natural calamities This has been described by one of the writers of Sadir in a poem:

A third of the people became extinct. Another third dispersed They were squeezed by shame, hunger and distance A third were consigned to dust and buried. A third wandered beyond and were successful " (21) All these reasons pushed some of the tribes to migrate towards richer areas in resources like Iraq, Al-Hasa and the Gulf coasts. A quick look at what has been stated by (Ibn Bashar) and "The History of Certain Incidents in Nejd" against the background of that period of history leads us to the conclusion that out of the most prominent tribes which migrated to Iraq and Syria in this period were from the tribe of Anza (22) The tribe of Amarat proceeded towards Iraq (Rola), towards Syria (Fadaan), to the Island of Euphrates (La Sab'a) in the direction of Hama The reason for their migration was inter-tribal Arab wars. They took the place of Anza in Nejd along with the remnants of the Anza tribes living in the villages among whom were (Jumaila), the people of the village of Hadaar Then, the Dawasir felt greedy and they exploited the differences among the Jumailis and helped Dawasirs, one against the other

Shaikh Ibrahim Bin Mohammed Al Khalifa has mentioned the reason for the migration of Aal Sabah and their brothers Aal Khalifa from original homes in Qoula (but the reason for the migration of Aal Sabah and Aal Khalifa from Hadar was due to a quarrel which ensued between them and their cousins from (Jumaila) belonging to Anza tribe, but finally they overcame their enemies and drove them out of the country The enemy approached the tribe of Dawasir in the valley seeking support and together they advanced on Al Hadar at a time when the country still had some of their supporters in addition to the Dawasirs. They established their authority over them and drove out their adversaries among Al Saba and their brothers who had gained an upper hand (23) The Dawasirs and the remnants of (Jumaila Wayil) continue to live in Hadar even now.

Mirbat Hisan Bin Wayil (from Bani Wayil) close to (Salwa). These remains were destroyed by the Beduins during the last few years. It is probable that the Utoobs from Bani Wayil came from Lahsa by this route down the valley of Hadar turning from Lahsa from there to Qatar and then towards Bahrain before proceeding to Kuwait (15)

Thus , it has been proved to us that the Utoobs were able to conquer Bahrain in the year 1112 H and 1113 H (1700 and 1701 AD) but they did not stabilise themselves. It is very probable that they went to Qatar before going to Kuwait in the year 1082 H (1671 AD)

This possibility is supported by the assistance they received from Aal Oriyal in conquering Qateef. The date palm they brought with them continues to flourish generation after generation ever since the year 1082 H (1671 AD) (16)

It is possible to believe (in the absence of reliable contemporary Arab sources) for the scholar to consider the year 1716 AD (1128 H) as the nearest date of arrival of the Utoobs in Kuwait (17).

Arab manuscripts and published material have mentioned what we have stated and the documents which have been preserved and to which we have referred, point out definitely that the Utoobs and their allies from other Arab tribes were in the Gulf before this date. Thse sources are unanimous in confirming their presence in Bahrain in the year 1112 H and 1113 H (1600 and 1701 AD) From this we infer that their migration took place during the period of the rule of Barak Bin Oriyar over Al Hasa and Qateef which was between 1980 and 1981 H (1669 and 1680 AD) Thus we arrived at this historical date about which there is no possibility of doubt or hesitation as long as the documents are preserved and appended for study (18).

In order to arrive at historical facts, it is necessary for the researcher to review the political and economic and social conditions prevalent in that period of history through which the Arabian peninsula passed and the event around it leading to the migration of the Utoobs from the centre of the island to areas around it

There is no doubt that there are several reasons leading to the migration of certain Arab tribes, among whom were the Utoobs and their allies from Nejd to the coast-lines of the Gulf The exit of the Portuguese from the Gulf gave an opportunity to some of the tribal conglomerations to migrate from their home-land in the Arabian peninsula and proceed towards the western coast of the Arabian Gulf (19). We should note particularly that it has always been the normal custom of the tribals to migrate from place to place in search of means of living, green pastures, agriculture, trade etc. from ancient times Some of the tribes advanced towards the Arabian Gulf coasts in search of wealth like pearl-fishing and the merchandise brought by ships from far and near. Added

was under the sovereignty of the Ottoman State The Governor of Basra (Ali Pasha) wrote to the Ottoman Sultan a letter explaining the circumstances faced by the Utoobs as is contained in the appended document while they withdrew and migrated they preserved their naval force and proceeded towards Basra because they and their supporters from other tribes excelled in sea-faring. They soon established their supremacy in diving operations and trade in the Arabian Gulf The document has referred to the fact that no mercantile ships could go past any of the Gulf ports on way to Basra without encountering their power except those who sought peace with them This was because they felt that incitement to sedition had paralysed trade with the Port of Basra, as appears in the text of the letter of the Ottoman Governor of Basra. Since they were sea-faring people they came down to (Um Qasr) and from there they travelled to Kuwait according to historical accounts (13) Kuwait was established a little after the year 1113 H (1701 AD) There is no doubt that this naval force was in need of experience in sea-faring, the formation of a fleet, its maintenance, the knowledge of the countries and their policies in the Arabian Gulf and outside it Such an experience required time until the Utoobs and their allies were able to multiply their numbers and were able to establish and raise a big armed fleet with trained crew who knew sea-routes once they left the Arabian Island The beduin instinct persisted among them and it must have taken a period of time before the year 1113 H (1701 AD) to convert the desert Beduin into a competent sailor and soldier competent in the use of weapons across the seas A reference must be made to the people of the water-ducts (Aflaj) who used to go to the coast-lines of the Arab Gulf who knew swimming and diving and who used the spring (14) astride the water ducts and around and it is not far-fetched if we say that there were among them people who came in search of living on the coast of Lahsa and the Gulf islands If we review the political circumstances prevailing in the Arabian Gulf during the days of the migration of the Utoobs and their companions in the Gulf, we find that the circumstances were disturbing because of the absence of a big power which could establish its hegemony over the whole area. The Ottoman State did not have sufficient power to protect its own positon and it did not even have a naval force The State of Iran was weak and deteriorating and the Yaribs of Oman were busy with their conquests in Africa Banu Khalid from the descent of Aal Orair found an opportunity to establish their hold over the entire length of the coast of Lhasa. Qateef and the Arab tribes started organising themselves in a struggle for survival. The means of living were limited The Arab tribes migrating from the Arabian islands were in conflict with the Arab tribes who were already settled on the coast lines of the Gulf Among these were Howla who had control over trade and navigation This economic competition was exploited by Iran to sow seeds of sedition

The Utoobs came down to (Salwa) at the end of sealine at the port of Perin There was water there and evidence of agriculture and date-plam There were also some archaeological remains at a place known as (Qarin Bin Wayil)

Thirdly Non-availability of a naval strike force in the Gulf except for the tribal Arab pirate groups on the Arab and Persian banks is noticeable. The Omani power was directed outside the Gulf during this historical period

Fourthly At the *beginning* of the 8th century Hijra or the beginning of the 18th century AD, the Saffawid Empire was disintegrating as a result of anarchy, instability and internal weakness which encouraged the people living under their control to demand independence and stage military action to get rid of Persian domination even as they were involved in wars against the Afghans Turks etc This period coincided with the rule of Sultan Hussain Bin Shah Suleman who ruled from the year 1105 H to 1125 H (1693 to 1712 AD) (11)

Fifthly It is seen from the facts stated above that the Persian Governor of Bahrain was afraid of this increasing naval power of the Utoobs in particular and the rising power of the other Arab tribals in general He incited the (Howla) tribe who were of Arab origin and were inhabiting the eastern coast of the Gulf whereas they were originally from Howla The Persians named them Howla (with a different spelling in Arabic) and the Persian version came to be accepted They were incited against the Utoob into confronting them at sea particularly because the Utoobs were a competing naval power particularly in maritime movement and in diving operations. These tribes fought one another until the waters of the Gulf became unsafe. The Utoobs learnt that the inspiration and guidance for this came from the governor of Bahrain (Mehdi Quli Khan) who was famous for his cruelty and tyranny They accordingly decided to attack Bahrain which was duly staged and the Utoobs were able to establish their control over Bahrain. The Governor fortified himself in the fort along with his soldiers

Qadi Mohammed Bin Abdullah Bin Maajid Sheikh wrote to Howla asking them for help because the Iranian State was weaker and was in no position to help Moreover they were engaged in wars with the Afghans The Howla came with a big force and attacked the Utoobs A severe naval battle took place in (Ras Tanura) The Utoobs lost and withdrew from battle fleeing with their families to Basra as is explained in the Turkish document on the subject

THE UTOOBS IN THEIR MIGRATION TO KUWAIT

The appended document (12) dated 21 Rajab 1113 H (1701 AD) explains the migration of the Utoobs, their successors and associates from their lands after having fought a destructive war in the cause of liberation of Bahrain from the Persians They lost with 400 dead and when they reached Basra in 150 boats each equipped with 2 or 3 guns and carrying 40 soldiers equipped with guns they contacted the Governor and sought his help against the Persian State and sought their permission to settle down in any area which

the time they came to Bahrain Perhaps the reason is traceable to total ndence on western sources and documents for this information.

er thinking over the problem for long and in depth, we found some of scripts of the scholars of Bahrain which after the translation and pretation by those who knew their expressions indicated indirectly to rical events in parenthesis, and as a result of a comparison of these texts similar manuscripts from outside Bahrain, we found that the Utoobs had to play in this area along with the people of Bahrain in particular and nhabitants of the Gulf in general over a period of nearly 300 years.

rting from this hypothesis the year 1112 H (1700 AD) marks the ning of the period for determining the date of presence of the Utoobs in in and their contemporaries in the Arab Gulf and the existence of other hdoms This research led us to certain documents in the Turkish age written in Arabic script which we discovered in the Ottoman Prime ster's Secretariat's Archives in the City of Istanbul as per their important rd No 111 On page 713 of this Record is a document dated 21st Rajab H or 23 December 1701 AD which is a letter sent by the Governor of (Ali Pasha) to the Ottoman Sultan and the Governor General at bul (A copy of this document along with its translation is appended to tudy). This document was translated by a group of Professors at the ersity of Istambul, among whom were Professor (Khalil Sahli Oghli) and ned Agharaqja) and others After comparing a number of these ations we came to the following conclusions;

stly; A reference to the presence of Utoobs at the beginning of the 18th ry in the area of Bahrain has appeared in the appended text copied from nanuscript of the 'Pearl of Bahrain', translated by its author which ds incidents concerning the Utoobs in Bahrain He says:

> The cause of an aggressive tribe
> Count that year when it dispersed (9)
> By counting the numerical value of the letters
> We arrive at (10) the year 1112 H (1700 AD)

is proves to us that the Utoobs inhabited the area in the year 1112 H AD) which means that they lived there before this date and had a ion of sea-faring and sea-navigation which requires a long period of time hieve and consolidate.

condly. The naval power which was established by the Utoobs both for novement and for diving with their ships equipped with war-like oment such as guns and rifles, made them a naval power having influence the waters of the Gulf and its coast-lines at that time.

Despite the many missing links in the early history of the Utoobs particularly when they arrived in Bahrain, which continue to be shrouded in mystery, this study, based on incontrovertible documents which were discovered, unveils certain hidden aspects of the history of Utoob and defines conclusively certain matters pertaining to the history of their arrival inBahrain about which historians have differed

BEGINNING OF THE HISTORY OF UTOOB

The word Utoob in Arabic (4) represents the plural of the word 'Utubi'. It was an alliance in which a number of tribes who had migrated from their original homes in Najd and who had settled down on the banks of the Gulf close to Bahrain concluded among themselves The area of Bahrain was not strange or unknown to the various tribes who belonged to Bani Wayil and Tamim from ancient times and Bahrain even now boasts of its Wayili poet Turfa Bin Al Abd and Mundhir Bin Sawi Al Tamimi (5).

These tribes entered into an alliance with one another and all of them melted in one crucible and represented a single Utoob tribe. The earliest mention of them is by Sheikh (Othman Bin Sanad) who died in the year 1250 H (1834 AD) who said "(It appears that the Bani Ataba were from different descents who had not originated from the smae family tree, but came close together and identified themselves with one another. Their behaviour makes us presume their closeness (6).. Arab tribal alliances have been well-known in the Island of Arabia since ancient times

History does not throw much light on the beginning of this alliance and the why and wherefore of the name Utoob which they selected for themselves. Was it the name of the strongest of these tribes which they adopted, or was it adopted, as is asserted by some of historians, after they migrated from their original homes and wandered around towards the north? The reason for the adoption of this name perhaps was based on the meaning of the word (Ataba) which in Arabic means he migrated and travelled. (7). What we can say is that the Utoob tribes were those who belonged to the tribes of Anzah, Tamim and Sulaim From among the tribes which belonged to Anzah were Aal Khalifa, Aal Sabah, Jalahma and Fadhil and those who migrated along with them from the area of the water-ducts (Aflaj). They belonged to (Jameela Wayil). Generally speaking some of their offspring still inhabit those areas among whom are important tribes belonging to Tamim, Sulaim Al Bin Ali and their lineage.

The historians have fixed a definite historical date (8) as to when their migration started and the date of their arrival in the Arab Gulf coast or a definite period when they entered Qatar Nor is anything known for certain

and who established a State in Bahrain. Their State weakened and the area was exposed to fragmentation for some time. Then came the Mongol tide headed by (Halaku) who conquered Baghdad. The Mongol conquest included Bahrain. After the Mongol tide faded away, the banks of the Gulf were dominated by the (Emirate of Hormuz). This Emirate acquired a distinct Arab characteristic whose princes were the remnants of Mongols. The language of this Arab State was Arabic and the majority of its people were Arabs. It is, therefore, appropriate for us, the Arab historians of the Gulf, to pay attention to its history. The islands of Bahrain, the coast lines of Oman and the coast-lines of Faras overlooking the Arab Gulf all formed a part of this State. At the beginning of the 10th century Hijra (16th century AD) (Al Jabur) established their control over Bahrain under the leadership of their prince (Ajwad Bin Zamil Al Jabari) (1). He was able to occupy the Islands of Bahrain and certain coasts of Oman and merge them into his Emirate taking advantage of the circumstances existing at that time.

At the beginning of the 10th century Hijra (16th century AD) the Portuguese invasion of the Gulf began and the Emirate of Hormuz went down before Portugal. The Emirate entered into an alliance with the Portuguese as a result of which the Portuguese influence and that of the Hormuz Emirate spread to the Islands of Bahrain and the coast lines of Oman. Once again, after a bitter war conducted against the princes of the State of Jabur, they were subdued and the Jabur State in Al Hasa Shrank. At the beginning of the 11th century Hijra (17th century AD) the Portuguese authority weakened in the Gulf resulting in anarchy and disturbances in the various countries over which they held sway. The Islands of Bahrain were among them and differences arose among its people. The Shias among them presented a petition to the Shah (Abbas Safawi) (2) seeking the Safawid Government support against their enemies. He raised an army for the occupation of Bahrain under the leadership of (Quli Khan). He occupied Bahrain in the year 1031 H (1622 AD) and thus the Safawids established themselves there. (Sondik Sultan). In the year 1043 H (1633 AD) Sondik was removed but he presented gifts to the Shah including the sword of (Tamerlane) as a result of which the Shah returned Bahrain once again to him. He was again removed and was succeeded by Baba Khan in 1077 H (1666 AD). He was an unjust tyrant and so the people of Bahrain demanded his removal and was removed, and in his place (Sultan Bin Ghazal Khan) was appointed. He was followed by Prince (Mahdi Quli Khan) who was removed in the year 1134 H (1701 AD) for his cruelty and oppression. In his place (Qazagh Sultan) was appointed. A poet, describing these circumstances of the country, the reasons for the removal of its rulers and narrating the dismissal of the contemporary ruler making way for the Utoob, stated:

> We turned Mahdi Quli away from our Bahrain. It was a year of weakness when Qazagh was appointed. Misrule and corruption straddled revolt. From this can be derived the date of Qazag departing (3)

A GLIMPSE INTO THE HISTORY OF BAHRAIN

Bahrain was one of the areas of the Arabian Peninsula whose fro extended from Kuwait in the north to Qatar in the south and from westward upto the Gulf in the east where Arab tribes lived ever since th of Abdul Qais, Bani Wavil, Tamim and others. When Islam spread it and an Islamic State was founded, this area was a part of this State duri age of the Prophet Mohammed (S) and the Caliphs who came after hi so it continued during the Omayyed and the Abbasid periods. These p were interspersed by some convulsions, but they were not successful un Caramite Revolution established a Caramite State in Bahrain. The Car rule was brought to an end by the Ayunis who belonged to the tribe of

STUDY OF THE HISTORY OF ΓOOB

ı alliance of the Arab tribes of the interior grated to the coast to start an important ı in the history of the area. The Utoobs :hanged the arid desert with vast sea perience astride the two coast-lines of the ılf.

e Utoobs and the Houla realised too late ıt intrigue was intended to pitch one Arab ainst another.

e historical arrival of the Utoobs into hrain was decisive.

by

Ali Abdel Rahman Aba Hussain

b is a name which a researcher comes across in the history of Bahrain he Gulf with great clarity. This tribe which was constituted originally out of liance of a group of Arab Tribes of the interior of the Arabian island came cupy a prominent place in the history of this region until it laid the basis for v period of history. At the beginning of the eleventh century A H or 18th ury AD, the Utoobs progressed and acquired great experience at sea, her for hunting, commerce or warfare, in an attempt to fill the vacuum after old of the Ottoman Caliphate weakened and Bahrain succumbed to the of a group of tyrannical governors who ruled in the name of the Safavid ' of Fars. In spite of the attempt to fan the flames of sedition between the ɔ and the Houla, both of whom were Arabs, the two tribes became allies ıe circumstances for them were not favourable The Utoob, thereupon, ɔr Basra from where they spread out and frequented the Gulf coasts

KUWAIT: AN ANALYTICAL STUI OF THE ESTABLISHMENT OF STAT

THE UTOOBS HAD AN INTIMA KNOWLEDGE OF THE ARE BEFORE THEY MIGRATED TO IT.

ACCORDING TO ONE OPINION TI UTOOBS SETTLED DOWN IN TI ISLAND OF QAIS AND ABDA BEFORE SAILING FOR KUWAIT.

Every nation has its political history showing the challenges and conflict the external and internal reactionism through which it has passed bef acquired its status as a state with its own identity The history of any state a total record of various movements, its achievements and its intelle cultural political and economic attainments

One of the distinguishing characteristics of the twentieth century is that i age of development and emergence of new states, nationalities and na alongside the comity of the United Nations Despite the fact that a number of states have joined this body, only a few of them can be said to achieved a stage of complete freedom and maturity Most of the Arab s also joined it after having passed through bitter events faced by impe greed since they are blessed by God with rich treasures and resources religious and political movements helped in building up an Arab Nation awakening it after a period of deep slumber and in creating in it na consciousness which goaded it towards revolution and freedom

References

(1) The Sumerian pp 99-100
(2) The First Great Civilizations, pp 264-265
(3) Looking for Dilmun, p 206
(4) Ibid 207
(5) I.S.O.P. Vol 9, Dilmun Trade p 18
(6) Illustration, p 6
(7) -------do-------
(8) Archaelogical Investigation p 151 F 83
(9) -----do- p 151 F 83(10) Illustration p 6
(11) Archaeological Investigation, pp 113, 133 and 149
(12) Illustration, p 7
(13) Archaelogical Investigation p 133 F 70B
(14) Illustration, p 7
(15) Sumer p 152
(16) The First Great Civilisations p56
(17) Ibid, p 264
(18) The Sumerian, p 99
(19) Ibid, p 100
(20) Looking For Dilmun p 205
(21) Illustration, p 7
(22) Archaeological Investigation p [illegible] [illegible] F 56
(23) Illustration p
(24) Archaelogical Investigation 227
(25) Illustration, p 8
(26) ---do-----p 8
(27) Archaeological Investigation p 168 169
(28) Illustration p 9
(29 Archaeological Investigation pp 27 32 and 56
(30) The Sumerian p 100

4- The Gilgamish Hat. It was found only once It was used by the le;
hero, Gilgamish This hat is of a very unusual shape It was not commo
by the people mainly because of its unusual shape and it was a symbol
Gilgamish (25)

Hair Styles

BEARD A long beard has been found carved on Dilmun seals n
times (26) This beard is long, thick-shaped and triangular and it
decreases as it goes down I am not sure whether there is a moustache
upper lips or not, because the drawings on seals are not in a good condi
general the style is early Sumerian and has been used also by the Akk
the style of Sargon the Great (27)

Clean Shaven Style This style if you call it a style is without a
moustache or beard, with no hair on head either, no hair at all This clea
is one of two original Sumerian styles This style has been used frequen
the Kodia hat or the Amama It is carved on the seals 22 times (28) A
was one of the two main and the only hairstyle used by the Dilmuni

Hair style used in Dilmun was of Sumerian origin It was "long hair p
the middle and braided into a heavy pigtail which was then wound aro
head (30) It was found only once and the man had a long beard The
of early Sumerian origin and then Akkadian.

IV Conclusion

Dilmun Fashions Our final finding is that except a few examples
style all are of early Sumerian origin There were a few unusual exan
those found only once or used for religious reasons or symbolic purp

There are no different Dilmunian and Sumerian fashions The o
Dilmun fashions are 100 per cent Sumerian or show a strong Sumeria
influence
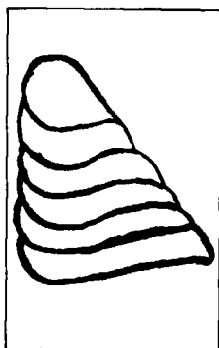
9
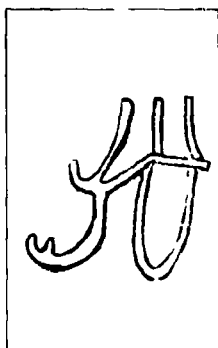
10
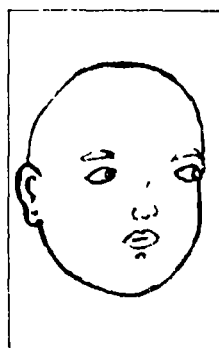
11

12

I found three different styles of hats and one single style of hair not including of course the clean-shaven style, all of which had been used by Dilmun and all from Sumerian origin. Hat-Style

1- The Kodia hat: This hat is of Sumerian origin and is known as the hat that the last Sumerian lord and governor wore. It had a strong similarity to the hat or head-cover that the Muslim religious men use and is known as "AMAMAH". It is a thin cloth tied around the forehead and the head (21). This is a Sumerian hat and was found on the Dilmun seals and drawings 20 times (22)
2- The holy triangle hat. This was the same hat as was used by Sungod Utu when he delivered his laws to Hamrabi, the great king of Babylon. It is very long and tapers at the top (23). This holy Sun-god hat was found only once and it is possible tha tit was not even used by the Dilmunian people because of its relgious character .
3- The King's hat was found once only and was used by men of high position or even a god (24). This hat according to Mesoptomian seals and drawings is of Babylonian origin dated 2300 B.C

5- The Sailor's Dress. It was found only once and was worn by a sailor on board a sailing vessel. (13) This dress was for men and was wide, loose and simple with no designs on it. It was tied on to the waist. (14) In the Gulf coastal area men do use this kind of dress or a covering even now. It was mainly used by seamen aboard sailing vessels. This dress is nearly Five feet long and 2 to 3 feet in width. They tied it over the waist the same way as we tie a towel around the waist after a bath. In the Gulf region it is called a "Wazar". It was in use in Sumer also. (15)
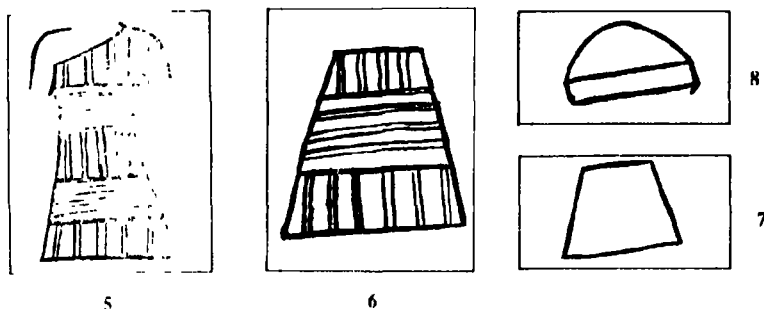
III. Hair and Hat Styles

Not surprisingly all the hair and hat styles that have been found carved on Dilmun seals are of Sumerian origin with a few examples of the Accadian style and that was after the decline of Sumer as a cultural power. Other cultures that could influence Dilmun fashions for example, the Indus Valley culture had a similar fashion with difference in style. "Those of Kulli seem to have long thick hair. The front locks were piled high behind a fillet, while at the back the hair was either allowed to lie in a heavy loop on the nape of the neck or broids. (16). It is very similar to Sumerian styles but with noticeable differences in which the men wore trimmed beards but shaved their upper lips. Their hair was rolled into a bean at the back and held by a fillet". (17).

The Sumerian culture, on the other hand, had its own hair and hat styles which no other culture except the Dilmunian used. Other cultures such as the Indus Valley have not influenced Dilmun fashions "The Sumerian men either were clean-shaven or wore long beards and had long hair parted in the middle." (18). That was the Sumerian style, two completely different ways of doing it.

"Their hair was usually parted in the middle and braided into a heavy pigtail, which was then wound around the head. They often wore an elaborate head-dress consisting of hair-ribbons, beads and pendant" (19). One final data before going to the different hair-styles is from Dilmun trade records. We find that they traded in "Ivory Comb" (20), which surely was imported form the Indus Valley.
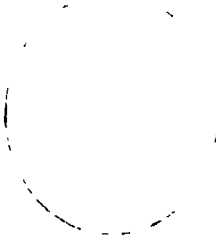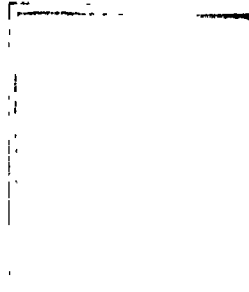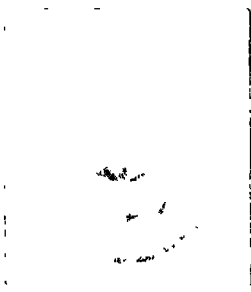
Dress Types

1 Wool dress This dress was of early Sumerian style and the examples that I found on the seals were worn by men but only once did a female wear it It was without shoulder for men and covered only the lower part of the body It was made of three to four levels of thick wool layout This woollen dress was of Sumerian origin (6) It was found carved on seals 24 times

2 This dress is made of an unknown material but very possibly it was made of wool because of its existence in large quantities This dress was not found in Sumer It had a semi circular design around the waist and was tied around the body loosely (7) The possibility of this dress of Dilmunian origin is limited because it was found only once on a single seal So we cannot be very sure yet The interesting point is that it was used by a woman (8)

3- This dress is the same as no 2 It was also tied around mid body wait and looked like being tied loosely around the waist three times This method of dress is very much the same in general as the Indian women's dress It has been found carved only once and a woman was wearing it but we cannot be sure because the seal was not in a good condition (9) & (10)

4 The common dress which has been found once on seal and a man and a woman wore it It was carved seven times on a single sea It had a shoulder for women but not in the Sumerian era The dress was tied from the waist and it had three levels of wool layout and each layout was tied in opposite direction (11) & (12)

Dilmunian Fashions

of the 3rd Millennium B.C.

It is possible to determine the identity of any civilisation, its distinctive characteristics and elements through such things as dress-styles, hair-styles and hats or in other words "the Fashions" The fashions differed and continue to differ from one civilisation to another because of differences in weather, geographical location and the effect of social and religious factors

These differences are found even today, such as, differences between the people of mountainous regions and of low valleys, the people of wet and dry areas and these factors have a distinct influence of fashions There may be uniformity between the fashions of two or more civilizations but it does not happen often because it necessitates the existence of certain prerequisites and contributory factors such as :-

1 Similarity of weather
2. A common geographical location

A culture could be identified by a number of its elements and character such as their styles of dresses, hair and hats, or in other words, their fashions Fashions were and still are different between cultures, different because of their differences in climate, geographic location and social and religious influences We can notice these differences in our modern era, such as differences between cultures of highlands and low-land valleys, humid and dry areas All these elements will influence culture's fashions

Unification between the fashions of two or more cultures is possible but not frequent There are certain requirements it has to fulfil such as, similar climatic conditions or uniform geographic location One example of such a possibility in modern times or even in ancient times is the Gulf area which fulfils the two requirements. It also has a common religious belief, a common or possible common origin and a common social pattern

Dilmun and Sumer cultures did have a common fashion That is what this paper will try to prove By 2400 B C , the Dilmun culture started to change from Sumerian to Akkadian fashions This period marked the decline of Sumer Why did not the Dilmun culture adopt the Indus Valley fashions? They had intimate trade relations with them as they had with Sumer Why did not the Dilmun culture develop its own independent fashions like the Sumer and Indus

RRDilmun Fashions in the third Millennium B.C.

By
Ali Akbar H. Bushihri

Women's dress exposed the shoulder and men's robes exposed the chest. Women had long tresses behind the neck and men had a single thick tress. Shaving of hair, moustache and beard ... fashions appear on some Dilmunian Seals.

Civilisation like a live being influences others and is itself influenced in turn. The scholars, in their studies of ancient civilisations have always tried to probe the monuments and legacies of these civilisations under the debris, in the graves and between the mounds of temples or on rock surfaces The fashions always throw light on many aspects of life about this civilisation The design of the robe, the nature of the textile used, its length or shortness, the exposed parts of the body and the covered portions, the type of head-dress, the shaving style, all these are considered a precious treasure in the hands of a researcher or a historian Through these, it would be possible to identify the extent of mutual influences exerted by civilisations on one another, and know which of them existed earlier historically or by virtue of development it would also be possible to know the extent of wealth, the nature of weather etc , which are important and necessary to unveil the secrecy surrounding some missing links in ancient history or to establish the relationship between one link and the other

In this respect we present these pages of the first part of a study which was prepared by Scholar Ali Habeeb Bushiri

crept into the region which had been carefully inducted through various channels which were hostile to Islam on the one hand and on the other, they were the outlook of certain non-Arab leaders with whom the leaders of the movement came into contact and who had drawn their inspiration in their ideological heritage from the Persians

Fifthly: When the Caramites launched their military attacks against the Caliphates armies all their masks collapsed and the ideal society vanished which was the starting point They resorted to tyranny and oppression even against those whom they had initially gathered around themselves. They poured scorn and spite against the mosques and the band of the faithful among the Muslims It was natural therefore, that many people turned away from them just as their state also became extinct and their mission dispersed

■■

a lot of dreams, exaggerations and a pack of lies This is what we read in the books of those who espouse the cause of the Caramites who took it upon themselves to spread the mission Such of them who were told some of the secrets did not dare to expose themselves to the risk of stating of what they knew of the murderous and bloody details purely from an angle of self-defence They abstained from exposing anything which directly or indirectly reflected on the mission or anything which its leadership did not want exposed.

Secondly: The Caramite mission was spread secretly and after it was intensely repeated it started affecting the minds of the soldiers of the Caliphate over a long period of time It was therefore, natural that the Caliphate should go all-out to combat the mission with all its military and ideological potentials This gave rise to a number of writers, historians, literateurs and poets who denounced and attacked the mission mercilessly and thus consciously or unconsciosly lent themselves to exaggeration So what remains there for a researcher to draw upon?

Such a confrontation as this subject-matter represents is inevitable and it is not possible to ignore the Carmite link in the history of Bahrain They established a state in it which lasted a long number of years Hence we say that despite the need for it, this study is difficult and sensitive The search for the logic of events and an analysis of successive positive aspects in it appear to be the best way to treat a subject of this nature We cannot but point out to a few facts

Firstly: There is no doubt that the Caramite movement projected and cashed in on basic deficiencies in the situation obtaining then among certain isolated sections of population.Doubtlessly far-flung areas did not enjoy the same measure of prosperity and wealth as those enjoyed by the people at the seat of the Caliphate or in prosperous cities The Caramites were able to polarise opinion among vast sections of Arabs even far from the Caliphate such as Bahrain the Yemen etc. before whom they dangled catchy slogans such as distribution of wealth or the creation of an ideal world

Secondly: There is also no doubt that in the beginning the Caramites established ideal institutions in certain areas which they wanted to act as show-pieces and dream-lands They distributed wealth activated industry, granted loans and established an intimate net-work of contacts with a highly efficient system of pigeon-carriers which gave them rapidity of movement and speed in rushing succour and relief from one place to another in areas over which they had control

Thirdly: It is also certain that the Caramites originated from the Ismailies and were their military wing The Ismailis had the strategic aim of doing away with the Abbasid Caliphate and replacing it with another state under the Ismaili Wing of the Shias

Fourthly: Neither the Ismailis nor the Caramites escaped the penetration of many principles and ideas originating from the Mazda or Zoroastrianism or the influence of the Magians or of Indian beliefs All such thought-processes had

No scholar conducting a study of the Caramite Movement can deny that the subject offers many difficulties. In spite of the fact that there is much source-material the truth lies buried in the folds of information advanced by the historians, writers, literateurs and poets. This is because, among them, there are those who support and espouse the cause of the Caramites and there are those who oppose them, expose some of their secrets and warn against them. Furthermore, the leaders of the Caramite Movement or the protagonists of the Ismailis from whom the Caramites originated have themselves couched their writings in terms of extreme ambiguity. Those who support them have given highly exaggerated accounts attributing to them features only some of which are true and most of which are definitely untrue. Similarly, the ones who oppose them paint them black much of which may be true but some of which is certainly untrue. Why did the truth about the Caramite Movement vanish and give rise to obscurity?

Why did not its leaders lay down its outlines as a doctrine originating from Shi'ism or its adjunct? The question has been posed and the answer may as well be:

Firstly: The Ismaili doctrine from which sprang up the Caramite doctrine developed as a secret opposition movement against the Abbasid Caliphate and the activities of their leaders remained underground cloaked in extreme secrecy They had a well-knit organisation which enabled them, in spite of their being constantly shadowed and chased by the Caliphate's soldiers to spread their cause and publicise it at more than one place The Ismaili and Caramite leaders were adept at masquerading, denying and concealing. They sailed under false colours sporting false names and under cover, and their identity was known only to a very few people in whom confidence was reposed who were immediately concerned with spreading the cause. Moreover, these leaders were constantly on the move never sticking to one place to put their pursuers off-scent. Secondly: The Ismaili and Caramite missions were based on an internal system of hard core since they believed that every external phenomenon had an inner connotation. Whereas the obvious meanings of the Qoranic verses were available to the common man, their deeper connotations were the monopoly of a chosen few Those who reached the top rungs of the ladder in espousing the mission could be counted on finger-tips Although they imported far-fetched meanings into Islam they did not include these interpretations in the books which reached the common man Their method of indoctrination was through preaching and memorisation. The few books which they prepared are considered even to this day secrets meant only for the hidden inner circle. The scholars have faced great difficulties and even danger in their attempts to uncover some of them.

Here another question arises and that is how did the truth lie hidden behind the pile of writings on the subject both old and new. There are many reasons for it and without a doubt some of them are as follows:

Firstly: The Caramite mission is a secret mission and any secret mission primarily depends on progaganda. Under these circumstances propaganda had to be highly effective with a great deal of glitter. It has, therefore, to contain

The Caramites of Bahrain

The most rapacious of opposition movements of the Fourth and Fifth Centuries of Hijra.

The Caramites started by issuing a call for justice but ended up with terrorism, murder and destruction of mosques.

The Caramite Movement sprouted from the Ismailis and there-after it declared war on the Abbasids, the Ismailis and the Fatimids.

The fate of the Movement was sealed by the Island of Awal at the hands of Abi-al-Bahloul.

The Caramite doctrine and the Caramites are considered by any standards the strongest of opposition movements to the Abbasid Caliphate both in intensity as well as duration which is by no means short. It started in the ninth decade of the third century of Hijra. The Caramites of Bahrain are looked upon as a big and important wing of this movement which has had a profound influence on the course of events in the Islamic State of those days. Though originating from the Ismailis, the Caramites geared themselves to launching a campaign against the Abbasids, the Ismailis and the Fatimids al-together. Their leaders raised the slogan of social justice and talked of building an ideal society but ended up by practising terrorism, murder, tyranny and oppression. The ideologues of Caramites began by having a recourse to intellect and logic but soon deteriorated into practitioners of superstition, astrology and personality cult. However, the beginning of the end came on the Island of Awal where Abil-Bahloul sealed the fate of one of the most bigoted and harsh groups in Islamic history.

chance to express his opinion or cross the t's and dot the i's. We declare in advance that we shall receive all shades of opinion with an open mind.

Finally, we do not claim that we have reached the peak of perfection in this issue of the Magazine, for God alone is perfect. We can, however, say that this is but the first step to be followed by subsequent steps. We have, nevertheless, launched ourselves with our best foot forward.

God alone is the Giver of Success.

Abdullah bin Khaled Al-Khalifah

enough to order that the Centre be provided with all its needs and gave it a push by attaching the Centre to his own office. It at once shows the extraordinary interest taken by His Highness in promoting knowledge and in appreciating the vital importance of this type of work. Thus came into being the Centre which I was privileged to head and which was all along the dream of students and researchers alike. Today it has become the cynosure of all eyes registering progress day after day.

Now comes this Magazine as another step which opens up the Centre to the young generations of our time interested in historical studies.

While quantity is an important element in historical writings in the sense of covering the largest segment of an area horizontally, even more important is the quality in the sense of its showing the main trend of investigation, deliberate research and clarification with the aim of reaching the truth and nothing but truth. It is no wonder, therefore, that a few minor events whose account is spread out on the pages of this issue of the magazine in the shape of presentations and some of the dates marginally mentioned pertaining to these events, have involved several months of patient investigation and assessment thus arriving as close as possible at truth.

We have been tempted to present a few studies in English with a summary of other presentations which have not been translated so that foreign scholars may benefit from such accurate references in respect of what they encounter or write about thus altering the old method even though modestly when the Arab scholar solely depended on foreign sources and writers who mostly were sceptical. To such foreign scholars and writers alike we present a factual picture of what went on in this region through the penmanship of the sons of the soil.

We intend this Magazine to spearhead an open forum for discussion at six-monthly intervals. In future we hope to reduce this gap. We hope that the dialogue will provoke a scientific discussion on relevant topics so that anyone who so desires has a

From all this it seems that a research into history and its documentation is a work of great concern and importance. All this also shows that a dispassionate historian is like one searching for a streak of light in the labyrinth of centuries.

Our ancient land has witnessed the dawn of history eversince the first ever known civilisation of man, i.e., the Sumerian civilisation. Since, those remotest centuries history has recorded in this 'land of immortality' age after age and reign after reign, the ebb and tide of life on these Islands and its convulsions. It has been a witness to the sound of war-drums and to the melodies of the pearl-divers . It has gone through waves of prosperity as well as faced the onslaught of powers in a bygone age which gained an upper hand over the course of events in the hoary past or even more recently until it reached the cross-roads of glory and prosperity. It has, today, blossomed into an age of modern and auspicious awakening and renaissance under the aegis of His Highness the Amir, Shaikh Issa Bin Salman Al-Khalifa, and the supervision of H.E. the Prime Minister Shaikh Khalifa Bin Salman Al-Khalifa and His Highness the Crown Prince Shaikh Hamad Bin Issa Al-Khalifa.

Such a record of a long and eventful history could not be consigned to oblivion or be ignored to be obliterated by the onrush of fresh experiences of others.

The young generations of our researchers in history even as late as the Seventies had to rush to London, Istanbul or Cairo in search of a few archives and had to spend a great deal of money and effort and bear hardship to have access to a few documents and manuscripts which could throw some light on the various periods of the history of Bahrain or of this region. Fortunately they did not have to toil for long. His Highness, the young Crown Prince heralded the idea of establishing a centre for documents in 1978. His unquenchable thirst for knowledge led him to bend his total energies towards defining its foundations and basic features. Similarly, our enlightened Government spared no effort in strengthening and supporting the steps to establish a centre on advanced, modern and scientific lines. His Highness was gracious

In The Name of God, the Beneficent, the Merciful

About This Issue

by

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah

Dear Reader:

A peep into history has held and will continue to hold its fascination in future even though it is beset with difficulties. What can be more fascinating for a man than to revert to the times that have passed, the generations that lived, their civilisation, their living conditions, the campaigns they fought, their successes and failures.

Nothing can be more difficult for a man than to try to relive the past in all its details, its facts and realities with a sincere desire to be truthful and honest about them. It is so because of the paucity of source-material, its obscurity, its conflicting nature, its rarity and concealment.

History was and has remained the greatest teacher of man because it presents to the coming generations the lessons yielded by the bitter and harsh experiences of past generations. A nation which does not benefit from its past history has poor memory and nothing can be a bigger calamity for a nation than that it should lose its memory.

If, as the historian Wil D'urant says, human history is a current moving in a circle repeating its experiences and its phenomena, then to ignore them or forget them would be tantamount to searching for signposts on a road full of exertion, trials and errors.

phase, i.e., of their publication aimed at placing them within reach of the present and future generations of scholars so that an attempt is made to establish the various links in the chain of history and remove, if there be any weaknesses in them.

If the generations of our ancient people are firmly laying the signposts of a new civilization in our auspicious land in all fields of activity then the other generations and among them the researchers will play their part in investigating the landmarks of our ancient civilization and trace its roots so that it may act as a beaconlight to guide our steps on the path of progress and prosperity.

With this object I have pleasure in launching this Magazine, dedicated as I and others running the affairs of this country are, to knowledge and learning so that it may be a window of the Centre's projection for general readers as well as researchers and scholars. Likewise it will be an outlet to the students of history of this part of the world in the various universities, institutions and schools all over.

We hope that this Magazine will afford us a peep into our past and present and be a link in the chain of the continuing effort of the Centre of Historical Documents exemplified in its President, members and other workers. It is a step on the long road on which our dear State is set with strength and determination for awakening into a bright tomorrow by the grace of God.

Hamad Bin Isa Al-Khalifa
Crown Prince

A WORD ABOUT THE MAGAZINE

by

His Highness Shaikh Hamad Bin Isa Al-Khalifa

— Crown Prince

If civilization is a child of history, history in its turn is a record of civilization, its delineation and its narrative. Despite its deep roots and its hoariness which characterise the Arab region in general and our dear land in particular, there are several important links in the march of civilization and consequently in the record of our history which have remained obscure and shrouded in mystery. If, during the course of our long history, certain political circumstances have intervened without establishing a known link between the past and present then our present generation is fortunately placed to try and banish obscurity in these folds of history. These periods have certainly left their imprints on the course of events witnessed by this land.

From these proceedings, our young State has launched itself under the patronage of my Chief, His Highness Shaikh Isa Bin Salman Al-Khalifa, the Exalted Amir of our country and His Excellency Shaikh Khalifa Bin Salman, the Prime Minister in providing all the facilities needed for realising the main aim of compiling the history of Bahrain. The logical and correct beginning of this big task was the establishing of the Historical Documents Centre which desired that it should be placed under my office so that it availed of all possible help without obstacles. The Centre, ever since the year 1978 started collecting thousands of documents which closely or remotely dealt with our glorious history and these are the documents which the Centre sought after from far and near with great diligence and dedication. Years of patient effort have yielded a rich crop of these documents of great importance. This will be followed by the next

CONTENTS

We present in this part of the Magazine a summary of some studies contained in this issue in addition to the full texts of two papers, one of them about the Utoob and the other about 'Dilmun Fashions' We shall try in the coming issues to present the full texts of papers not included in this issue.

Magazine Committee

AL WATHEEKA

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Devoted to The Heritage, Thought and History of

Bahrain And The Gulf

Editor-in-Chief

Shaikh Abdullah Bin Khalid Al-Khalifa

Number 1 — First Year

Ramadan 1402 AH — July 1982 AD

Bahrain P.B. 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 661681

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

IN THE NAME OF GOD

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية
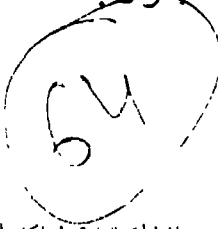
« ولأستخدم كلمة أخرى ، لعمل العلم . ما هى المعالجة العلمية لمشاكل الحياة ؟ هى التى تفحص كل شىء ، وتنشد الحق فى الصواب والخطأ ، وتجرب ، ولا تقول أبداً إن أمراً من الأمور يجب أن يكون هكذا ، وإنما هى تحاول فهم السبب . ومتى اقتنع المرء بالسبب ، فانه يقبل الأمر . فاذا ما بدا برهان آخر ، من شأنه تغيير الجوهر ، فان علينا أن نكون متفتحى الذهن دون أن نكون مترددين أو متلونين . فاذا كانت هذه هى الثقافة ، فالى أى مدى نلمسها فى العالم الحديث ، وفى أمم اليوم ؟ ومن الواضح ، أنه لو كانت الثقافة ملموسة أكثر مما هى ، لكان الكثير من مشاكلنا الوطنية والدولية أسهل حلا » .

صاحب الفخامة بندت جواهر لال نهرو

يونيو